منبر الإسلام

مع العدد هدية

الفردوس : مجلة الطفل المسلم

كتاب الصلاة : الجزء الخامس

العدد ٨ - السنة ٣٧ شعبان ١٣٩٩هـ - يولية ١٩٧٩م - الثمن ١٥ قرشا

منبر الاسلام

تصدرها : وزارة الأوقاف

المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور عبد المعطى محمد بيومى

مدير التحرير

فؤاد هيبة

صورة الغلاف

المركز الثقافى الاسلامى فى لندن

تم افتتاحه فى أوائل هذا العام ، تكلف انشاؤه خمسة ملايين ونصف مليون جنيه استرلينى — دفعتها الدول الاسلامية — ويقع على مساحة فدانين ونصف الفدان الى جوار الحديقة الملكية فى لندن ويشتمل على مسجد رئيسى ومكتب ثقافى ، يلبى حاجات المسلمين فى انجلترا — الدينية والثقافية والاجتماعية .. يصدر مجلة اسلامية باللغة الانجليزية كل ثلاثة أشهر .

تصدر فى غرة كل شهر عربى

العدد ٨ السنة ٣٧ شعبان ١٣٩٩

يوليه ١٩٧٩ — الثمن ١٥ قرشا

العنوان :
٣ شارع الأمير قدادار المتفرع من شارع التحرير خلف عمارة بحرى القاهرة تليفون : ٢٨١٥٦ — تلغرافيا : الاسلام — القاهرة .

الاشتراكات :
١٦٠ قرشا فى جمهورية مصر العربية — ١٤٠ قرشا للعمال والطلبة تدفع مقدماً ، ويضاف إليها البريد خارج جمهورية مصر العربية ، وما يساوى قيمة هذه العملة فى البلاد الأخرى تقبل كوبونات البريد الدولى ذات القرشين .

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

أخانا القارىء ..

بعد المستوى الذى وصلنا اليه شكلا وموضوعا والذى كان مثار اعجاب الكثيرين الذين بعثوا برسائلهم الينا مازلنا نرى أنفسنا دون المستوى الذى نريده والذى عاهدنا القارىء أن نصل اليه بالتدريج خلال عدة شهور وحتى بعد الوصول الى المستوى المنشود لا نعتقد أننا سنقف عن التجديد ان شاء الله .

وبعد بلوغ هذا المستوى فان الوفاء يقتضينا أن نقدم كلمة شكر الى الذين أشرفوا على هذه المجلة من قبل بحيث لم يجعلوا بدايتنا من الصفر .

كما يقتضينا الواجب أن نشكر أستاذنا الدكتور وزير الأوقاف الذى يعيش معنا ويتابعنا فى كل صغيرة وكبيرة فى المجلة ويوجهنا بحسه الصحفى ويلفت النظر حتى الى بعض الأشياء الدقيقة ولا يدخر وسعا فى تشجيعنا كلما رأى تجديدا أو اضافة بل انه يسبق آمالنا فى كل ما نحلم به ونقدمه .

ومن توافق الأقدار أن تأخذ « منبر الاسلام » هذا الثوب والقدر ، فى هذا الوقت بالذات الذى تظهر فيه بعض الصحف والمجلات الاسلامية وهى تطوع رأى الاسلام لاهوائها الشخصية على حين تقدم « منبر الاسلام » الفكر الاسلامى النقى البعيد عن الأهواء والتأثيرات ولا تقول الا ما تؤمن به متحرية رأى الاسلام فى نزاهة وحيدة كاملين ...

والحمد لله

« التحرير »

لقاء الشهر

لقاء فضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بالأئمة الدارسين فى دورة التدريب بمدينة البعوث الإسلامية ٤ رجب سنة ١٣٩٩ هـ الموافق ٣٠ مايو ١٩٧٩ م وهو واحد من سلسلة اللقاءات التى يحرص عليها فضيلته لتوجيه الدعوة .

ـ أحمد الله سبحانه وتعالى ، وأشكره على مزيد فضله علينا جميعا ، وأسأله سبحانه وتعالى ، أن يظللنا برعايته وتوفيقه ، وأن يمنحنا من الصحة والقوة ، ما نتمكن به من أداء رسالته ، وأصلى وأسلم على سيد الخلق ، وسيد الدعاة والقدوة المصطفاة ، عليه وعلى آله وأصحابه ، أفضل الصلاة والسلام .

وبعد ..

فهذه فرصة أتيحت لى من بين مشاغلى الكثيرة ، وبودى أن التقى بكل فوج منكم ، واجلس اليه ، أتحدث اليهم ، كما استمع الى حديثهم ، ولكن المشاغل تحول بينى وبين كثير من الأمانى التى أريدها ، وكان بودى أن أجلس معكم وقتا طويلا ، لولا بعض المواعيد التى تحول دون رغبتى ولذلك أود الا أطيل فى حديثى معكم .

الدعوة .. هى أملنا :

ولقد تحدث اخوانى عن بعض الجهود التى بذلتها طول حياتى فى الدعوة وعما يرجونه ـ ان شاء الله ـ من خير للدعوة ، وأنا أرجو ما يرجون ، بل ربما أكثر مما يرجون ، وأعمل لتحقيق هذا الرجاء بكل طاقتى .

ولعل الله يهيىء لى الصحة والجلد ، لكى أودى ما أرجوه لهذه الوزارة ، التى ترعى الدعوة الاسلامية .

واذا كان الله قد اختار لى بعد هذا العمر أن أكون مسئولا عن الدعوة ، فقد وفر لى من التجارب ، ومن حسن الصلات مع الناس ، ووفر لى من انواع الوسائل ما يمكن أن استعملها ، من أجل النهوض بالدعـوة .

العلم هو السلاح الحقيقي للداعية

الكلمة المنتقاة ، والسلوك الطيب وحسن معاملة الناس ، والانفتاح على العلم دائما هى مقومات الامام والخطيب لكى يكون زعيما فى مكانه ..
من حديث فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر فى لقائه بالأئمة بمدينة البعوث الاسلامية.
وفى الصورة فضيلة الأستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف والى جواره اللواء أحمد عصمت المشرف العام على مدينة البعوث الاسلامية ، وفضيلة الشيخ ابراهيم الدسوقى وكيل الوزارة لشئون الدعوة .

واذا كان أهم شىء فى الدعوة هم رجالها ، فانني أرجو أن تجعلوا حياتكم مفتوحة على العلم دائما ، فان الانسان لا يتعلم حقيقة الا بعد أن يتخرج لأن المذاكرة للامتحان كما تعلمون ، قد يكون أمرها سهلا لأنك تحفظ أو تفهم موضوعا ، وتصبه فى ورقة الامتحان ، وهذا أمر سهل .

لكن أن تدخل الامتحان مع الجماهير ومع الناس بالكلمة التى تطلقها من لسانك ، فلا تستطيع بعد ذلك أن تمسكها ، وتصير لك أو عليك ، أن تقف هذا الموقف فانه يتطلب منك ، ومن كل انسان يريد أن يتكلم ، ويحمل رسالة الدين على الأخص ، أن يزود نفسه بكل أنواع الأسلحة المتاحة حتى يؤدى رسالته ، أو على الأقل يحافظ على شخصيته بين الناس .

على من يقبل الناس ؟

والناس فيهم استعداد لأن يقبلوا على الرجل الداعية المخلص المسلم بحقائق دعوته ، المستجيب لتساؤلاتهم عن دينهم ،ويحيطون بكل انسان يقتنعون به ،

بكل اجلال واعزاز وأنتم تعرفون هذا لذلك أقول أن سلاح الداعية ــ الامام والخطيب ــ لكى يكون زعيما فى مكانه لكى يحتل القلوب انما هو الكلمة المنتقاة ، والسلوك الطيب وحسن معاملة الناس .

وبقدر تمكننا من هذا وحرصنا عليه نتربع على القلوب ونكون محل تقدير وهذا شىء أتركه وأمر عليه سريعا ، لأنكم تدركونه .

فضيلة الدكتور الوزير يعلن عن زيادة جديدة للأئمة فوق المرتب

الداعية لابد أن يحيا حياة طيبة :

لكن الدعاة يجب أن توفر لهم الحياة الطيبة التى تجعلهم يستريحون ليومهم ولغدهم ، وكثيرا ما تحدثت ، أو عانيت أو دخلت فى مناقشات حادة وعنيفة أحيانا ، مع أناس يظنون أن (المشايخ) يستطيعون أن يعيشوا بأى شى ، وان المشايخ ، ليس من الضرورى ان يطالبوا المادة ، لأن طلب المادة عيب وهذا الكلام لا يغنى فقيرا ، ولا يشبع جائعا ، ولا يكسو عريانا .

الداعية رجل يريد أن يكون أسرة أو عنده أسرة يريد أن يحافظ عليها وأن يوفر لها المعيشة الطيبة ولابد أن يكون على أقل تقدير مثل غيره من الموظفين الذين يعيشون وتكفل لهم الدولة وقوانينها معيشتهم ، هذا ان لم تكن لهم رعاية ، خاصة من أجل رسالتهم التى يقومون بها .

المنابر الخالية .. كيف نملؤها ؟

ومن أجل هذا بدأت أفكر .

أنتم تعرفون أن المساجد كثيرة لكننا لانجد الدعاة والأئمة والخطباء لها ، لعدم الاقبال أولا على الدراسة اللازمة لهذا العمل فى الجامعة اذن لابد أن تكون هناك حوافز للاقبال على هذه الدراسة .

هذا شىء تحدثت فيه مع المختصين فى الأزهر ومع المسئولين على مختلف المستويات وأرجو ان شاء الله أن يتحقق هذا للاجيال التى بعدكم حتى يمكن أن يتوفر لنا العدد المطلوب من الدعاة وأن نجد الخطباء لهذه المنابر الخالية التى تطلب الدعاة ولا نجد لها دعاة ، حتى فى المساجد الرسمية ، كما أن من الضرورى على وزارة الأوقاف أن تمد رعايتها الى كل المساجد الأهلية أو أكثرها حتى توفر الرجل المسئول والعالم الذى يستطيع أن يلقى الكلمة المناسبة لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تكون المنابر لعبة سهلة لكل من هب ودب ، بل لابد أن يكون الذى يقف موقف رسول الله على المنبر على مستوى هذا الموقف .

لذلك نحاول أن نملأ المساجد الأهلية كلها أو بعضها بالعلماء الذين يمكن أن نتدبهم من المدرسين أو الموظفين فى الوزارات الأخرى .

وهذا شىء يحتاج الى ميزانية ، والميزانية وضعناها ونرجو الله سبحانه وتعالى أن يفتح لنا القلوب وان يفتح لنا الخزائن لكى نجد الطريق الى الاصلاحات التى نريدها وان كنا نعرف الحال لكنا نرجو على أى حال أن يساعدنا الله سبحانه وتعالى على ما نريده من اصلاح .

قرار بزيادة فوق المرتب :

لقد قررت منذ اسبوع قرارا يمكن أن يزيد ولو قليلا فى دخل الائمة والخطباء

ارتفع مستوى الخطابة هذه الأيام

بعد جهد بذلته أنا واخوانى فى الوزارة لكى نجد شيئا من المال لهذا الغرض . وهذا شىء وأرجو أن تتلوه أشياء وأن تتحسن الأحوال بالنسبة لكم .

ارتفع مستوى الخطابة هذه الأيام :

ومع ذلك فان مما يفتح شهيتى للعمل من أجلكم أن أجد صدى طيبا لأعمالكم ، وأن أسمع ممن يسمعونكم لاسيما الشخصيات الفاهمة المثقفة . أن أسمع منهم **أن المنبر ارتفع مستواه فى هذه الأيام** وكلما سمعت مثل هذا اتخذته سلاحا لى عند هؤلاء واتخذت منهم أنصارا لى يساعدوننى على تحقيق الاصلاح الذى أريده فأنتم مصدر النشاط وأنتم فاتحو الشهية بأعمالكم .

سمعت منذ شهر من شخصية كبيرة فى الدولة وله مركزه ووضعه فى الحياة السياسية والحياة الاجتماعية ان الخطابة ارتفع مستواها فى هذه الأيام فسررت جدا وقلت له : هذا أول الغيث وان شاء الله ستسمع أحسن مما سمعت وترى أحسن مما رأيت ولعلك ان شاء الله تضع جهودك معنا للارتفاع بمستوى الدعوة والدعاة ووعدنى خيرا .

ومن أجل هذا فاننى أرجو بقدر امكانياتكم أن تستغلوا وقتكم وامكاناتكم فى الاستزادة من العلم وتجويد الدروس والخطب .

ان من الضرورى علينا أيها الأخوة العلماء أن تشعروا برسالتكم والذى يشعر بالرسالة لا يستريح الا اذا أداها ، المهم أن كل واحد منا لابد أن يشعر برسالته ، أن يكون عنده شعور داخلى وارتباط بالله سبحانه وتعالى الذى يراقبه ويراه حينئذ سيجد نفسه مدفوعا لأن يكمل نفسه بالعلم وأن يشترك فى كل المجالات التى حوله من أجل تدعيم كلمة الدين . ومن أجل تدعيم شخصية علماء الدين .

كرامة العالم أهم شىء :

وأنا يهمنى ويهمنى بالمقام الأول : كرامة العالم .. فكرامة العالم أول شىء يجعل لدعوتكم استقبالا كريما ، والشخص الذى لا يحافظ على كرامته لا يجد من يحترمه

اذا أنت لم تعرف لنفسك حقها ... هوانا بها .. كانت على الناس أهونا

فكرامتك ، هى أهم شىء .

الكرامة لا تفتعل :

والكرامة لا تفتعل ، ولكنها احساس داخلى يغذى وينمى بالسلوك وبالعمل فالانسان الذى يدعى انه يحافظ على كرامته ثم لا يغذى هذه الكرامة بالعلم الوافر وبالمعلومات الصادقة وبالكلمة الطيبة تنهار دعواه فى لحظة مهما ادعى الكرامة ومهما

• فضيلته يقول للأئمة: أنا أمامكم أدافع عنكم وأحافظ على كرامتكم

ادعى الانفعال من أجل الكرامة يمكن أن تنهار هذه الكرامة ، على اثر اجابة خاطئة، أو تدليس فى الاجابة ، أو على أثر تلعثم طويل أو قصير ، أو عجز يظهر أمام الناس، وأنتم تعرفون حرج هذه المواقف ولابد أنكم تتفادون هذا الحرج بقدر الامكان . فكرامتكم لابد أن توضع فى المقام الأول .

كيف تحافظ على الكرامة ؟

ومن أسباب الاحتفاظ على الكرامة وتنميتها هو التسلح بكل سلاح يحيط هذه الكرامة ويجعلها تنمو وتقوى فى نفوس الناس .

اياكم والتصرفات الصغيرة فمهما ادعى الانسان صاحب التصرف الصغير أنه يحافظ على كرامته فهو كلام فارغ .

وكرامتك عند الناس لا تنبع من مجرد دعواك أن عندك كرامة ومعتز بنفسك، ولكنها تنبع من أفعالك ومن تصرفاتك ومن علمك الذى تنشره بين الناس هذا فى الواقع أهم شىء أدعوكم اليه .

أنا أمامكم أدافع عنكم :

وأنا من خلفكم أو أنا أمامكم أدافع عنكم وأتلقى أية ضربة قد توجه اليكم وأردها ، فأى واحد منكم فى مكانه ، يحس بأى شىء يسىء اليه والى الدعوة فلا يتأخر فى أن يبلغنى حالا ماحدث له ، فأنا دونكم ومن خلفكم وعن يمينكم وعن شمالكم أحافظ على كرامتكم مادمتم محافظين عليها سأقف لأى انسان يخدش داعية متى كان الحق مع الداعية ، هذا ما أحب أن أقوله لكم ليكون كل واحد منكم طودا شامخا فى مكانه وليكون كل واحد منكم حارسا على حصنه ومنبره ومسجده يشع منه العلم كما يشع منه الخلق كما تشع منه الكرامة .

هذا أهم شىء احبه منكم وارجوه لكم ، لأن المحافظة على الكرامة هى السبيل وهى الأساس لكل ما يكمل النفس .. حتى تظل الكرامة دون خدش من أية ناحية من النـــواحى .

اخوانى وأبنائى : لعلنى فى هذا الوقت الضيق أتمثل بالحكمة التى تقول (خير الكلام ما قل ودل) ، وقد أوجزت بعض ما كنت أريد أن أقوله لكم وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يعيننى على خدمتكم .. وعلى خدمة الدعوة وأن يهبنى التوفيق للتقرب اليه بالعمل للدعوة والدعاة .. والسلام عليكم ورحمة الله .

مع القرآن الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ۞

صدق الله العظيم

نظرات ودراسات

تفسير سورة النساء

الآيات من ٦٠ إلى ٧٠

- الأفكار المادية وعبادة المال .. طاغوت
- صفات المنافقين ثابتة فى كل زمان ومكان
- المنافقون يقعون فى شر أعمالهم
- الايمان الكامل له شروط
- من يطع الله والرسول يرافق أصحاب الدرجة الرفيعة

الأستاذ احمد حسين

بسم الله الرحمن الرحيم أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ
أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ يُرِيدُونَ
أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَن يَكْفُرُوا بِهِ
وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا (٦٠) وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَىٰ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ
يَصُدُّونَ عَنكَ صُدُودًا (٦١) فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُم
مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءُوكَ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ
أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا (٦٢) أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ
مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ
قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ
اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا (٦٤) فَلَا
وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا
فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٦٥) وَلَوْ أَنَّا
كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم
مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ
لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا (٦٦) وَإِذًا لَّآتَيْنَاهُم مِّن
لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا (٦٧) وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا (٦٨)
وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ
عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ
وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ
وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)

نظام الحكم فى الاسلام :

تمضي هذه الآيات بعد الآية الجامعة المحكمة السابقة (**أطيعوا الله وأطيعوا الرسول**) فى تأصيل مبادىء الحكم فى الاسلام وطالما قلت وكررت اننى فى هذا التفسير لا أحاول أن أتعرض لما قاله الفقه بصدد القضية التى تشير لها الآية ذلك ان الفقه يصدر أحكامه على ضوء الآية ، وعمل الرسول والصحابة ، ومن هنا كان علم التفسير ، غير علم الفقه ، فليتدبر ذلك جيدا كل من يتصور أن ما فهمه من آية القرآن يغنيه عن الرجوع لأحكام الفقه .

وفى الآية السابقة نص على وجوب :
١ـ طاعة الله ٢ـ طاعة الرسول ٣ـ وأولى الأمر

وغنى عن البيان ، أن أولى الامر باعتبارهم مسلمين فى الدرجة الاولى ، مطالبون بطاعة الله والرسول ، ومن هنا لزم طاعتهم ، فاذا خرجوا عن هذا النطاق ، فلا طاعة لهم بطبيعة الحال **« فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق »** حديث شريف . والتحفظ الوحيد فى هذه الحالة، أنه ليس من حق المحكوم فى سائر الامور الاجتهادية (التى تختلف فيها الآراء) ان يعتبر تصوره هو ما يقضى به الكتاب والسنة وأن ما يخالفه معصية لله ، ان هذا هو التصور الخاطىء الذى قالت به بعض الفرق الشاذة فى المسلمين ، فشقى بهم المجتمع الاسلامى .

وقد قدمنا أنه جرى التساؤل وسيظل يجرى حول من هم ولاة الأمور ، أهم صحابة رسول الله ، أم امراؤه ؟ وبعد وفاته ، أهم الحكام الغالبون ؟ وكل هذه من مباحث الفقه فى الحدود التى قدمناها وتمضى الآيات ، لتقدملنا مزيدا من التفصيلات ، وبالتالى النور **« ألم تر الى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا »** .

سبب النزول :

من بين ما قيل فى سبب نزول هذه الآية وذكره القرطبى فى أول كلامه عن الشعبى قال :

كان بين رجل من المنافقين ورجل من اليهود خصومة فدعا اليهودى المنافق الى النبى صلى الله عليه وسلم لأنه علم أنه لا يقبل الرشوة ، ودعا المنافق اليهودى الى حكامهم لانه علم أنهم يأخذون الرشوة فى أحكامهم فلما اختلفا اجتمعا على أن يحكما كاهنا من جهينة ، فأنزل الله تعالى هذه الآية ، وثمة أقوال أخرى ، وروايات ، ولكنها كلها فى جوهرها لا تخرج عن هذا المعنى ، **والقرآن خالد ، ومن هنا فان آياته تطبق فى كل زمان ومكان ، فليس بمؤمن من يحتكم فى أى وقت من الأوقات ، الى « الطاغوت » والطاغوت ، أى ذو الطغيان** ، وقد قلنا عنه فيما سبق ، أنه هو كل ما يعبد من دون الله ، ماديا أو معنويا فالأفكار المادية فى عصرنا الحاضر طاغوت وعبادة المال(دولارا أو غير دولار) هى طاغوت فالاعراض عن الشرائع « المنزلة من السماء » والاحتكام الى ما تقضى به النظم الماركسية ، أو القوانين الغربية مما يتعارض مع ما أنزل الله ، هو خضوع للشيطان الذى تتلخص رسالته فى أن يضل البشر « ضلالا بعيدا » ونزلت الكتب ، وبعث الرسل لهداية البشر ، الذين أمروا أن يكفروا بالطاغوت .

« واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله والى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا » .

هذا هو الوصف الذى ينطبق على المنافقين فى كل زمان ومكان ، وهو عدم استجابتهم للدعوة الى التحاكم الى « ما أنزل الله »

الصد : لغة بفتح الصاد وضمها « الجبل » وصده عن الأمر : منعه وصرفه عنه كما يقال « أصده ، وصده » .

فالصد الاعراض والصدوف .

« فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا ، أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا » .

ظاهر هاتين الآيتين ينطق بأن الحديث موجه الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم مباشرة ولكن حقيقة هاتين الآيتين كبقية آيات القرآن ينطبقان فى كل زمان ومكان ، ولفظ « جاءوك » يعنى « الرجوع » الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لشخصه عندما كان حيا ولمبادئه الى أبد الآبدين ، فما من انسان منافق يؤثر الاحتكام الى الطاغوت (أى الى غير ما أنزل الله) الا ويصاب بكارثة نتيجة سوء عمله ، وهنا وهنا فقط يرجع الى الله ، والى ما أنزل الله وأنطق به نبيه ، بهذا المعنى يجب أن نفهم الآيتين ، لا باعتبارهما تاريخا يروى على ما كان يجرى فى زمن رسول الله وان كان هذا لا يعنى بحال أن نتحدث عما جرى على عهد الرسول وكان سببا فى نزول الآية فهو يلقى الضوء على مفهوم الآية فلا بد أن هؤلاء القوم الذين آثروا الاحتكام الى الطاغوت قد جرت عليهم سنة الحياة فوقعوا كما نقول « فى شر أعمالهم » فهرعوا فى ابان حياة الرسول الى شخصه .

« فكيف اذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان أردنا الا احسانا وتوفيقا » .

هذا الذى كان يقوله المنافقون لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام بعد أن يقعوا فى شر أعمالهم، من أنهم لم يكونوا يقصدون الا خيرا « احسانا وتوفيقا » هذا الزعم سيظل يقوله من يتحاكمون الى غير ما أنزل الله ، سوف يقولون انما فعلنا ما فعلنا ، لخير المجتمع ، لمسايرة الحضارة من أجل تحقيق الدولة العصرية ، من أجل الاعلاء من شأن المرأة ، الى آخر ما يقال فى هذه

المناسبات ، ويجىء الأمر مجلجلا مدويا لرسول الله فى حياته ، ولمبادئه الخالدة بعد مماته .

« أولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم فاعرض عنهم » ، ولا بد أن يكون الله سبحانه وتعالى قد علم أن ليس فى قلوبهم سوى النفاق .

والا لما طالب نبيه بالاعراض عنهم ، وذلك على خلاف ما اعتاده ، حيث كان يقبل على كل من يحادثه فى هشاشة وبشاشة ، وهنا نريد أن نلفت نظر كثير من المتدينين ، عندما يعرضون عن بعض الناس بحجة أنهم منافقون أو أنهم غير متدينين ، بمقولة ان هذا هو ما يأمر به الدين ، حيث تأمر هذه الآية سيدنا محمدا أن يخالف ما اعتاده من الهشاشة والبشاشة ، والاقبال على محدثه ، ويأمره بالاعراض عن نفر بذاته ، **وغنى عن البيان ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، كان يتلقى وحيا الهيا بشأنه عمن يعرض عنه ، فليس لانسان كائنا من كان (لا يتلقى وحيا) أن يعرض عن أحد ، فالمقصود بالاعراض هنا هو « الزجر » لما يعلمه الله واعلم به نبيه من استمرار (هذا النفر) على نفاقه .**

فكان على رسول الله أن يعلمهم بأن الله قد أعلمه بخبر ما وقع منهم ، واستمرارهم على نفاقهم ، وذلك بالاعراض عنهم فى بادىء الأمر ، ثم تكون الخطوة الثانية .

« وعظهم وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا » .
وهذه آية جدير بأن يقف أمامها طويلا جدا كل من يريد أن يتصدى لهداية الناس تحت راية « الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر » فها نحن أولاء أمام طائفة قد علم الله ما فى قلوبهم من نفاق وطالب الرسول فى أن يخرج عما اعتاده فى معاملته للناس ، فأمره أن يعرض عنهم وواضح من السياق أن هذا الأمر « بالاعراض » لم يقصد به الا اعلامهم بأن الرسول يعلم بأمرهم بدليل أن الأمر التالى للاعراض هو العودة للاقبال أو عظهم .

« ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة » فالوعظ لا يكون الا حسنا « وقل لهم فى أنفسهم قولا بليغا » والبلاغة هى أن يعبر القول عن حقيقة مراد القائل بأقصر طريق وبأفصح أسلوب ، ومرة أخرى نذكر كل من يتصدى للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، أن لا يحدث بكلامه عكس ما يريد فينفر بدلا من أن يرغب ، ويغرس الكراهية والتعصب ، بدلا من الحب والتسامح « وما أرسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو أنهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » .

عظمة الاسلام :

لا تتجلى عظمة الاسلام ، قدر تجليها فى حرص القرآن الكريم على جعل سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كسائر رسل الله **« لا نفرق بين أحد من رسله »** فهو اذ يطالب بطاعته ، فهو يذكر على الفور أن هذه الطاعة حق مقرر لكل الرسل يفرضه الله سبحانه وتعالى على كل من يؤمن به « الا باذن الله » .

« ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » .

لا يزال الحديث مستمرا عن جماعة المنافقين الذين آثروا الاحتكام الى الطاغوت وقد وصف القرآن عملهم هذا بأنه ظلم للنفس وهذا هو مايجب أن يعيه دائما أى متدين فلا يتصور أن تدينه ، وان فعل هذا الشىء أو ذاك هو مصلحة لله ، فالله غنى عن العالمين ، وانما التدين والتقوى هو لمصلحة المتدين والمتقى أولا وأخيرا ، فهؤلاء الذين نافقوا قد ظلموا أنفسهم ، وفى الآية السابقة ما يدل على أنهم عندما جاءوا للرسول كانوا على نفاقهم ، ولذلك طلب الله من الرسول أن يعرض عنهم فى بادىء الأمر ، على التفصيل الذى سقناه ، وفى هذه الآية يبين القرآن الكريم الطريق الذى كان يتعين على المنافقين أن يسلكوه ، وهو ان يجيئوا الى الرسول فيستغفروا عما فعلوا ، والاستغفار يبدأ أول ما يبدأ بالاقرار بالذنب ، وهو ما لم يفعله المنافقون الذين قالوا : **« ان أردنا الا احسانا وتوفيقا »** فلو أنهم بدلا من أن يقولوا ذلك ، **« فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول »** أما لماذا يستغفر لهم الرسول ، فذلك لأن ما فعلوه كان اهدارا لحق من حقوقه وواجب فرضه الله عليهم نحوه ، وهو أن يحتكموا له وينزلوا عند حكمه ، فلم يعد ما ارتكبوه من اثم يتصل بذواتهم فقط ، بحيث يكفى استغفارهم ليغفر الله لهم ، بل ان الأمر تعدى أشخاصهم ، الى ما يجب للرسول من توقير ، وطاعة ، ومن هنا وجب ان يتسامح الرسول فى حقه ، ولو ان توبة هذا النفر صادقة **« لوجدوا الله توابا رحيما »** .

وهو وعد طالما قطعه على نفسه « ان يتوب على من تاب » وانظر الى جمال وعد الله ، فهو لم يكتف بالتذكير ، انه تواب اى شديد التوبة وكثيرها ، بل أضاف الى ذلك صفة الرحمة **« فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم**

ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما ».

قيل فى أسباب النزول :

انها نزلت فى الزبير مع الأنصار وكانت الخصومة فى سقى بستان ، فقال عليه السلام للزبير : اسق ارضك ثم ارسل الماء الى أرض جارك ، فقال الخصم : اراك تحابى ابن عمتك ، فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال للزبير : اسق ثم احبس الماء حتى يبلغ « الجدر » ونزلت آية « فلا وربك » ، ولولا ان هذا الحديث ورد فى صحيح البخارى على ما جاء فى تفسير القرطبى وغيره لما نقلناه لك ، خوفا مما قد يحدثه من لبس فيظن البعض ان رسول الله وقد غضب ، غير حكمه ، وحقيقة الأمر ان العادة التى كانت متبعة ، ان يسقى صاحب الأرض المرتفعة ارضه ، ويظل يطلق بها الماء حتى تصل الى ارتفاع معين على جدار البستان ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاء ان يكون متسامحا ، فطلب من الزبير ان يسقى البستان ويطلق الماء الى جاره بدون انتظار لبلوغ الماء القدر المتفق عليه ، فلما آذاه الانصارى باتهامه بالمحاباة ، وهو ما أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينفيه ، فقضى للرجل (من باب التسامح) فلما ادرك رسول الله من حديث الرجل انه منافق لم ير موجبا للتسامح فقضى بما جرى عليه العمل مسقطا التسامح والحديث متصل بما قبله ، فليس الا منافقا من لا يحتكم الى رسول الله ، وتضيف هذه الآية الى ما سبق ، انه يجب الرضا بحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واعتبار حكمه ايا كان ، هو عنوان الحقيقة « **وما ينطق عن الهوى** » وليس يكفى الرضاء الظاهرى ، بل ينبغى التسليم المطلق لحكم رسول الله ، فالأمر هنا أمر نية وعقيدة « **ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما** » .

شجر : معناه اختلف واختلط ومنه الشجر لاختلاف اغصانه .

حرجا : اى ضيقا وشكا ، ومنه قيل للشجر الملتف : حرج وحرجه وجمعها حراج .

« ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا واذا لآتيناهم من لدنا أجرا عظيما . ولهديناهم صراطا مستقيما » .

من الواضح ان الحديث مازال يدور حول المنافقين وليس على المؤمنين كما يقطع بذلك سياق الآية ، فهو يشير الى الأمر بالخروج من الديار ، وهو ما أقدم عليه بالفعل من آمن بسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فهاجروا أولا الى الحبشة ، ثم سبقوا رسول الله فى الهجرة الى المدينة ، بحيث كان هو وسيدنا ابو بكر آخر من قصد المدينة ، ثم تتابعت بعد استقرار الرسول بالمدينة ، هجرة المؤمنين اليها ، فالقول بامتناع الكثيرين عن الخروج من الديار لوانهم امروا بذلك ، لا يمكن الا أن يكون موجها لليهود المعاصرين لسيدنا محمد عليه الصلاة والسلام ذلك ان الأمر بقتل النفس كان قد فرضه الله على اليهود على أيام سيدنا موسى للتكفير عن جريمتهم فى عبادة عجل الذهب ، والقرآن فى هذه الآية يسجل على اليهود والمنافقين ان لو صدر لهم مثل هذا الأمر لعصته الكثرة الغالبة ، وقد ذكر القرطبى فى تفسيره تحت عنوان مااسماه : (أسباب النزول) مايعتبر فى أكثره تعليقا على نزول هذه الآية ، وليس سببا لها ونحن ننقل ماقاله التزاما منا فى هذا التفسير أن نورد كل ماجاء فى كتب التفسير القديمة ، وتجب الاشارة اليه ، قال :

وقال ابو اسحق السبيعى : **لما نزلت آية « ولو انا كتبنا عليهم ... الآية » قال رجل ، لو امرنا لفعلنا ، والحمد لله الذى عافانا ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « ان من أمتى رجالا الايمان اثبت فى قلوبهم من الجبال الرواسى » قال ابن وهب : قال مالك : القائل هو أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، وهكذا ذكر مكى انه ابو بكر . وذكر النقاش ان قائل ذلك عمر بن الخطاب رضى الله عنه . وذكر عن ابى بكر رضى الله عنه انه قال : لو كتب علينا ذلك لبدأت بنفسى واهل بيتى . وذكر ابو الليث السمرقندى ان القائل عمار بن ياسر وابن مسعود وثابت بن قيس ، قالوا : لو أن الله أمرنا أن نقتل انفسنا او نخرج من ديارنا لفعلنا ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « الايمان اثبت فى قلوب الرجال من الجبال الرواسى » ونكتفى بهذا القدر ونعود الى نص الآية :**

« ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم » .

وليس ادل على ان الحديث لا يزال موجها للمنافقين ان الآية الكريمة استمرت تقول :

« ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا » .

وقد أمر الرسول فى الآية السابقة ان يعظ المنافقين الذين جاءوه ، وهاهو هنا يقول للمنافقين أنه من الخير والأحسن لهم ان يستمعوا لما وعظوا به ويفعلوه .

« وأشـد تثبيتا » :

التثبيت : التقوية ، أى ان استجابتهم لما يوعظون به يجعلهم اشد قوة ورسوخا فى ايمانهم

« واذا لآتيناهم من لدنا اجرا عظيما . ولهديناهم صراطا مستقيما » .

وهذا هو تفصيل الخير ، اى ان يمنحهم الله الثواب ، والمثوبة قد تكون فى الدنيا أو لاتكون ولكنها محققة ومؤكدة فى يوم القيامة ، ويجب ان يفهم ذلك دائما كلما وعد الله بحسن الثـواب فقد يعجل به فى الدنيا ، ولكنه محقق فى الآخرة

« ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وفى الآخرة حسنة » « ولهديناهم صراطا مستقيما » .

والصراط المستقيم ، هو الطريق الحق القويم، طريق « الدين » .

وقد تكون الاشارة الى الصراط يوم القيامة ، وهو سبيل المؤمنين الى الجنة ، وعندنا ان هداية الله وتوفيقه تبدأ فى هذه الدنيا وتتبع المؤمن يوم القيـامة .

« ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » .

ما قيل فى سبب نزول هذه الآية .

قال ابن جرير (بسنده عن رسـول الله) « جاء رجل من الأنصار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له النبى : يا فلان مالى اراك محزونا ؟ فقال يانبى الله شئ فكرت فيه ، فقال ماهو ، قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر الى وجهك ونجالسك وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك ، فلم يرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم شيئا ، فأتاه جبريل بهذه الآية **« ومن يطع الله والرسول ... الآية » فبعث النبى اليه فبشره .**

وثمة روايات متعددة لهذا الحديث وكلها تدور حول هذا المعنى اوردها ابن كثير فى تفسيره ، وثمة حديث آخر اورده البخارى ولكنه ليس من اسباب النزول :

عن السيدة عائشة رضى الله عنها قالت : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسـلم يقول : « ما من نبى يمرض الا خير بين الدنيـا والآخرة » ، كان فى شكواه الذى مرض فيه اخذته « بحة » شديدة فسمعته يقول : مـع الذين أنعم الله عليهم من النبين والصـديقين والشهداء والصالحين ، فعلمت انه خير .

وبعد ان أثبتنا لك بعض الاحاديث الشريفة التى وردت حول هذه الآية الكريمة فاننا نمضى فى تفسيرها على ضوء السياق المتدفق منهـا ومما سبق من آيات .

فقد وعدت آية سابقة من يستمع لوعظ الرسول ويعمل به « ولهديناهم صراطا مستقيما » وفى فاتحة الكتاب التى لا تصح صـلاة بدونها ، « اهدنا الصراط المستقيم ، صراط الذين انعمت عليهم »

وها هى ذى هذه الآية الكريمة تبين هؤلاء المنعم عليهم وهم بالترتيب :

١ ــ النبيين .

٢ ــ الصديقين .

٣ ــ الشهداء .

٤ ــ الصالحين .

وصحبة هؤلاء الذين أنعم الله عليهم هى من نصيب « من يطع الله والرسول » .

والطاعة التى تؤهل لهذه الدرجة الرفيعة ، ليست طاعة المغلوب على امره المكره ، بل هى طاعة المحب ، الراضى ، المؤمن على ما بينت الآيات السابقة .

روى الشيخان : البخارى ومسلم : « المرء مع من أحب » . وهو تأييد وتأكيد لما ورد فى هذه الآية ، فالطاعة لله والرسول عندما تكون ثمرة الحب ، فهى تؤهل صاحبها لرفقة أصحاب هذه الدرجة الرفيعة .

دفع شبهة : وهنا يلزم ان ندفع شبهة يقع فيها الكثيرون ، حيث يتصورون ان محبتهم لآل البيت ــ السيدة زينب ، وسيدنا الحسين وبقية آل البيت الأطهار ــ تغنى بنفسها عن أى شئ آخر ، أى بدون عمل ، وهذا وهم فمن أحب انسانا عمل مثله .

والآية الكريمة التى نحن بصـددها ، تأمر بطاعة الله والرسول ، لكى يستحق ان يكون مع الذين « أنعم الله عليهم » وهم على ما قدمنا:

١ ــ الأنبياء وهم هـذا النفر من عباد الله الذين اختارهم الله لهداية البشر ، ولأجل هذه الغاية كملهم وأعدهم اعدادا خاصا .

للمقال بقية ص ١٦

من أساليب القرآن الكريم في التسامي بالخصومة

الدكتور عبد الحليم حفنى

من واقعية القرآن الكريم ، ومراعاته للطبيعة البشرية فى كل جوانبها ، أنه يعترف بمبدأ الاختلاف بين الناس فى طبائعهم ومكونات ذواتهم ، وبالتالى لا ينكر عليهم ما ينتج عن هذا الاختلاف من أطوار تتمثل أحيانا فى التعارض ، وتصل أحيانا الى التخاصم ، وتتجاوز ذلك أحيانا الى التعادى ، بل والتقاتل ، كل ذلك لا ينكره القرآن لأنه نابع من طبيعة البشر ، ولا يرى القرآن طورا من هذه الأطوار مهما تكن صفته مخلا بالايمان ، حتى التقاتل ، وهو قمة هذه الأطوار وأسوؤها ، لا يراه القرآن مخلا بوصف الايمان ، كما ورد فى سورة الحجرات ﴿ وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ... ﴾ فالاقتتال لم ينف عن المشتركين فيه صفة الايمان ، مع مراعاة أنه لو كان التعبير بلفظ المسلمين بدل المؤمنين لكان يمكن أن نفهم أن القرآن يتحاشى حينئذ وصفهم بالايمان ، خاصة وأن سورة الحجرات هى التى ورد فيها التفريق بين الايمان والاسلام ، فى قوله تعالى ﴿ قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم ... ﴾ فالتفريق واضح بين الايمان ، الذى تقصد الدلالة على أنه مستقر فى القلوب والعقول ، وبين الاسلام فى حالة هؤلاء الأعراب الذين لم يتجاوزوا فى بدء دخولهم الدين مرحلة الانقياد والطاعة ، ولم يصل الدين من قلوبهم وعقولهم بعدما يستحق وصف الايمان .

ومما لا شك فيه أنه ليس فى القرآن لفظ أو حرف قط يأتى عفوا ، فوصف المقتتلين اذن بالايمان ليس عفوا ، بل مما يقصد به أن مجرد اختلافهم ، وحتى دخولهم مرحلة الاقتتال ، كل ذلك لا ينفى عنهم صفة الايمان ، لأن ذلك كله ليس شذوذا فى طبيعة البشر ، وانما هو من آثار طبيعتهم التى فطروا عليها ، والاسلام من بدهيات مبادئه أنه دين الفطرة .

ولا يقصد من هذا التعميم تبرير كل صور الاختلاف والتخاصم ، ولا نفى التأثيم والتجريم عن بعضها ، وانما المقصود أن كل ما ينبع من طبيعة الاختلاف بين الناس ، فالاسلام لا ينكره من حيث المبدأ ، ولا يرى فيه جرما ، طالما كان محصورا فى نطاق الاختلاف والتعارض ، ولم يصل الى درجة العدوان ، فاذا تعدى أحد الخصمين هذا النطاق ، الى ظلم صاحبه ، هنا

يبدأ التأثيم والتجريم ، ولذلك كان الحديث عن القتال ، وليس عن القتل ، فالقتال والتقاتل والاقتتال ، كل ذلك من صور التخاصم المشترك المتبادل الذى ينبىء عن طبيعة الاختلاف ، أما القتل فهو جريمة تهتز لها أرجاء الأرض ، وتتساقط عليها لعنات السماء ، وكذلك التفرقة بين التخاصم لذاته ، وبين بغى أحد الخصمين على الآخر ، أو ظلمه اياه ، فالتخاصم لذاته يمكن أن يجد فيه الخصمان حدا مشروعا لا اثم فيه ولا نكير ، كأن يلجأ الى القضاء والاحتكام الى شريعة الله ، أو التصالح فيما بينهما .

الاسلام لا يحارب الغرائز ولا يكبتها :

ومن المعالم الواضحة فى كل تشريعات الاسلام وتوجيهاته ، انه لا يحارب الغرائز ولا يكبتها ، وانما يتسامى بها ، ثم يوجهها توجيها مثمرا هادفا الى الخير ، بعد أن يفسح أمامها مجالا لهذا التوجيه ، وليس هذا بخاف على العلماء والباحثين ، كتوجيه غريزة الصراع نحو القتال فى سبيل الله ، بعد أن فتح أمام المؤمنين باب الجهاد ، وكتوجيه غريزة بقاء النوع ، وهى المعروفة بالغريزة الجنسية نحو التزاوج المشروع ، وحتى جموح هذه الغريزة يوجهه الاسلام نحو تعدد الأزواج للرجل الواحد على الوجه المحدد فى التشريع ، حتى تكون كل صور السلوك مضبوطة بضوابط محددة مرسومة ، ولا تترك الغرائز فى صورتها البهيمية، التى لا يمتاز فيها حيوان ناطق ، عن حيوان أعجم .

وفيما يتعلق بطبيعة الاختلاف الذى هو موضوع الحديث ، يمكن أن يكون المعنى اشد وضوحا اذا القينا نظرة على موقف القرآن من مراحل الخلاف بين الناس ، فنختار أبرز هذه المراحل فى العرض الآتى :

١ ــ الاختلاف :

جعل الله من آياته اختلاف السنة الناس والوانهم ، وليس هذا هو الاختلاف الوحيد بينهم ، ولكنه رمز لاختلاف الناس فى كل شىء ، أو بمعنى أدق ، فى نصيبهم من كل شىء ، وهذا الاختلاف لابد أن يترتب عليه تعارض بين المختلفين فى المصالح والمنافع والأهواء ، وهنا ننظر الى موقف القرآن من مبدأ الاختلاف ، فنجده لا ينكر هذا الاختلاف ، لأنه نابع من طبيعة تكوين النفوس ، والله لا يكلف النفوس فوق وسعها ، ولكنه يوجه هذه الطبيعة الوجهة الأسمى ، والوجهة الأسمى هى أن يجنبها التورط والتمادى فى مراحل الخلاف انسياقا وراء الغريزه ، فبدل أن تحتكم الى الغريزة ، يوجهها القرآن الى الاحتكام الى العقل ، لأن المدركات العقلية قدر تتفق عليه عقول الناس ، أو تتقارب فيه قربا شديدا ، فالحكم على شىء معين بأنه خير أو شر ، ضار أو نافع ، لا تكاد عقول الناس على اختلافها تتفاوت فيه تفاوتا بينا ، واذن فالاحتكام الى العقل أقرب الطرق الى اتفاق المختلفين ، أو تضييق شقة خلافهم على أيسر الفروض ، ولكن كيف الوصول الى هذه الغاية ؟ لقد وجه القرآن الناس حينئذ الى أسلوب المحاورة ، وذلك بما ضربه من أمثلة عديدة متنوعة للتحاور ، وقد شمل هذا التنويع الأشخاص ، وشمل الموضوعات ، فقد ساق القرآن أمثلة كثيرة للتحاور بين أناس مختلفين ، منهم الأنبياء ، ومنهم غير الأنبياء ، ومنهم الصالحون ، ومنهم الطغاة الفاجرون ، ومنهم المؤمنون ، ومنهم الكافرون ، بل شملت أمثلة المحاورات الناس والملائكة والجن والطير ، بل تعدت ذلك كله الى ذات الله سبحانه ، فضرب الله سبحانه مثلا بذاته ، وهو يشترك فى بعض المحاورات ، كمحاورته مع الملائكة فى خلق آدم ، ومحاورته مع ابليس فى السجود لآدم ، وشملت المحاورات واقع الحياة المشاهد ، وشملت صورا من غير هذه الحياة ، كالمحاورات فى الآخرة ، سواء فى أهل الجنة ، أو أهل النار . وأما من حيث الموضوعات ، فما من موضوع عنى القرآن به الا وساق فيه لونا من المحاورة ، ففى القرآن محاورات فى العقيدة ، وفى السلوك ، وفى الاصلاح الاجتماعى ، وفى السياسة ، وفى المشاعر والصراعات النفسية ، وغير ذلك ، كالمحاورات بين الأنبياء وأقوامهم فى العقيدة والسلوك ، وبين ابنى آدم فى قتل النفس ، وبين قارون وبعض قومه فى الغرور ، وبين السحرة وفرعون فى مقاومة الطغيان ، وبين ملكة سبأ ومستشاريها فى السياسة .

اظهار الحق :

ومع أن كل محاورة فى القرآن تعالج موضوعا معينا ، وتستهدف نتائج وتوجيهات محددة فى هذا الموضوع ، الا أن الدلالة العامة لأسلوب التحاور فى القرآن ، انه الطريق الأمثل الذى يرتضيه القرآن ويوجه الناس اليه ، للاعتماد عليه فى حل مشاكلهم التى تنبع من اختلافهم حول أى شىء ، لأن المحاورة تلزم طرفيها الاحتكام الى الحق والعقل ، واولى مراحل حسم الخلاف حينئذ ، أن يظهر الحق فى جانب أحدهما ، والباطل فى الجانب الآخر ، وكل ما بعد هذه المرحلة سيتحدد على ضوء هذه النتيجة .

وتبلغ أهمية أسلوب التحاور فى إظهار الحق ، أن الله سبحانه يضرب بنفسه مثلا فيه ، وذلك فى أكثر من موضع يجعل ذاته سبحانه طرفا فيه يحاور طرفا آخر ، سواء أكان هذا الطرف مرضيا عنه ، كالملائكة حين لم يقتنعوا أو لم يفهموا امر الله بأن يكون آدم خليفة له فى الأرض ، فأخذ سبحانه يحاورهم ويعلمهم خلال المحاورة ، حتى ظهر الحق واضحا مقنعا ، فاذا الأمر ينتهى ليس بمجرد الاقتناع ، وانما بالسجود لآدم ، أم كان الطرف الآخر غير مرضى عنه كابليس الذى رفض أن ينفذ أمر الله اياه بالسجود لآدم ، فمع أن مجرد رفضه أمر الله كان كافيا للحكم عليه ، ولاستحقاقه ما يترتب على هذا الحكم ، الا أن الله جلت حكمته لم يصدر حينئذ الحكم أو العقاب ، وانما منح عدوه فرصة الدفاع عن نفسه ، وابداء وجهة نظره فى مخالفته لله ، أيا كانت هذه الوجهة ، وقد ساق القرآن هذه المحاورة مع ابليس فى مواضع عديدة من القرآن منها فى سورة الأعراف **(ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ، قال ما منعك الا تسجد اذ أمرتك قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ، قال فاهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين)** بل يبلغ توجيه الله سبحانه لعباده الا يحرم عدوه الألد فرصة التماس تأجيل التنفيذ للحكم ، بل ويستجيب الله سبحانه لهذا الالتماس **(قال أنظرنى الى يوم يبعثون ، قال انك من المنظرين)**

٢ ــ التخاصم :

وحتى اذا انتقل الأمر من طور الخلاف الى طور الخصومة والتنازع ، فان ذلك لذاته ليس فى نظر القرآن منكرا ولا جرما ، لأنه مترتب على طبيعة الاختلاف ، ولكن القرآن يوجه الناس حينئذ الى أن يتجهوا الى حكم خارجى ، وهذا الحكم هو شخص يمثل الحق ، وهو النبى صلى الله عليه وسلم ، أو من ينوب عنه ممثلا للشريعة ، سواء فى حياة النبى أو بعد موته ، والمراد بكونه حكما خارجيا ، أنه خارج نطاق الخصومة ، بمعنى أن المرحلة السابقة ، وهى مجرد الاختلاف بين الخصمين ، قد يكفى فى علاجها أن يحاول الخصمان حسم الخلاف بينهما بالمحاورة لاظهار الحق ، فاذا لم يستطيعا وتطور الخلاف الى تنازع وتخاصم ، فعليهما أن يقيما بينهما حكما يمثل الشريعة ، ليقضى بينهما ، كما فى سورة النساء **(فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا)** ويضرب القرآن أمثلة عملية للتخاصم ، وللطريقة الصحيحة الى علاج التخاصم والتنازع ، كقصة الخصم الذين تسوروا المحراب على داود عليه السلام ، كما وردت فى سورة ص **(وهل أتاك نبأ الخصم اذ تسوروا المحراب ، اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط ان هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزنى فى الخطاب ، قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه ...)**

ومهما يكن من سبب حدوث هذه القصة أو مدلولها ، فلا شك أنها ترسم الطريق القويم لحسم الخصومة ، هذا الطريق الذى يعتمد على أساسين ، أحدهما تحكيم شخص خارجى ، أى خارج نطاق الخصومة ، والآخر أن يكون الشخص المحكم ممثلا لشريعة الحق ، وهى شريعة الله ، وكلا الأمرين فيه ضمان لاطمئنان طرفى الخصومة الى التزام الحق ، فالشخص الخارج عن الخصومة وليس له فيها مصلحة ، لا يتصور منه الانحياز أو التدليس ، لأنه لامصلحة له فى شىء من ذلك ، ثم كونه ممثلا لشريعة الحق ، هذا لا يتصور معه قط الا التزام الحق واظهاره ، وماذا يريد اى خصم طالب للعدل والانصاف بعد هذا ؟

٣ ــ التصادم :

ومن أطوار الاختلاف بين الناس هذا الطور الذى يبلغ بالخلاف قمته ، حيث يقع التصادم بين الخصمين بالسلاح ، وحيث رسم القرآن للأفراد طريق حل الخلاف بينهما بالتحاور ، ثم حل الخصومة والنزاع بينهما بالتقاضى اذ لم يكن الحوار مجديا ، فليس للأفراد بعد هذا عذر فى أن يلجأ اثنان منهم الى التقاتل ، فاذا فعلا كانا آثمين ، كما يقول النبى صلى الاه عليه وسلم (اذا التقى المؤمنان بسيفهما فالقاتل والمقتول فى النار) قيل : فما بال المقتول ؟ قال (انه كان حريصا على قتل صاحبه) .

أما الجماعات فوضعها يختلف عن الأفراد شيئا ما ، واذا كان الحوار أو التقاضى بين الأفراد سهلا أو ميسورا ، فانه بالقياس الى الجماعات ليس كذلك ، ولذلك فان المرحلة التالية للخلاف بين الجماعات ليست فى العادة التقاضى ، وانما التصادم بالسلاح ، والطريق الذى يرسمه القرآن لتسوية هذه الصورة من الخلاف هو الصلح بين الجماعتين المتقاتلين ، كما فى سورة الحجرات **(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله ...)** فمن الملاحظ فى التعبير انه لا توصف احدى الجماعتين بالبغى أو البعد

عن أمر الله الا بعد الصلح ، حين لاتلتزم ماتقضى به الجماعة التى يناط بها الصلح ، ومن الملاحظ أيضا أن ما تأمر به الآية من الصلح يأخذ صورة التشريع الملزم ، بمعنى أن الصلح حينئذ تشريع يجب على ولى الأمر المنوط به تنفيذ الشريعة أن يطبقه ، كما أنه لا ينبغى أن نقصر فهمنا للطائفة على أنها جماعة كبيرة ، أو صورة معينة من الجماعات ، بل تشمل كل جماعة يحددها العرف، ولو تمثلت فى بلدة أو قرية أو أسرة ، فالصراع المألوف بين الأسر فى حالات المعارك والثأر ، يشمله هذا التوجيه فى الآية ، ومقتضاه أن الصلح يصبح جزءا من التشريع الملزم فى علاج هذا الصراع ، كما يصبح من التشريع الملزم ايضا أن الجماعة التى تأبى مبدأ الصلح ، أو تنقض الصلح بعد عقده ، توجه اليها اجراءات لا حدود لها ، وانما تحددها درجة تمردهم على الصلح ، حتى ولو وصلت هذه الاجراءات الى القتل الجماعى ، حتى تعلن الجماعة رجوعها الى الحق ، والى حكم الله **(فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى أمر الله)** .

ومن هذا يتبين لنا مدى واقعية القرآن الكريم ، وأنه لا يكلف الناس من أمرهم شططا فلا يطلب منهم ما يتنافى مع طبائعهم ، ولا يرهق هذه الطبائع بما لا تطيق ، وانما يأخذ بها أولا الى طريق الخير ، حتى لا تنزلق تحت اغراء الغرائز والطبائع فى مهاوى الشر ، ثم يتدرج بها فى مسالك الخير ، حتى تبلغ هذا السمو الذى يبدو واضحا مشرقا فى كل صور التشريع الاسلامى وتوجيهه ، وها نحن أولاء نراه فى هذا الجانب البالغ الدقة فى قيادته وتوجيهه ، وهو جانب الاختلاف وما يترتب عليه من أطوار كالتخاصم والتصادم ، نرى القرآن كعادته ، لا يتجاهل طبائع الناس وغرائزهم ، وانما يرسم لها الطريق الأمثل ، لتتدرج فى مراقى الخير ، وتتسامى عن جموح الغرائز ، وسفاسف الطبائع وانما كانت قيادة جانب الخلاف بين الناس بالغة الدقة ، لأنه جانب محفوف دائما بالشر ، والنفوس تكون فيه عادة مهيأة للجموح ، وللاستجابة الى وساوس الشيطان فيما يزينه للغاضب الحانق من سبل الشر ، ومزالق الخصومة غير المشروعة .

بقية مقال تفسير سورة النساء

٢ ــ الصديقون هم طبقة من البشر يأتون من حيث الترتيب بعد الأنبياء ، بل ان الانبياء قد يوصفون بكونهم صديقين : **« واذكر فى الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا »** .

والصديق مفرد الصديقين ، وقيل فى معناه اللغوى هو من كثر منه الصدق ، أو غلب عليه الصدق وعرف به وعندنا فى الاسلام أبو بكر الصديق والشىء المحقق ان مرتبة الصديقين مرتبة رفيعة جدا وحسبها انها ترد فى الترتيب بعد الانبياء ، بل ويوصف بها الأنبياء كما رأينا

٣ ــ الشهداء : جمع شهيد وهو من قتل فى سبيل الله ومن وصفهم الله بأنهم احياء عند ربهم يرزقون ، وقد اجتهد الشيخ رشيد رضا فى تفسير المنار ان يخرج بمعنى الشهادة عن معناها المعروف والمشهور وهو الموت فى سبيل الله ،ولكننا لا نأخذ بما قال ونرى ان الشهداء المذكورين فى الآية هو المعروف والمشهور بدليل ذكرهم بعد الصديقين وذكر الصالحين بعدهم ، فخرج بذلك اى وصف يمكن ان يوصفوا به ، الا أن يكونوا قتلوا فى سبيل الله .

٤ ــ الصالحون : جمع صالح ، وهو كل من آمن بقلبه ، وصدق بعمله « من آمن وعمل صالحا » ولم يذكر العمل الصالح فى القرآن الا مسبوقا بالايمان ، كما لم يذكر الايمان الا مشفوعا بالعمل الصالح فدل ذلك على أنهما صنوان لا يفترقان ، فلا يوجد احدهما بدون الآخر .

« وحسن أولئك رفيقا » أى ما أعظم وأجل ان يكون الانسان فى صحبة ورفقة هؤلاءالمكرمين عند الله ، والرفيق من الرفق ، فان المزاملة والمصاحبة تجعل كل زميل وصاحب يترفق بزميله وصاحبه .

« ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما » .

وبلوغ المؤمن هذه الدرجة الرفيعة من مصاحبته فى الآخرة لهذا النفر من اكرمهم الله فرفعهم الى أعلى عليين هو عطاء وفضل من الله يعطيه لمن يشاء بغير معقب على فضله **« فعال لما يريد »** .

وكفى بالله عليما : **فهو وحده الذى يعلم ماذا يعمل ولماذا يعمله ، فهو العليم بكل شىء واعظم به من عليم .**

القراءات القرآنية
وصلتها باللهجات العربية

الدكتور عبد الغفار حامد هلال

ويتصل بحديثنا السابق عن فرض القيود المعيارية على القراءات القرآنية ما لاحظناه فى كتب النحو من محاولة اخضاع القراءات للقياس اللغوى الذى استقر فى فكر النحاة .

وقد تناولنا فى الحديث السابق عرضا لنوع من التحكم فى المجال الصوتى للقراءات ، وبينا وجه الصواب الذى يجب أن يحتذى فيه .

وهنا نعرض نموذجا للتحكم فى مجال القواعد والتقنين أو المجال المعيارى ، ونبين كذلك . الرأى الصائب فى التوجيه والتحليل وهو الاتجاه اللهجى .

فقد لاحظنا أن طائفة كبيرة من النحويين يعملون العقل والمنطق ، ويدخلونهما فى التوجيه للقراءات

ومن امثلة ذلك الآية الكريمة ((ان هذان لساحران))(١) . تذكر كتب النحو ، القراءات الواردة فيها ثم تعلل لها بمنطق عقلى مجرد .

يقول ابن هشام : اجتمع النصب بالياء والرفع بالألف فى قوله تعالى **((ان هذين لساحران)) .**

وفى هذا الموضع قراءات احداها هذه ، وهى تشديد النون من (ان) و (هذين) بالياء ، وهى قراءة أبى عمرو ، وهى جارية على سنن العربية .

والثانية (ان) — بالتخفيف — و (هذان) بالألف ، فان مخففة مهملة .

والثالثة (ان) — بالتشديد — و (هذان) بالالف وهى مشكلة .

وقد اجيب عنها بأوجه :

احدها : ((ان)) لغة (لهجة) للحارث بن كعب، وخثعم وزبيد وكنانة وآخرين ، استعمال المثنى بالألف دائما قال :

تزود منا بين اذناه طعنة .

وقال آخر :

ان اباها وأبا أباها .·. قد بلغا فى المجد غايتاها

---

(١) طه . الآية ٦٣ .

الثانى : أن (ان) بمعنى (نعم) ، مثلها فيما حكى أن رجلا سأل ابن الزبير شيئا فلم يعطه فقال : لعن الله ناقة حملتنى اليك . فقال : ان وراكبها أى نعم ولعن الله راكبها ، و (ان) التى بمعنى (نعم) ، لا تعمل شيئا كما أن (نعم) كذلك ، فهذان مبتدأ مرفوع بالألف ، و (ساحران) خبر لمبتدأ محذوف أى لهما ساحران ، والجملة خبر (هذان) ولا يكون (لساحران) ، خبر (هذان) ، لأن لام الابتداء لا تدخل على خبر المبتدأ .

الثالث : أن الأصل . انه هذان لهما ساحران فالهاء ، ضمير الشأن ، وما بعدها مبتدأ ، وخبر ، والجملة فى موضع رفع على انها خبر (ان) ، ثم حذف المبتدأ وهو كثير ، وحذف ضمير الشأن ، كما حذف من قوله صلى الله عليه وسلم : **« ان من أشد الناس عذابا يوم القيامة المصورون » ، ومن قول بعض العرب « ان بك زيد مأخوذ » .**

الرابع : أنه لما ثنى (هذا) اجتمع الفان ، الف هذا وألف التثنية ، فوجب حذف واحدة منهما . لالتقاء الساكنين ، فمن قدر المحذوفة الف هذا والباقية ألف التثنية قلبها فى الجر والنصب ياء ، ومن قدر العكس لم يغير الألف عن لفظها .

الخامس : أنه لما كان الاعراب لا يظهر فى الواحد وهو (هذا) جعل كذلك فى التثنية ، ليكون المثنى كالمفرد ، لأنه فرع عليه (١) .

ولعلنا ندرك أن النحويين لما وجدوا هذه القراءة تخالف ، من حيث الظاهر ، القواعد التى وضعوها حاولوا أن يسلكوها تحتها بتأويلات كثيرة فيها ضرب من التحكم .

ونلمح هذا التحكم واضحا فى جعل اسم (ان) ضمير شأن محذوفا ، أو أن المحذوف ألف التثنية، أو اجراء المثنى مجرى المفرد ، لأنه فرع عليه فكل تلك الأوجه اعتبارات لا تؤيدها ظواهر اللغة التى بنيت على أساس اجتماعى ، واقعى ، بعيد عن الفلسفة والخيال .

واعتبار (ان) بمعنى (نعم) لا يؤيده سياق الآية فضلا عما ترتب عليه من فساد فى الاعراب اذ اعتبر (لساحران) خبرا لمبتدأ محذوف ، والأصل : **(لهما ساحران)** ، وقد ألجأهم الى ذلك وجود لام الابتداء ، وهى لا تدخل فى خبر المبتدأ ، وهذا دليل فساد هذا الوجه ، وخياليته التى لا تلائم السياق المعنوى ، أو التركيبى .

ولو أنهم اكتفوا فى التخريج بالوجه الأول — وهو أنها لهجة لبعض العرب الذين يلزمون المثنى الألف ، لأراحوا عقولنا من هذه المتاهات الفرضية المجردة .

(١) ابن هشام شذور الذهب بتحقيق محمد محيى الدين عبدالحميد ط. السعادة ١٣٧١ هـ — ١٩٥١ م ص ٤٦ — ٤٩

وقد ذكر باحث حديث أن اعراب المثنى بالألف رفعا ، وبالياء نصبا وجرا ملفق من عدة لهجات ، فالتزام المثنى للألف والنون أسلوب فى الكلام يمثل لهجةقسم كبير من العرب ، وهو يمثل أحد اتجاهات اللهجات الاقليمية ، كما دلت على ذلك لهجة الجماعات التى أشارت اليها كتب النحو واللغة .

واستعمال الياء والنون علامة للتثنية لهجة أيضا تمثل اتجاه قبائل معينة ، وجهات معينة ، وان كانت المصادر لا تسعفنا فى التماس من كانوا يستعملونها .

ويؤيد ذلك اللغات السامية كالعبرية التى تستعمل الياء . والميم علامة للتثنية .

ومن هنا نستطيع أن نقرر أن المثنى بالياء لغة جماعة من الناس أو قل جهات اقليمية من جهات العربية ، ثم لما أن درجت العربية فى طريقها التطورى وآن لها أن تنسجم فى لغة هى لغة القرآن والحديث .. اختص استعمال المثنى بالألف لحال الرفع . والمثنى بالياء لحالتى النصب والجر(٢) .

ولقد جنى المنهج النحوى على بعض القراءات القرآنية حين تأتى القراءة مخالفة لما جرى عليه النحاة من قواعد ، فان أفلحوا فى ربطها بالتأويل، والفلسفة فبها ونعمت ، والا فانهم يرمونها بالضعف ، أو الرداءة ، أو اللحن(٣) .

فقد رمى بعضهم القراءة المذكورة **(ان هذان لساحران)** بتشديد ان ، باللحن قال العلامة تقى الدين أبو العباس أحمد بن تيمية رحمه الله « قد زعم قوم ان قراءة من قرأ **(ان هذان)** لحن ، وهذا خبر باطل لا يصح من وجوه » .

رأى المحققين :

والمحققون من العلماء على أنه لا يتوجه اليها الطعن لأنها قراءة سبعية ثابتة فى النقل(٤) . والقراءة سنة متبعة ، ثم انه قد ثبتتصحة وجهها فى العربية ، بما ذهبنا اليه من توجيه لهجى ، مدعم بالشواهد والنصوص .

ومما نحن بصدده فى اعتراض النحاة على ما يخالف قواعدهم من قراءات ما ورد من قراءة (الارحام) بالخفض فى قوله تعالى : **(واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام)**(٥) . قرأها حمزة — أحد السبعة — وغيره كقتادة والاعمش(٦) . وابن عباس والحسن(٧) .

(٢) د. ابراهيم السامرائى : فقه اللغة المقارن ص ٨٠ ، ٨٩ بتصرف .

(٣) سيبوبة : الكتاب ١٠٧/٢ ، ٣١٧ ، ١٩٦/٤ ، ١٩٧ ، ٣٣٨ وابن هشام : شرح شذور الذهب ص٥٠

(٤) ابن هشام : شرح شذور الذهب ص ٥٠ ، ٥١

(٥) النساء : الآية ١

(٦) القرطبى ط. الشعب ص ١٥٧٢

(٧) الأشمونى ١١٥/٣

وقد وصف البصريون هذه القراءة بأنها لحن لا تحل القراءة به ، هكذا قال رؤساؤهم — كما ينقل القرطبى — وقد نقل الحريرى عن المبرد قوله : لو انى صليت خلف امام فقرأ بها لقطعت صلاتى(١) . أو كما ينقل القرطبى : لو صليت خلف امام يقرأ (والارحام) لأخذت نعلى ومضيت(٢) .

وانما اعتبر البصريون هذه القراءة لحنا لمخالفتها للقاعدة المشهورة : وهى أنه لا يجوز العطف على المضمر المخفوض الا باعادة الخافض وهو الكثير الشائع كقوله تعالى : « فقال لها وللأرض »(٣) . أو « وعليها وعلى الفلك تحملون »(٤) .

ولا يجوز مخالفة ذلك الا فى الشعر كما قال الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا
فاذهب فما بك والأيام من عجب(٥)

وبناء على خروج القراءة على القاعدة التى وضعوها كان الحكم عليها عنيفا كما رأيت ، وهو رميها بأنها لحن .

بل أكثر من ذلك اعتبرها الزجاج خطأ عظيما فى أصول الدين فقد رتب على فساد الأعراب الذى لا تسنده القاعدة فساد المعنى ، فالمعنى على العطف — كما يرى الزجاج — يؤدى الى جواز القسم بالله وبالرحم مع أن القسم لا يجوز الا بالله ، كما فى الحديث « لا تحلفوا بآبائكم » .

ولكن هذا التحيف على القراءة غير مسلم ، اذ أن بعض الشواهد العربية جاءت مماثلة لها ، وبعضها شعرى ذكره سيبويه ، وغيره ، وبعضها أيضا من النثر ، ومنه آيات من القرآن الكريم لا يفهم معناها الا على هذا العطف كقوله تعالى: **«وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام»(٦)**

فالمسجد الحرام — بالجر — معطوف على الضمير المجرور بالباء فى (به) دون اعادة الجار .

ومن هنا رأينا فريقا من النحاة — وهم الكوفيون ويونس ، والأخفش — يقرر جواز العطف على الضمير المجرور وان لم يتكرر الجار مع المعطوف ، ويتخذ من تلك الشواهد أدلة على صحته .

وجرى على هذا الرأى ان ابن مالك حين قال :

وعود خافض لدى عطف على
ضمير خفض لازما قد جعلا
وليس عندى لازما اذ قد أتى
فى النظم والنثر الصحيح مثبتا(٧)

وعطف (الارحام) على الضمير لا يفسد المعنى — كما توهم الزجاج — اذ أن المقصود — كما ذكر بعضهم — أن توسلهم كان بالله والرحم ، ولا شىء فى ذلك لأن التوسل غير الحلف(٨) .

وبعض المعتدلين من النحاة واللغويين يرون تخريج القراءة تخريجا يتفق والمذهبين البصرى والكوفى ، فالارحام مجرورة بحرف جر محذوف لدلالة المتقدم عليه ، وقد ذكر ابن جنى ذلك .

« وعلى نحو من هذا تتوجه عندنا — قراءة حمزة ، وهى قوله سبحانه **« واتقوا الله الذى تساءلون به والارحام »** ، ليست هذه القراءة عندنا من الابعاد والفحش ، والشناعة والضعف، على ما رآه فيها ، وذهب اليه أبو العباس(٩) . بل الأمر فيها دون ذلك ، وأقرب وأخف والطف وذلك أن لحمزة أن يقول لأبى العباس : اننى لم أحمل (الأرحام) ، على العطف على المجرور المضمر ، بل اعتقدت أن تكون فيه باء ثانية حتى كأنى قلت : « وبالأرحام » ثم حذفت الباء لتقدم ذكرها ، كما حذفت لتقدم ذكرها فى نحو قولك: بمن تمرر أمرر ، وعلى من تنزل أنزل ، ولم تقل أمرر به ، ولا أنزل عليه ، لكن حذفت الحرفين لتقدم ذكرهما ، واذا جاز للفرزدق ان يحذف حرف الجر لدلالة ما قبله عليه « مع مخالفته له فى الحكم » فى قوله :

وانى من قوم بهم يتقى العدا
ورأب الثأى والجانب المتخوف

اراد : وبهم رأب الثأى فحذف الياء فى هذا الموضع لتقدمها فى قوله : بهم يتقى العدا ، وان كانت حالاهما مختلفين .

ونظائر هذا كثيرة — كان حذف الباء من قوله: « والأرحام » لمشابهتها الباء فى (به) موضعا ، وحكما أجدر(١٠) .

والقول الفصل الذى يوافق معتقدنا فى الرد على من رمى هذه القراءة باللحن هو ما أشار اليه الامام القشيرى حين قال : مثل هذا الكلام مردود عن أئمة الدين لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبى صلى الله عليه وسلم

(١) الحريرى : درة الغواص ص ٨٢
(٢) القرطبى ص ١٥٧٣
(٣) فصلت الآية ١١
(٤) غافر الآية ٨٠
(٥) سيبوبة : الكتاب ٣٨١/٢ ، ٣٨٢
(٦) البقرة الآية ٢١٧

(٧) الاشمونى ١١٤/٣ ، ١١٥
(٨) القرطبى ص ١٥٧٣ ، ١٥٧٤
(٩) يقصد المبرد .
(١٠) ابن جنى : الخصائص ٢٨٥/١ ، ٢٨٦

تواترا يعرفه أهل الصنعة ، واذا ثبت شيء عن النبى صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك ، فقد رد على النبى صلى الله عليه وسلم ، واستقبح ما قرأ به ، وهذا مقام محذور ، ولا يقلد فيه ائمة اللغة والنحو فان العربية تتلقى من النبى صلى الله عليه وسلم ، ولا يشك أحد فى فصاحته(١) .

وكل ما يمكن أن يقال — حينذاك — أن بعض الظواهر اللهجية اكثر من بعض ، فهذه ظاهرة شائعة ، وتلك قليلة الشيوع فى النصوص التى نقلها لنا رواة اللغة .

ولنقف أمام قراءة أخرى هى قراءة ابن عامر وأهل الشام « وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم »(٢) . ببناء (زين) للمجهول و (قتل) بالرفع و (أولادهم) بالنصب و (شركائهم) بالخفض فيما حكى أبو عبيد .

مواقف النحويين

وللنحويين فى هذه القراءة مواقف متعارضه من حيث الانكار والتأييد .

فالمنكرون هم البصريون ومن شايعهم ممن لا يجيز الفصل بين المتضايفين الا فى ضرورة الشعر وفى حالات خاصة ، فقد اعتبروا تلك القراءة من قبل اللحن . قال أحمد بن حمدان النحوى : قراءة ابن عامر لا تجوز فى العربية، وهى زلة عالم ، واذا زل العالم لم يجز اتباعه . ورد قوله الى الاجماع ، وكذلك يجب أن يرد من زل منهم أو سها الى الاجماع فهو أولى من الاصرار على غير الصواب(٣) .

وكأنه بذلك يتصور أن القراءة المذكورة ليست منقولة عن طريق التواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، بل هى اجتهاد ورأى شخصى لابن عامر ، ولذا فقد زل فيها .

وقد وصف مكى هذه القراءة بالضعف فقال: وهذه القراءة فيها ضعف للتفريق بين المضاف والمضاف اليه لأنه انما يجوز مثل هذا التفريق فى الشعر مع الظروف ، لاتساعهم فيها ، وهو فى المفعول به فى الشعر بعيد ، فاجازته فى القراءة أبعد(٤) .

ولكن هذا التصور المبنى على الطعن فى هذه القراءة غير سديد لعدة أسباب :

أولها : أن الفصل بين المتضايفين قد جاء فى السعة فى مواطن عديدة ، منها أن يكون المضاف مصدرا ، والمضاف اليه فاعله والفاصل مفعوله ، كالقراءة التى بين أيدينا ، ولها شواهد من الشعر كثيرة مثل :

فسقناهم سوق البغاث الأجادل
فداسهم دوس الحصيد الدائس
فزججتها بمزجة ... زج القلوص أبى مزادة

وغير ذلك كثير(٥) .

فهذه الظاهرة اللغوية جائزة عربية .

ثانيها : أن القراءات ليست اجتهادا ورأيا ، بل هى منقولة مأثورة ، فقد قال الامام القشيرى، بصدد الدفاع عن هذه القراءة التى معنا : وقال قوم هذا قبيح ، وهذا محال ، لأنه اذا ثبت بالتواتر عن النبى صلى الله عليه وسلم ، **فهو الفصيح لا القبيح ، وقد ورد ذلك فى كلام العرب، وفى مصحف عثمان (شركائهم) — بالياء — وهذا يدل على قراءة ابن عامر(٦) .**

وقد أنحى صاحب الاتحاف باللائمة على من خطأ هذه القراءة وقال : هى متواترة صحيحة ، وقارئها ابن عامر أعلى القراء السبعة سندا ، وأقدمهم هجرة من كبار التابعين الذين أخذوا عن الصحابة كعثمان بن عفان وأبى الدرداء ، ومعاوية ، وفضالة بن عبيد ، وهو مع ذلك عربى صريح من صميم العرب ، وكلامه حجة ، وقوله دليل ، لأنه كان قبل أن يوجد اللحن، فكيف وقد قرأ بما تلقى ، وتلقن ، وسمع ، ورأى اذ هى كذلك فى المصحف الشامى ، وقد قال بعض الحفاظ انه كان فى حلقته بدمشق أربعمائة عريف يقومون عليه بالقراءة ، قال ، ولم يبلغنا عن أحد من السلف أنه أنكر شيئا على ابن عامر من قراءته ، ولا طعن فيها .

ثم فند مزاعم النحاة فى منع الفصل بين المتضايفين قائلا : انه لا يعول على هذا الكلام ، وان صدر عن ائمة أكابر لأنه طعن فى المتواتر، وبين أن غيرهم قد أجاز ذلك ، وايده بالمأثور من لسان العرب نثرا ونظما .

ونعى على هؤلاء أنهم قد يعتمدون الشاهد الواحد عن الشخص الواحد ، ولو كان أمة ، أو راعيا لا يوثق به ، فكيف بهذه القراءة المنقولة المأثورة ، يقول :

ولو نقل الى هذا الزاعم عن بعض العرب ، ولو أمة أو راعيا انه استعمله فى النثر لرجع اليه، فكيف وفيمن أثبت تابعى عن الصحابة عمن لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم ،فقد بطل قولهم ، وثبتت قراءته سالمة من المعارض، ولله الحمد(٧) .

---

(١) القرطبى ص ١٥٧٤
(٢) الانعام الآية ١٣٧
(٣) القرطبى ص ٢٥٢٨
(٤) القرطبى ص ٢٥٢٨

(٥) الأشمونى ٢/٢٧٦ ، والبنا الدمياطى : اتحاف فضلاء البشر ص ٢١٧ ، ٢١٨
(٦) القرطبى ص ٢٥٢٩
(٧) البنا الدمياطى : اتحاف فضلاء البشر ص ٢١٧ ، ٢١٨

أما صاحب الشاطبية فقد ذكر أبياتا هى :

ومفعوله بين المضافين فاصل
ولم يلف غير الظرف فى الشعر فاصلا
كلله در اليوم من لامها فلا
تلم من مليمى النحو الا مجهلا

وهو فى ذلك يدعو القارىء الى أن يلتزم التريث فلا يلوم المضعفين لهذه القراءة ، وانما يلوم من يجهل ابن عامر ، لأن هذا الامام لم يقرأ بالتشهى ، بل بالنقل الصحيح ، وهو — مع ذلك — عربى صميم من صميم العرب ، وضبطه صحيح ، وكلامه حجة(١) .

وقد أردت بذلك العرض للنماذج السابقة من القراءات وتخريجاتها النحوية ، وتعليقنا عليها أن أوضح أن تحكم القوانين اللغوية دفع المحتجين للقراءات الى التماس الوجوه العقلية الصرفة التى لا ترتبط بنظائرها الا ارتباطا ظاهريا ، ولذا لا ترتاح النفس اليه .

ولو أنهم أرجعوا هذه القراءات الى أصلها فى اللهجات العربية وربطوها بالبيئة التى تنتمى اليها بدوية أو حضرية لكان ذلك أنسب للمقام ، وأدعى الى الاطمئنان النفسى ، وأقرب الى البرهنة اللغوية الموضوعية .

فاللجوء الى قانون القياس فى التعليل للقراءات غير سديد اذ أن الظواهر اللغوية ليست مطردة ، وفى كل مجال نجد عناصر تخالف العناصر الكثيرة الشائعة ، وهذا لا يضر اللغة ، ولا ينال منها ، ولا يقتضى تأويلها بما يدخلها تحت الشائع الكثير ، لأن لها طبيعتها المميزة التى تجعلها ذات طابع استقلالى خاص .

وبهذا يندفع التهجم على القراءات القرآنية ، وتثبت صحتها ، فاذا ثبت نقلها عن النبى صلى الله عليه وسلم وصحابته والتابعين فان ذلك — وحده — يكفى فى اثباتها ، وصحة الأخذ بها .

ونحن نرى أنها ترجع الى اللهجات العربية اذ أن القارئين بها عرب يحتج بكلامهم فلا يجوز ردها .

وقد وجدنا ان ابن جنى هذا العالم اللغوى الكبير يذكرنا بأن كل اللهجات الواردة عن العرب حجة وذلك فى باب عقده بهذا العنوان فى كتابه (الخصائص)(٢) ، ويقول فيه — عقب ذكره اختلاف الحجازيين والتميميين فى ظاهرة لغوية « ليس لك أن ترد أحدى اللغتين(٣) بصاحبتها ، لأنها ليست احق بذلك من رسيلتها ، لكن غاية مالك فى ذلك أن تتخير احداهما فتقويها على أختها ، وتعتقد أن أقوى القياسين أقبل لها ، وأشد أنسا بها ، فأما رد احداهما بالأخرى فلا ، أولا ترى الى قول النبى صلى الله عليه وسلم : نزل القرآن بسبع لغات كلها كاف شاف .

هذا حكم اللغتين اذا كانتا فى الاستعمال والقياس متدانيتين متراسلتين أو كالمتراسلتين .

فاما أن تقل احداهما جدا ، وتكثر الأخرى جدا ، فانك تأخذ بأوسعهما رواية ، وأقواهما قياسا .. الا أن انسانا لو استعمل القليلة لم يكن مخطئا لكلام العرب .. وكيف تصرفت الحال فالناطق على قياس لغة من لغات العرب مصيب غير مخطىء وان كان غير ما جاء به خيرا منه(٤) .

وبناء على ذلك وجدنا أن ابن جنى يحتج للقراءات — فى كتابه المحتسب — معتمدا على الأثر والسماع لا على قواعد النحو ومبدأ القياس(٥) .

ونخلص — بعد هذا التطواف — بعدة نتائج تمثل الرأى الذى ننتمى اليه وهى :

١ — متى ثبتت صحة الرواية للقراءة فهى مقبولة لا يجوز الطعن فيها .

٢ — ان محاولة اخضاع القراءات لأصول النحو واللغة التى رسمها علماؤنا لا تعطى التفسير الصحيح للقراءات القرآنية ، وقد بينا أن التحكم فى القراءات بهذا النهج القياسى لم يكن عاما عند النحاة جميعا .

٣ — الأولى تفسير هذه القراءات على أساس لهجى من حيث المكان والزمان والاجتماع والثقافة والحضارة ، فهى مظهر من مظاهر اللهجات التى كانت منتشرة فى الجزيرة ، وذاب بعضها فى اللغة العامة ، وبعضها ظل محتفظا بطابعه واضحا فيما بقى من لهجات تمثلها لنا هذه القراءات ، وما بقى من أشعار العرب وأحاديثهم التى وصلتنا فى كتب اللغة والنحو .

٤ — ان علم اللغة الحديث يستطيع وضع التفسير الملائم لهذه اللهجات التى تمثلها القراءات القرآنية ، وقد كشف عن كثير من الجوانب التى توضح آثار البيئة ، وعوامل الزمن فيها .

وسوف نضرب بعض الأمثلة لتفسير اللهجات الواردة فى القراءات القرآنية تفسيرا علميا حديثا يربطها بأصلها فى الجزيرة ، وبتاريخها العربى الأصيل ، وذلك فى المقال القادم ان شاء الله تعالى .

---

(١) على محمد الضباع : شرح الشاطبية ص ١٩٩ ، ٢٠٠
(٢) ١٠/٢
(٣) يطلق علماؤنا القدامى (اللغة) ويقصدون بها اللهجة) .
(٤) ابن جنى : الخصائص ١٠/٢ — ١٢ بتصرف .
(٥) ابن جنى : المحتسب ٣٢/٣ ، ٣٣ ، ٢٩٢ وغيرها .

المثل القرآنى وقضية البعث

الدكتور أحمد أحمد غلوش

البعث بعد الموت حقيقة دينية ثابتة ، تؤكد تميز الانسان عن سائر المخلوقات ، وتشير الى العدل الالهى الذى جعل الدنيا دار ابتلاء واختبار ، وجعل الآخرة دار جزاء واستقرار .

وقد اهتم الرسل عليهم صلوات الله وسلامه باثبات البعث لصلته الوثيقة بسائر الأصول الدينية لأن المؤمن بالله تعالى يؤمن برسوله المرسل . كما يؤمن بالملائكة ، ومنهم جبريل عليه السلام الذى كان ينزل بالوحى الى الرسل عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأذكى السلام . ومن بين ما جاء الوحى به على السنة جميع الرسل ضرورة الايمان باليوم الآخر وما فيه من بعث . وحشر . وحساب . وجنة . ونار .

ورسولنا محمد صلى الله عليه وسلم سار على نمط اخوانه فى هذه القضية الدينية فدعا اليها ، ودلل عليها ، وجادل منكريها بما يفحمهم . ويقنع عقولهم .

المثل القرآنى واحد من الوسائل القرآنية :

والقرآن الكريم وهو كتاب الدعوة . ودستورها . تضمنت وسائله البيانية ارشادا واضحا الى الايمان بالبعث واليوم الآخر .

والمثل القرآنى واحد من الوسائل القرآنية تناول قضيةالبعث بالذكر والبيان . يقول الله تعالى « **أو كالذى مر على قرية وهى خاوية على عروشها . قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ! فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما أو بعض يوم .. قال : بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم ان الله على كل شىء قدير** » .

فى هذه الآية نرى تمثيلاواقعيا ظاهرا من دلالة الكاف فى « كالذى » والواقع خير دليل . وخير مقنع لأن المرء اذا رأى أمامه مسألة شاخصة يألفها ويصدقها . ومن المعلوم أن المعرفة الحسية هى اسهل صور المعرفة وأقواها فى النفس . ولذلك أثبت القرآن الكريم البعث بضربه هذا المثل الذى ورد فى الآية .

والانسان يتساءل :

من هو الرجل الذى تعنيه الآية ؟

انه رجل كافر بالبعث بالضرورة . كما هو واضح من تساؤله وانكاره ، وفى نفس الوقت هو يعرف الله اذ استبعد ان يحيى الله الموتى ، وبعض المفسرين يقف عند وصف الرجل والاكتفاء بذلك وبعض آخر يحاول ان يعرف به فيقولون هو عزير . أو الخضر أو حزقيل بن بورا ، وسواء عين الرجل أو لم يعين فهو منكر للبعث عارف بالله .

ولماذا أنكر الرجل البعث ؟

يظهر من الآية أن الرجل مر على القرية فوجدها خاوية محطمة لا اثر فيها للحياة فاستبعد أن تعود لحالتها الأولى متصورا أنه لا حياة بعد الموت . يروى ابن عباس ان بختنصر غزا بنى اسرائيل فسبى منهم الكثير فجاء عزير يوما فدخل القرية فلم ير فيها أحدا فعجب من ذلك وقال : انى يحيى هذه الله بعد موتها لا على سبيل الشك فى القدرة ، لانهكان عارفا بالله . بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة . وكانت الاشجار فى القرية مثمرة فأكل من تينها وشرب من عصير عنبها ونام فأماته الله مائة عام أحياه بعدها ليريه عالم الواقع المثبت لقدرة الله وبعثه للاموات . لأن المشاعر والتأثرات تكون أحيانا من العنف والعمق بحيث لا تعالج بالبرهان العقلى . ولا حتى بالمنطق الوجدانى ، ولا تعالج كذلك بالواقع العام الذى يراه العيان . انما يكون العلاج بالتجربة الشخصية الذاتية المباشرة التى يمتلىء بها الحس . ويطمئن بها القلب دون كلام .

ومن روعة التدليل والبرهنة فى القرآن الكريم مافى الآية من حقيقة ضمنية وهى عجز الانسان التام اذا مات عن الاحساس بالزمن حدثا أو وقتا بل انه قد يعجز عن معرفة حقيقة الزمن وهو حى . فزمن طويل يبدو قصيرا لملابسة طارئة . ولحظة طارئة قصيرة تبدوا دهرا طويلة لملامسات معها . وهذا كله يبين عجز الانسان عن الادراك التام وحده . ومن هنا كان سؤال الرجل انى يحيى هذه الله بعد موتها ؟

ولما أحياه الله تعالى بعد موته سأله : كم لبثت ؟ فرد الرجل معبرا عن احساسه القاصر : لبثت يوما أو بعض يوم ؟

يقول المفسرون : انه نام فى أول نهار . وأحياه الله قبل غروب الشمس . ولذلك تخيل أنه نام يوما فلما راى الشمس قال أو بعض يوم .

وقد رد الله عليه ردا موجزا معبرا عن قدرته سبحانه وتعالى وحكمته فقال له : بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه . وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس . وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما ..

قدرة الله الخارقة :

وفى هذا بيان للمدة التى لبثها ميتا وهى مائة عام . وفيها دليل على هذا المكث الطويل . وهو ما بدا له من آثار محسوسة تصور فعل مائة عام وهى كامنة فى حماره حيث تعرت عظامه من اللحم . وتفرقت أجزاؤها . ونخرت ، وهذا دليل عادى على مرور الزمن الطويل .. وبعض المفسرين يرى أن المراد بالعظم عظم الرجل لا الحمار وهذا غير جائز . لأنه لو كان عظم الرجل ما قال : لبثت يوما أو بعض يوم .

وحتى تتضح للرجل قدرة الله الخارقة أراه بجانب تفتت عظم حماره ، وبجانب آخر راى طعاما وشرابا كانا معه قبل أن ينام على حالتهما بلا أدنى تغيير ليعرف الرجل أن ارادة الله غالبة ولو كان الأمر يخضع للعادة والطبيعة لفسد الطعام أولا . لكن ذلك لم يحدث فقد فسد العظم ولم يفسد الطعام بمشيئة الله تعالى .

وكان الدليل على البعث بأن أعاد الله تعالى للرجل حماره كما كان فتجمع العظم بعضه الى بعض . وكسى باللحم . وعادت الحياة الى الحمار فى زمن وجيز . ان ذلك فعل خارق دال على قدرة الله تعالى ، ودال على امكان البعث بعد الموت .

ان المثل يشير الى كائنات ثلاثة : انسان ، وحيوان ، وطعام وجدوا فى مكان واحد . ووضعوا فى مؤثرات جوية وبيئية واحدة ومع ذلك اختلف ما حدث لكل منهم . ؟

ماذا حدث ؟

أما الانسان فقد مات . وحفظ الله روحه فلما أحياه تصور نفسه قائما من النوم .

وأما الحمار فقد بلى وتفتت عظمه . وتأكل لحمه وأما الطعام فقد بقى كما كان لم يتغير .

يقول الشيخ سيد قطب : « ان الذى يفسر هذه الظاهرة هو طلاقة المشيئة الالهية . طلاقتها من التقيد بما نحسبه نحن قانونا كليا لازما ملزما لا سبيل الى مخالفته أو الاستثناء منه. وحسباننا هذا خطأ بالقياس الى المشيئة المطلقة . خطأ منشؤه اننا نفرض تقديراتنا نحن ومقرراتنا العقلية أو العلمية على الله سبحانه ! وهو خطأ يتمثل فى أخطاء كثيرة .

فأولا : ما لنا نحاكم القدرة المطلقة الى قانون نحن قائلوه ؟ قانون مستمد من تجاربنا المحدودة الوسائل . ومن تفسيرنا لهذه التجارب ونحن محدودو الادراك ؟

وثانيا : ومن الذى قال انقوانين الكون قوانين نهائية مطلقة وليس وراءها قانون آخر ؟ !

وثالثا : ولم لا نسلم بأن المشيئة المطلقة تنشىء القانون ولكنها لا تتقيد به . انما هو الاختيار الالهى فى كل حال » .

ان المثل المحكى الذى تضمنته الآية تدفع الى التصديق بالبعث وتجعل المتأمل فى معانيها يعيش فى اطار من القدرة الالهية والمشيئة المطلقة . ويسلم تسليما قويا صادقا . تماما كالرجل لأنه لما تبين له هذا قال : اعلم أن الله على كل شىء قدير .

يا منكرى البعث تعالوا :

قصة هذه الآية قديمة . ومثلها مع أمة غير أمة محمد صلى الله عليه وسلم . ولذلك أورد القرآن الكريم مثلا آخر حدث مع محمد صلى الله عليه وسلم تدليلا لأمته على امكانيته وضرورته يقول الله تعالى :

« وضرب لنا مثلا ونسى خلقه . قال من يحيى العظام وهى رميم . قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فاذا أنتم منه توقدون أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم . بلى وهو الخلاق العليم » .

والمفسرون يرون أن هذه الآيات نزلت فى العاص بن وائل أو فى أبى بن خلف . وسواء كان هذا أو ذاك فالآيات عامة فى كل منكرى البعث . فلقد ضرب من جاء للرسول مثلا واحضر جسدا قد رم وبلى ففتته أمام الرسول حتى صار ترابا ثم قال أيبعث الله هذا بعدما صار هكذا . فقال له رسول الله نعم يبعثك ويدخلك النار .. والآيات فى ردها على منكرى البعث تدلل بطريقة واقعية مشاهدة عن طريق الاحالة الى قدرة الله فى الكون والنفس . لأن من قدر على أمر يقدر على نظيره وعلى الأسهل منه . فالله تعالى هو منشىء الحياة وهو موجد الانسان من عدم محض . والبعث جمع المتفرق . والجمع أسهل من الايجاد . فمنشئها أول مرة قادر على اعادتها كما كانت هذه واحدة . والثانية ان الناظر فى ملكوت الله تعالى يرى أن الله سبحانه وتعالى يحول الشىء الى ضده . ويجعل المستحيل ممكنا فهذا الشجر الأخضر الممتلىء بالماء . يولد نارا ويتحول الى وقود للنار . أليس القادر على ذلك قادر بالضرورة على أن يحيى الموتى ، **والثالثة : وهى أن الله سبحانه وتعالى خلق سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وخلق الأرض ودحاها وأخرج منها ماءها ومرعاها . وتلك كلها من عجائب الخالق والايجاد ان الارض التى نعيش عليها جرم صغير اذا قيست بغيرها . والشمس التى تبهرنا واحدة من ملايين المجرات . وكلها فى فلك محدد . ولها مدارات تتبعها وتسير فيها ، ان القادر على ذلك ايجادا وحفظا قادر بالضرورة على اعادة الانسان وبعثه بعد موته .**

ولذلك كانت هذه الأدلة الثلاثة واضحة الغاية والهدف قوية الاقناع والافهام لكل من ينكر البعث .

ان اهتمام القرآن بقضية البعث . نابع من تأثيرها الكبير على السلوك الاجتماعى فى الدنيا. لأن من يؤمن بالبعث عمل له . ومن يصدق به يعرف أن الله حق . وأن الرسول حق . وأن الموت حق . وأن الحساب بعد الموت حق .

ولذلك أوده القرآن بأساليب متعددة . ومنها المثل ..

نداء الى الدعاة :

وعلى الدعاة أن يستفيدوا من هذا المنهج القرآنى فى الاثبات وهو منحصر فى الاحاطة برأى الخصم ودليله لتكون مناقشته بعد ذلك بابراز أسباب ضعف ما ذهب اليه . وتأييد الحق بالدليل المؤثر .

وعلى الدعاة أن يعرفوا أن العمل أقوى فى الدلالة من القول . والواقع أشد تأثيرا من البراهين العقلية . وهذا داع لاظهار الاسلام فى واقع حى مشاهد .
وعلى الدعاة ..

أن يجابهوا الرأى بالرأى والحجة بالحجة والحق معهم لأنهم لو سكتوا لظهر حقهم فى ضعف ولغاب بين لغو الباطل وافك الشياطين .

ان المثل القرآنى لم يدع منكرى البعث وفكرهم وانما رد عليهم بهدوء وقوة واقناع .

وعلى الدعاة أن يأخذوا من قرآنهم فهو دستورهم وهو الهادى الى سواء السبيل .

الجانب الحضاري في القرآن

مجتمع الصلاة

الدكتور عبد الفتاح محمد سلامه

اننا نحلق فى الأجواء القدسية الطهور ، المعبقة بالشذى ، المضمخة بالعطور ، ينتشر أريجها الطيب ، وينفذ مسكها الفواح ، فيندى الزمان ، ويتضوع منه الحدثان ... ونحن نتحدث عن أقدس المجتمعات وأزكاها ، وأفضلها وأسماها ... ألا وهو مجتمع التوحيد الأول ، الذى غرس بذوره ، ووضع نواته ، وأصل قواعده أستاذ الدنيا ومعلم الحياة سيدنا ومولانا رسول الله محمد بن عبد الله ــ عليه من ربه الصلوات وأتم التسليمات ــ الذى قام برأب صدع الانسانية ، ولم شعثها ، واقامة بنيانها على تقوى من الله ورضوان ، وأزاح عنها السواد المعتكر ، ومحا من طريقها الظلام الحالك ، فتبددت من سمائها حنادس الليل البهيم ، فصار ــ صلوات ربه عليه ــ أمل البشرية الخفاق ، وأصبح رجاءها المنعقد ، بل غدا الأنشودة المعطرة التى تترنم بها فى كل وقت وآن ...

« ان مثلى ومثل الأنبياء من قبلى كمثل رجل بنى دارا فزينها وجملها الا موضع لبنة من زاوية فجعل الناس يمرون على هذه الدار ويقولون : ما أجمل تلك الدار الا موضع هذه اللبنة ، فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين ... » ... رواه البخارى وغيره ...

وفى جولة من جولات القلم ، تعانق فيها مع الظلال القرآنية التى سلطها الذكر الحكيم على مجتمع « لا اله الا الله » ، أمطنا اللثام عن بعض الجوانب الباهرة فى حياة هذا المجتمع الذى صنعه الله على عينه ، وتولى ــ عز شأنه حمايته من الزعازع والهزات ، فأصبح كما قال الله :

« صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة » ؟ البقرة / ١٣٨

أما الآن ، وعلى هذه الصفحات من مجلتنا الرائدة ، فاليك ــ ياأخا الاسلام هذه القبسة النورانية التى أشرقت بها حياة أولئك الصحب

الكرام ، على ساحة المجتمع الاسلامى العريض، وهى تمثل لمسة حضارية خلقية ، سرت فى كيانهم ، وامتزجت بمشاعرهم ، حتى اختلطت بلحومهم ودمائهم ، وبهذه اللمسة الخلقية يصف ربنا أبناء مجتمع التوحيد فيقول : **« تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ... » ... الفتح / ٢٩ ...**

فراسة المؤمن

والقرآن الماجد بعد أن وصف أتباع محمد عليه السلام بالتكمل فى صلتهم بنبيهم وقائدهم ، وبالسمو فى مجال العلاقات الانسانية بين بعضهم والبعض الآخر ، والتى عبر عنها بكلمة واحدة جامعة هى **« رحماء »** .... اذ به هنا ينعتهم بأنهم قد بلغوا ذروة الكمال ، وشارفوا قنن التجرد والاخلاص فى صلتهم بالله رب العالمين... فهم بذلك قد تفوقوا فى المجالين ، وحازوا قصب السبق فى الميدانين ، والانسان الذى يرزقه الله استعدادا طيبا ، ويمنحه بصيرة مؤمنة تذيب له الحواجز ، وتطوى له الأبعاد ، فيرى الله من خلال رؤيته للناس ، ويبصر الناس من ثنايا تجليات الله ... عندئذ ينظر الانسان بنور الله، ويتكشف له كل شىء ، لأنه سيتحول الى قطعة ربانية تقول للشىء كن فيكون ... وبذلك يتسنى له أن يقوم سلوكه مع الناس ، ويصلح حاله مع الله ... وكذلك كان أصحاب محمد بن عبد الله ....

فلقد جاء فى الأثر : أن رجلا دخل على عثمان ابن عفان ، فقال عثمان : أما يستحى الرجل منكم أن يدخل علينا وأثر الزنا بين عينيه ؟ فقال الرجل : أوحى بعد رسول الله ياأمير المؤمنين؟ فقال : لا ، ولكنها فراسة المؤمن ... ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

« اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله »...

على أن الانسان الذى له رصيد ضخم من حب الله ، فان الله يزرع له رصيدا مماثلا فى ملكوت السماء ، وبين جنبات الأرض ، فيصبح محبوبا فى كون الله الكبير ، تصلى عليه الملائكة، وتدعو له الناس ... قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« اذا أحب الله عبدا نادى جبريل : انى احب فلانا فاحبه ، فيحبه جبريل ثم ينادى جبريل أهل السماء : ان الله يحب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع له القبول فى الأرض ... » ... رواه البخارى .

وليس هناك من وسيلة فذة لكسب رضا الله، وتعميق الصلة به ايمانا واعتقادا ، أزكى ولا اقدس من تلك الساعات التى يقف فيها المؤمن بين يدى ربه خابتا خاشعا ، يقشعر منه الجلد ، ويذوب فيه القلب ، ويلج الى عالم الصفاء والطهر والنقاء ، فينادى مولاه ويناجيه ، وهنا يدرك العبد أن سيده العظيم اقرب اليه من حبل الوريد ، وذلك كله يتحقق للمريد فى ركعات يحنى فيها صلبه خضوعا لخالقه ، وسجدات يضع فيها جبهته على الأرض تقربا وزلفى لفاطره ، الذى تعنو له الوجوه ...

التقرب الى الله

جاء فى الحديث القدسى : **« وما تقرب الى عبدى بشىء أحب مما افترضته عليه ، وما يزال عبدى يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه ، فاذا أحببته كنت سمعه الذى يسمع به ، وبصره الذى يبصر به ، ويده التى يبطش بها ، ورجله التى يمشى عليها ، ولئن سألنى لأعطينه ، ولئن استعاذ بى لأعيذنه ... » ... رواه مسلم ..**

ومن هنا ندرك سر التعبير فى وصف جماعة المؤمنين على لسان القرآن حيث يقول : **« تراهم ركعا سجدا » .. فينعتهم بهذين النعتين** الجليلين ، ويضفى عليهم هاتين الهالتين المضيئتين .. الركوع والسجود . واذا كان الركوع يمثل الخضوع والاذعان لله رب العالمين ، فان السجود يتحول الى رمز كبير يحوى قمة العبودية ، ويشير الى ذروة الوصول للاله الواحد القهار — تبارك وجل فى علاه .

« أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ... » ... رواه الترمذى .. ونحن نلمح على هذا التعبير **« تراهم ركعا سجدا »** مسحات مشعة وايحاءات مشرقة من الجمال البيانى الأخاذ .. الذى يصورهم فى هذه الصورة القانتة العابدة ، ويبرزهم فى هذا الاطار المهيب، الذى يعلوه الوقار ويجلله البهاء ... وما بالك بقوم اذا توجهت اليهم بنظراتك ، أو وقعت عليهم عيناك ، فانك لن ترى منهم الا متلبسا بركوع أو سجود ، ولن تبصرهم الا على حالة من العبادة المنيبة المتبتلة ، فكأن ديدنهم وشعارهم ، بل وشغلهم الشاغل هو : أن يراهم ربهم فى محل طاعته ، ويفتقدهم حيث نهاهم ، وهم بذلك يكونون قد وصلوا الى أعلى مراتب العبادة والتجرد لله الواحد الديان ، حيث مقام الاحسان ، الذى يتحدث عنه سيد ولد عدنان :

« الاحسان أن تعبد الله كانك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك ... » .. رواه الشيخان..

وهذه الصفوة المؤمنة انطبعت حياتها بطابع الطاعة لله ، والامتثال له ، والتوجه اليه ، فهى

قد اتحدت مع الكون ، وانصهرت فى بوتقته ، وتآنست مع اسراره ، وتجانست مع نواميسه ، حيث يصبح الجميع وحدة متسقة ، تهتف بلسان الحال ، وتقر بلسان المقال ، معترفة بالجمال والكمال ، لله ذى الجلال ...

« ألم تر أن الله يسجد له من فى السموات ومن فى الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس .. » .. الحج / ١٨ ...

« وان من شىء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا .. » . الاسراء / ٤٤ ...

ولأجل أن يبرز القرآن هذا المعنى واضحا جليا ، يأتى بالصيغتين الكريمتين وهما : **« ركعا سجدا »** بما تشتمل عليه كل منهما من مبالغة وكثرة وزيادة ، نتيجة التشديد الكائن فى مادة الكلمة ، ولا يخفى عليك جمال الايقاع والرنين الموسيقى العذب الذى ينبعث من تأليف ذينكما اللفظين الرقيقين بطريقة تأخذ بمجامع القلوب ، وتلك ناحية يدركها أرباب البلاغة ، ويتذوقها أصحاب الأحاسيس الأدبية الرفيعة ، التى يستثيرها القول الجميل ، ويحرك كوامنها التعبير الجليل ، ويقدح زناد عاطفتها التركيب الرصين ..

وياله من اتساق فى الترتيب عجيب ، حيث بدأ النص بذكر الركوع أولا ثم ثنى بالسجود ، فالأول مقدم على الثانى فى الصلاة الاسلامية ، ولما لهما من أهمية خاصة ، ومنزلة جليلة صرح بهما فى النظم الكريم ...

الصلاة

والصلاة فى لغة القرآن تعنى عبادة القلب واللسان والجوارح ، وهى مقوم أصيل من مقومات المجتمع الحضارى فى ظلال الاسلام ، لأنها تخلع عليه ظلالا وارفة من الأمن والرضا ، وتجعله يشعر بالسكينة تنزل عليه وتوفر له أسباب السعادة بل وتغسل عنه الاوضار والاكدار وتصب سلوكه وأفعاله فى قوالب من الاتقان والابداع ، لأنه مجتمع يعيش تحت المراقبة الالهية ، ويستشعر بوحى من القيم المغروسة فيه هيمنة القدرة العالية ، وسطوة العلم المحيط .... **فعلى قبس من نورها يمضى المؤمن فى عمله هادىء النفس ، واثق الخطى ، عامر الفؤاد بيقين فى الله لا يهتز ولا يتزعزع ، لا ترجف به الأرض ، ولا يشطح به الخيال ، ولا تلعب به الأمانى ، ولا يغره بالله الغرور ... وانما يكون متصلا بحبل ربه المتين ، يأخذ عنه ، ويستقى من ورده ، ويغترف من نبعه ، فيعرف الحقائق ، وتتجلى له الأشياء ...**

والقرآن الكريم يقرر هذه القضية ، ويسوقها فى تاكيد جازم ، وذلك حيث يقول رب العزة :

« ان الانسان خلق هلوعا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين ، الذين هم على صلاتهم دائمون .. » .. المعارج ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣

وجاء فى الحديث الصحيح عن سيدنا رسول الله : أنه كان اذا حزبه أمر ، فزع الى الصلاة وقال : « بهذا أمرنى ربى ... » ... رواه مسلم ..

« وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » . ... طه / ١٣٢ ..

بل ان الرسول العابد — وهو قائد مجتمع التوحيد — لتصل به درجة العشق للصلاة والهيام بها ، الى حد الانبهار ، والشوق الجارف ، والحنين الدافق ، الذى لا يستطيع مغالبته ... فاذا بك تسمعه . وهو يخاطب مؤذنه الأثير عنده ، بلغة وديعة ، وصوت **مأنوس يقطر سلاسة وعذوبة ، وهو يقول له** بلسان المحب الوامق :

« أرحنا بالصلاة يا بلال .. » .. البخارى .
أى والله أرحنا بها لا أرحنا منها ... بالله ما أبهاه وما أسماه !!!

وانك لتعجب أشد العجب عندما تجد النبى الأعظم صلى الله عليه وسلم ، يخلع على الصلاة هذه الصورة الباهرة ، ويبرزها فى ذلك الاطار المضىء ، ويسوق لها ذاك المثل الفريد ، فيجعلها بلسما شافيا يطب الجروح ، ويبرىء السقام ، ويزيل عن الانسان أثقاله وهمومه ..

« أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه خمس مرات كل يوم ، هل كان يبقى من درنه شىء ؟؟ قالوا : لا يا رسول الله ... فقال : ذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا ... » ... رواه البخارى ..

فالصلاة روح الاسلام وشعاره ، ولباس الايمان ودثاره ، وهى قيمة خلقية حضارية ، غرسها القرآن المجيد فى أعماق مجتمع التوحيد العظيم ، فعرج بها الى السموات العالية ، وتسنم بها ذرا الفضائل والمثاليات ، وغدا أفراده رهبان الليل وفرسان النهار ، فعندما يجن الظلام على أحدهم ، وتغور نجومه ، ويرخى سدوله ، اذا به يتململ تململ السليم ،

ويبكى بكاء الحزين ، ويقول : يا دنيا غرى غيرى ، الى تعرضت ؟ أم الى تشوقت ؟ هيهات هيهات .. آه من قلة الزاد ، وبعد السفر ووحشة الطريق ...

واذا كان الله قد أيد رسوله الكريم بالاسراء والمعراج ، وفيهما رأى محمد من آيات ربه الكبرى **« ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى » ..**

وفيهما أيضا فرضت الصلاة فى ساعة من ساعات القرب والاصطفاء والاجتباء ، فانه لا ينبغى أن يغيب عن أذهاننا : أن هذه الصلاة بعينها قد جعلها ربنا اسراء بحياتنا ، ومعراجا لأرواحنا ، حيث نتخفف من وطأة الحياة ، ونتخلص من ماديتها ، ونزيح عن أنفسنا قيودها وأغلالها ، فى فترات نخلو فيها الى خالقنا ، نحادثه ويحادثنا ، وندعوه ويستجيب لنا ، ونشكو اليه فيزيل شكاتنا ، وبذلك تعود لأرواحنا شفافيتها ورفافيتها ، ويؤوب لنفوسنا صفاؤها ونقاؤها ...

ويعجبنى فى هذا المقام كلام لبعض العلماء يقول فيه : **« ان الله تعالى قد جعل الاسراء والمعراج لرسوله مشتملا على ثلاث مراحل : فالمرحلة الأولى كانت من مكة الى بيت المقدس ، والثانية كانت من بيت المقدس الى السماء الأولى ، والثالثة كانت من السماء الأولى الى حيث كان محمد من ربه قاب قوسين أو أدنى ، وكذلك الصلاة الاسلامية جعلها الله تشتمل على هذه المراحل السابقة ... فمرحلة القيام تقابل الاسراء من مكة الى بيت المقدس ، ومرحلة الركوع تتعانق مع العروج برسول الله الى السماء الأولى ، ومرحلة السجود التى يقترب فيها العبد من ربه ، تلتقى مع عروج محمد بن عبد الله من السماء الأولى الى حيث كان من الله قاب قوسين أو أدنى ... » ...**

« واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون ... » ... البقرة / ١٨٦ .

وفى الوقت الذى يصبح فيه سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بملء عقيدته ، ويخاطب الناس جميعا :

« الصلاة عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين ... » ... البيهقى ... وفى الوقت الذى يهدد فيه الرسول ويتوعد بالويل والثبور ، من تفتر عزائمهم ، وتثبط هممهم عن الصلاة ، ثم يجعل هذا الجزاء الصاعق ينسحب على كل من يرضون بفعلهم ، ولا يثورون عليه .

« تارك الصلاة ملعون ، وجاره ان رضى به ملعون ، ولولا أنى حكم عدل لقلت : وكل من يخرج من صلبه ملعون الى يوم القيامة ..» .. ابن حبان ..

دعوة مرفوضة

فمما يؤسف له ، ويجعل جبين الفضيلة يندى خجلا ، انه قد ظهرت فى آفاق المجتمعات الاسلامية المعاصرة دعوة هوجاء حمقاء نكراء ، وسرت فى أوصالها موجة مادية عاتية فاجرة ، تطفح بالتمرد والانخلاع من ربقة التدين الحق ، وتزين للقاصرين والبسطاء الهروب من كل ما أمر به الله ... بل انها لتعتبر — فى وقاحة فكرية — أن الصلاة هذه شعيرة قديمة ، عفا عليها الزمن ، وانها لا تتمشى مع مفهوم الحضارة فى المجتمعات الحديثة ، خصوصا وقد قفز العلم قفزته الهائلة ، فصعد الى الفضاء ، وهبط على سطح القمر ، وطوع المسافات ، واخترق حاجز الصوت ، وفتت الذرة ، وابتكر وابتدع ، واخترع وافترع . وهذه سخافات هزيلة ، ومزاعم متهوسة ، ومنطق منكوس مدحوض ، فالصلاة التى شرعها الله ، تربط الانسان بالسماء ، وتصله بالكون ، وتجعله ينظر الى الأشياء من عل ، وتوجب عليه أن يستغرق بكليته فى ملك الله الرحيب ، ليقف على دقة الصنع ، وابداع الصانع ، فيشهد للمعبود — جل جلاله — بالقدرة الخارقة ، والسلطان المتفرد ... ويوم أن يصل الانسان الى هذا المعنى النبيل ، يكون قد بلغ قمة الحضارة ، وشارف ذروة المدنية ..

فان أى حضارة تخلو من هذه القيم العالية ، فهى حضارة مفلسة متهاوية ، سوف تدمر نفسها بنفسها ، وان أى مدنية يغيب عنها صوت الايمان ، فهى مدنية سيشقى بها أصحابها ، وستكون عليهم نارا وجحيما ، وطعاما ذا غصة وعذابا أليما ... ذلك لأنها فقدت صمام الأمان .

وما أرى أصحاب هذه المزاعم ، وأرباب هاتيك الترهات ، الا وقد فهموا الحضارة والمدنية من منطق معكوس ، ومن خلال نظرة قاتمة معتمة ، فحسبوا أن الحضارة تعنى تحللا واباحية وانطلاقا كانطلاق البهائم ، وارضاء للنزوات الحيوانية ، واشباعا للغرائز الدنيا ، واستهتارا بالقيم والأخلاق ، فى أوضاع مخزية ، وصور مريضة ... انهم حسبوها شعورا تسدل وترسل ، وأزياء مزركشة تلبس ، ثم حانات تزار ، وملاهى تدار ، وخمورا تكرع كالأنهار ، حسبوها فى الكاس والطاس والمخادنة والمعاقرة ، والملاعبة والمراقصة ، واللهو والغناء ، والتبرج والبغاء ...

وبهذا التصور المقيت ، والنظر المجوج الملفوظ ، فرغوا الحضارة من كل معنى جميل .. وقديما قيل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد
وينكر الفم طعم الماء من سقم

كلا !! أيها المغرورون !! ليست الحضارة كما تزعمون ، ويوم أن تصبح كما تظنون : فعلى الدنيا العفاء ..

« ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السموات والأرض ومن فيهن بل أتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون .. » .. المؤمنون / ٧١ ..

يا قوم : ان الذى شرع الصلاة لنا ، وجعلها زادا لمجتمعنا ، ومقوما حضاريا لأمتنا ... هو الذى قال :

« وما أوتيتم من العلم الا قليلا .. » ... الاسراء / ٨٥ .. « وقل رب زدنى علما .. » ... طه / ١١٤ ... « قل انظروا ماذا فى السموات والأرض .. » .. يونس / ١٠١ .. « سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .. » .. فصلت / ٥٣ « تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا » .. الفرقان / ٦١ « يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل .. » الزمر / ٥ « وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل .. » .. الأنفال / ٦٠ .

فهل — يا ترى — بعد هذه النصوص القاطعة من كتاب الله ، يظل شبابنا متأثرا بدعوة كذوب وضحية لهوى لعوب ؟ ان الجمهرة الغفيرة من الفتيان والفتيات قد خاصمت المساجد وهجرتها وقاطعتها ، لأنها وقعت أسيرة لأفكار مستوردة صممها الشيوعيون والماديون ، وأشرف على اخراجها ابليس اللعين ، ليقتلع جذور الايمان من أجيال الاسلام ، أجيال محمد خير الأنام ...

فهل ترضون بهذا يا شباب التوحيد ؟ هل تقبلون أن يذبح الدين على أيديكم ؟ وتسفك دماء الفضيلة فى بيوتكم وشوارعكم ؟ وهل تسمح لكم أنفسكم أن تكونوا أضحوكة الشيطان وأحدوثة الأمم حيث يتندر بكم الأجانب ويتهمونكم بالانسلاخ من دينكم وعقيدتكم ؟

اننا نربأ بكم أن تنزلوا الى هذا الدرك . وتنحدروا الى ذاك المستوى ، فأنتم أمل أمتكم ، ودرع واقية لدينكم وقرآنكم ، وأنتم اللبنات القوية التى سيشاد عليها — باذن الله تعالى — صرح المجتمع الاسلامى الأمثل ، الذى اذا سأل فهو سيسأل الله ، واذا استعان فهو سيستعين بالله ، لأن أبناءه هم الذين قال الله فيهم :

« يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم فى وجوههم من أثر السجود » .

فنور الله فى وجوههم ، وسكينة الايمان فى نفوسهم ، وجلال اليقين يحكم تصرفاتهم ، فلا يبيعون قلوبهم للشيطان ... وكيف يبيعونها وقد غزاها نور الرحمن ؟؟

« أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون .. » .. البقرة / ٥ .

كلمة :

■ حقائق الأشياء .. أبعد منالا مما يظن المبصرون وغير المبصرين .!

د . طه حسين

الجدل في القرآن الكريم

الدكتور عبد الكريم هينة

أقصر بكلمة « الجدل » أو الجدال افحام الخصم فلا يجد مناصا من التسليم والخضوع ، ويأبى اللدد والمراء في الموضوع ..

والجدل في علم المناطقة ، تذكر فيه المقدمات على نظام خاص ، تتبعها النتائج، وترى في هذا وذاك جفافا وتعقيدا ، وعضلا في الادراك ولو راجعت كتب المنطق لوجدت ذلك ..

وهذا النوع من الجدل حرمه كثير من العلماء ، وعدوه اعضالا للحقيقة ، والضرب بها في متاهات جدلية لا تنتهي الى فكرة مقنعة

والقرآن الكريم ، قد نزل لهداية الناس جميعا : وأدلته تلقى في النفس السوية الاقناع ، وتملأ قلبها باليقين والسكينة ، أما النفس المريضة ، التي ذكرها الله سبحانه وتعالى بقوله « في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا » فلا يملؤها اليقين : ولا تنصاع للحقائق : ورحم الله القائل :

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد   وقد ينكر الفم طعم الماء من سقم

وقد ذكر العلماء أن في القرآن جدلا ليس من أنواع جدل المناطقة والفلاسفة ، انما من النوع الذي يحمل الخصم على التسليم كما وضحت سابقا ، ومن أنواع هذا الجدل القرآني ما أوجزه (كتاب الاتقان في علوم القرآن للسيوطي ص ١٣٧ ج ٢ ومن تاريخ الأدب العربي للأستاذ السباعي ص ١٣٩ ومن بلاغة القرآن للدكتور أحمد بدوي) مع تعليقنا على ذلك بعض الشيء ..

النوع الأول :

الجدل الموجب : وحقيقة هذا الجدل : رد كلام الخصم من فحوى كلامه ، كأن يعتقد الخصم صحة صفة لشيء ما ، فترد أنت هذه الصفة لشيء آخر : كقوله تعالى « **يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعز منها الأذل ، ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين** » فان المنافقين أثبتوا العزة لفريقهم والذلة لفريق المسلمين ، فأثبت القرآن الكريم العزة ، ولكن ليست لهم وانما لله ولرسوله وللمؤمنين ، فكأنه قيل : صحيح ذلك ، ان هناك عزة أنتم تسلمون بها ، ولكنها ليست لكم ، فأنتم الأولى بالخروج من المدينة لأنكم الأذل ، والمؤمنون هم الأعز ...

وقوله تعالى : « **ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو أذن : قل أذن خير لكم** » يريدون أنه صلى الله عليه وسلم سماع لكل شيء ، مصدق لكل قول ، حليم ، ولكن الآية لم تترك حكمهم على الرسول الحكم المطلق الذي رأوه ، بل نسبت هذا الحكم الى الخير ، ولهذا كان تمامها « **يؤمن بالله ويؤمن للمؤمنين ورحمة للذين آمنوا منكم** » أي أنه يصدق بالله ، ويسلم للمؤمنين لا لكم لعدم تصديقه اياكم ، ثم هو مع ذلك رحمة للذين أظهروا الايمان منكم ، حيث قبلهم ، ولم يكشف حقيقتهم .

النوع الثانى :

الجدل الانتقالى : وهو أن ينتقل المستدل الى استدلال غير الذى كان آخذا فيه لعدم تسليم الخصم وجه الحكم من الاستدلال الأول : — ترى ذلك فى قوله تعالى :

« ألم تر الى الذى حاج ابراهيم فى ربه ، أن أتاه الله الملك : اذ قال ابراهيم : ربى الذى يحيى ويميت . قال : أنا أحيى وأميت ، قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب ، فبهت الذى كفر والله لا يهدى القوم الظالمين » نرى هنا من النص القرآنى أن ابراهيم عليه السلام لم يرد أن يجارى الخصم فى دعواه الاحياء والأماتة لقدرته على ابقاء من يستحق القتل ، وحكمه على الحى — الذى يستحق الحياة — بالموت — فلم يرد ابراهيم مناقشته ، لكى يبين له المراد من الاحياء والاماتة ، بل انتقل الى استدلال لا يجد الخصم له وجها يتخلص منه ، فقال : ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . هنا بهت الخصم ، ولم يمكنه أن يقول : أنا الآتى بها من المشرق لأن الناس ستكذبه ، ويقولون له ، فمن الذى كان يأتى بها من المشرق قبل أن تولد ؟!

النوع الثالث :

ومن الجدل التسليم ببعض مقدمات الخصم ، ويسمونه مجاراة الخصم وبذلك التسليم يهدأ الخصم بعض الشىء ، ثم نوحى اليه بأن مقدمات جدله ، لا تنتج ما اعتقده من نتيجتها ، بل هناك نتيجة أخرى غير الذى يعتقدها هو ، وذلك كقوله تعالى : **« قالوا ان أنتم الا بشر مثلنا . تريدون أن تصدونا عما كان يعبد أباؤنا فأتونا بسلطان مبين ، قالت لهم رسلهم ، ان نحن الا بشر مثلكم ، ولكن الله يمن على من يشاء من عباده »** فالرسل سلموا ببشريتهم كما قال الكفار ، فاستوى مقدم الاستدلال ، ثم أنهم ذكروا أن هذا لا ينافى أن الله يمن على من يشاء من عباده بالرسالة ، وفى هذا النوع من الجدل استدراج للخصم ، واستجلاب لاصغائه وربما كان بهذه الوسيلة يثنيه عن الانكار .

النوع الرابع :

ومن أنواع الجدل القرآنى . التسجيل : بأن يثبت على لسان الخصم حقيقة كان ينكرها كما فى قوله تعالى : **« ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ، فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فأذن مؤذن بينهم أن لعنة الله على الظالمين »** . وفى مثل هذا اللون من التسجيل اثارة لوجدان المتشككين ، والمنكرين ، واثارة الخوف فى أنفسهم ، حين يسمعون اعتراف من على شاكلتهم ، ويدفعهم الخوف الى التأمل ، لعلهم يهتدون .

النوع الخامس :

ومنها التسليم بوقوع المحال جدليا : — أى أن نأخذ حجة الخصم بما يدعيه من المحال ، ثم تبين له استحالة ما يترتب عليه ، وغالبا فى أثناء الأخذ بهذا النوع من الجدل نبدأ بحرف امتناع ، ليدل على أنه ممتنع الوقوع لامتناع وقوع الشرط ، كما فى قوله تعالى : **« لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا »** فان الواقع — أى الجواب — يحكم بالانتفاء اذا سلمنا تسليما جدليا بوقوع الشرط ، ومن ذلك قوله تعالى : **« ما اتخذ الله من ولد ، وما كان معه من اله ، اذا لذهب كل اله بما خلق ، ولعلا بعضهم على بعض »** . ففرض وجود الهين محال لما يترتب عليه من المحال — فلا يترتب أمر فى هذا العالم ، ولا ينفذ حكم ، ولا تنتظم الاحوال ، لتناقض الرغبتين وعلو بعضهم على بعض . والواقع غير ذلك ، وفى هذا اللون من الجدل تقليب للأمر على جميع وجوهه ، ليكون الحكم المراد سليما لا شك فيه ..

النوع السادس :

ومن أنواع الجدل القرآنى ما يسمونه بالتقسيم : وهو أن نقسم « محل الجدل » الى منتهى أقسامه ، ونسبر كل قسم بأن ننفى مايريد الخصم اثباته له ، كقوله تعالى يرد على المشركين تحريمهم ذكور الانعام تارة واناثها تارة أخرى . **« كلوا مما رزقكم الله ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ، ثمانية أزواج من الضأن اثنين ، ومن المعز اثنين : قل الذكرين حرم أم الأنثيين أما اشتملت عليه أرحام الانثيين »** .

ان الله سبحانه وتعالى يرد عليهم طالبا منهم علة التحريم سواء من جهة الذكورة أو الانوثة ، وان هذا التحريم لا يكون الا تعبديا مأخوذا عن الله سبحانه وتعالى ، عن طريق ارسال الرسل ، والتلقى منه سبحانه وتعالى واذا بطل ذلك ، ثبتت الدعوى بأن ما قالوه عن الله « ضلال وكذب » ومثل هذا الجدل تستريح اليه النفس وتصل الى نتائج مقنعة .

ان الجدل الذى يثير الوجدان ، ويبعث على التفكير يهدى النفوس الحائرة ويعالج القلوب المريضة ، وينير العقول التى ران عليها الضلال ..

مقام و مقال

بقلم
رئيس التحرير

من كاتب هذه السطور الى آية الله روح الله الخمينى

سلام الله عليك ورحمته وبركاته ...

عندما قمت بثورتك استبشرنا بها خيرا ودعا بعضنا على المنابر أن يجنب الله حركتك مزالق الخطأ والخطر فى الوقت الذى استضافت فيه مصر الشاه .

لقد كنا نفصل بين هذه وتلك .

كنا ــ ومازلنا ــ نعتبر ان استضافة الشاه عمل أخلاقى اعترافا بجميل رجل ايرانى قدم لمصر عونا فى ساعة العسرة ، والله يقول لنا ولكم فى كتابه الحكيم ((ولا تنسوا الفضل بينكم)) .

ومرت الأيام ــ أيها الامام ــ واذا بالأخبار السيئة التى تصدم العقل وتؤلم الشعور تنشر عن ثورتكم .

ولسنا نريد أن نصدق وكالات الانباء فى كل ما تنشره عنكم ولكن هناك بلا شك امــران :

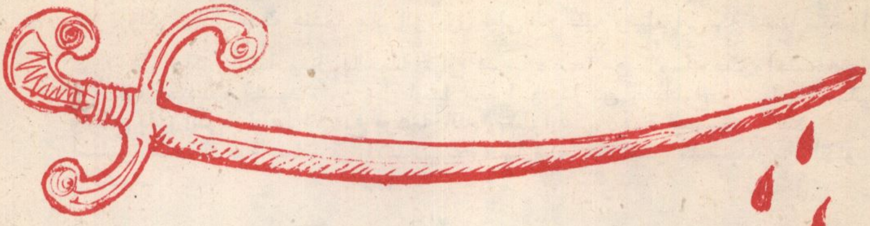

أولا .. حركات الاعدام الكثيرة التى توشك أن تأخذ شكلا يوميا .

ثانيا .. موقفكم من مصر ومناشدتكم الدول الاسلامية قطع العلاقات معهـا .

ودعنا أيها الامام نناقشك بمنطق الاخلاص للاسـلام والحرص على أن يأخذ الاسلام مكانه اللائق بين نظم العالم .

ان القرآن الذى يضمنا تحت لوائه ونؤمن به جميعا وان كان يشرع القصاص فانه يقدم بجانبه أيضا العفو فيقول الله : « **وان تعفوا أقرب للتقوى** » .

والسنة الشريفة المأثورة عن صاحب الدعوة عليه الصلاة والسلام كما تنقل كتب السنة خاصة البخارى والكافى تأمر بسقوط القصاص عندما تكون هناك أية شبهة اذ يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « ادرءوا الحدود بالشبهات » .

أليس هذا هو الحكم الاسلامى أيها الامام ؟
لماذا اعدام من تعـدمون اذن ؟

انهم ارتكبوا ما ارتكبوا فى الماضى تحت شبهة انهم يعملون على استقرار الأمور واتقاء الفتن وبأمر الشـاه .

أجل . انهم أجرموا فى حق الشعب الايرانى بلا شك ولكنا نسأل :

أيهما أحكم لصالح انتشـار تطبيق الاسلام ؟

أن نبنى دعوتنـا على العفو و التسامح حتى تجتمع القلوب وتتآلف الأرواح ، ولاتكون هناك فرصة أية فرصة لتشويه الحركة الاسلامية وتشويه الاسلام كله أو أن نعمد الى الانتقام وسفك الدم .

ان الدم ــ أيها الامام ــ يلد الدم والانتقام يتبعه الانتقام لكن العفو يورث الألفة ويولد المحبة ويزرع الاخلاص .

من هنا كان منهج رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بنى به الدولة ونشر الدعوة والعفو .

ولو كانت هناك دولة تحتاج الى تثبيت نظامها بسفك الدم والقصاص لكانت دولة الاسـلام الأولى اذ نشأت بقلة من المستضعفين وسط مجتمع كافر تقوده طغمة طاغية حاربت الدعوة والداعية وعذبت الرعيل الأول شر تعذيب .

واظنكم لم تنسوا صور التعذيب والمعذبين فى صدر الاسلام **عمار بن ياسر وامه وأباه** كما لم تنسوا قصص الحديد المحمى بالنار الذى كان الطغاة يضعونه على ظهور الصحابة بشكل لا يقل **قسوة ووحشية عن صور التعذيب العصرى رغم تفاوت العصور.**

ولكن ماذا حدث عندما عاد الرسول صلى الله عليه وسلم الى مكة فاتحا منتصرا؟

هل حاكم بالظنة وقتل بالجملة ؟ أو ضرب صفحا عن كل ما حدث واحتسبه عند الله كما احتسب الشهداء من قبل ليبدأ عصرا جديدا من التسامح والاخاء الانسانى **وليفتح باب التوبة لينعم الجميع برحمة الله** ويقبلوا على دعوة الحق وبناء الحياة على أساس هذه الدعوة معلنا أن الاسلام يجب ما قبله أى يغفر ما سبقه من الذنوب والآثام ؟

بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم لم يعف ويغفر فقط بل زاد على العفو ان أنعم وأكرم .

هل تذكر أيها الامام ، أبا سفيان وماذا فعل قبل الاسلام ، لقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم من نادى فى شوارع مكة يوم الفتح ان من دخل البيت الحرام فهو آمن ومن أغلق عليه بابه فهو آمن ومن دخل دار أبى سفيان فهو آمن .

ويوم حنين اذ فر المسلمون أول المعركة وتراجع المنافقون مسرعين من الطائف نحو البحر وفرك بعضهم يديه جذلان قائلا لن يردهم اليوم الا البحر ولكن الرسول جمع المسلمين وهجم بهم هجمة حولت ميزان المعركة فانتصر المسلمون وغنموا غنائم كثيرة .

وجاء أبو سفيان يطلب مائة من الابل لنفسه فأعطاه الرسول وطلب مائة لمعاوية فأعطاه ما طلب حتى لاحظ المؤرخون أن الرسول أعطى فى ذلك اليوم أكثر ما أعطى الذين فروا فى البداية وللمؤلفة قلوبهم مع أنهم كادوا يجرون المسلمين الى الهزيمة(١) .

هل حاكمهم الرسول — أيها الامام — أو أن حكمته النبوية أبت ذلك وأبت الا الرحمة والعفو ؟

وأكثر من ذلك كان المنافقون بكل توقح يجلسون فى مجالس النبوة ويشكلون خطرا على الاسلام ودفع الحرص على المجتمع الاسلامى بعض الصحابة ليقترحوا على الرسول صلى الله عليه وسلم أن يؤاخذ المنافقين ولكنه أبى قائلا : **أتريدون أن يقال ان محمدا يقتل أصحابه .**

كان يتقى الدعاية المضادة للاسلام وله

وأنتم — أيها الامام — تعطون الدعاية المضادة فى كل يوم كل المبررات ضد الاسلام وضدكم .

هل عرفتم بذلك أين أنتم من منهج الرسول صلى الله عليه وسلم ومنهج الاسلام .

والمؤلم انك — أيها الامام — لست زعيما سياسيا فقط ولكنك امام دينى تحسب تصرفاتكم على الاسلام .

كان أولى لك وللاسلام أن تحتضن الشعب الايرانى الذى احتضنك فتجعل أبناءه جميعا أبناءك ترحم من ترحم وتعفو عمن أخطأ وتكفكف شهوة الانتقام عند أصحابها وتجمع الجميع تحت ردائك وبين حنايا قلبك .

انك أيها الامام تعوق الحركة الاسلامية لأنك تخوف الشعوب الاسلامية فى آسيا وأفريقيا من تطبيق الاسلام أن تفتح المحاكم السرية وتنصب المشانق ويساق الناس أفرادا وجماعات الى منصات الاعدام .

---

(١) راجع ابن هشام . السيرة النبوية ج ٤ ص ١٣٥ — ١٤٠ ط . دار احياء التراث العربى . بيروت .

كنا نرجو أن تعلمهم — أيها الامام — أن الاسلام لو طبق فسوف يظلهم برحمته وأمنه حتى لا يخافوا فيدفعهم الخوف الى الاستماتة فى تعطيل حدود الله واعاقة تطبيق الشريعة .

تعلمهم — أيها الامام — أن أئمة الاسلام أرحم واعدل وأحكم ، وأنهم ينفرون من العنف ويميلون الى الصفح يحبون العدل ويؤثرون الرحمة لأنهم يتخلقون بأخلاق الله سبحانه وتعالى .

والمسألة الأخرى أيها الامام مسألة قطع العلاقات مع مصر ومناشدة العالم الاسلامى أن يفعل الشىء نفسه .

متى كان الاسلام دين قطع وتفريق ؟

لقد رأينا فى حركتكم احياء للقيم الاسلامية كشعار ، ولكن ما حدث يجعلنا نتساءل عن العلاقة بين منهجكم الآن ومنهج الاسلام .

أليس من قيم الاسلام الأولى **التواد والتراحم والصلة** ورسول الله يقول « مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر » .

ان منهج الاسلام أيها الامام تحريم التقاطع بين المسلمين ونبذ أسباب الهجر والخلاف ، فرسول الاسلام صلى الله عليه وسلم يقول « لا يحل لامرىء أن يهجر أخاه فوق ثلاث » ويقول « لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله اخوانا » .

فأين من هذا ، الدعوة الى التقاطع ؟

ان قطع العلاقات أيها الامام أسلوب استحدثته السياسة الدولية لكن أسلوب الاسلام أعدل وأرفق خاصة أسلوب المعاملات بين المسلمين اذا اختلفوا فى أمر من الأمور .

فالاسلام كما يقضى القرآن يوجب أن يرجع المتنازعون الى حكم الله ورسوله « فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » .

ولا يتحقق الرجوع الى حكم الله والرسول الا بعد اجتماع المتنازعين وتفاوضهم فى نية صادقة واخلاص لتحرى الحكم الالهى لا بالتنابذ والتقاطع والتطاول بادعاء الزعامات.

ولو انكم دعوتم الى مؤتمر اسلامى عام يبحث أمر المعاهدة ومستقبل القدس كما فعلت مصر لكان ذلك أقرب الى الاسلام من الدعوة الى التقاطع وتفريق كلمة المسلمين .

انكم أيها الامام لا تتصورون شعورنا بالصدمة وخيبة الأمل للتصرفات الصادرة عنكم .

لقد رأينا فيكم صوتا جديدا للاسلام قويا لفت أنظار العالم وملأ قلوبنا بالسرور والبشرى وقلنا فى أنفسنا : دعوا العالم يرى شيئا جديدا .. نظاما فريدا .. دعوا العالم يرى الاسلام عندما يحكم بأسلوبه المتميز .

فاذا بكم أيها الامام تجنحون عن أسلوب الاسلام وتنساقون وراء الرافضين لهذا الدين وتفعلون فعلهم فتقطعون ما أمر الله به أن يوصل بدلا من تدعيم الصلات وتقوية الروابط .

ان أحدا لم يأسف أيها الامام على قطع العلاقات ولكن أسفى باعتبارى مواطنا مسلما انما هو على الاسلام الذى تتحدثون باسمه وتظهرون انكم تمثلونه وأخشى أن يحسب بعض الناس أن ماتصنعونه هو منهج الدين وأسلوبه .

هدانا الله جميعا — أيها الامام — وسلام الله عليك ..

عبد المعطى بيومى

١ = ٣

وهذا صحيح

ولأول مرة في تاريخ التأمين

مبالغ التأمين الأساسية

المستثمرة تتضاعف إلى أكثر من

ثلاثة أضعافها

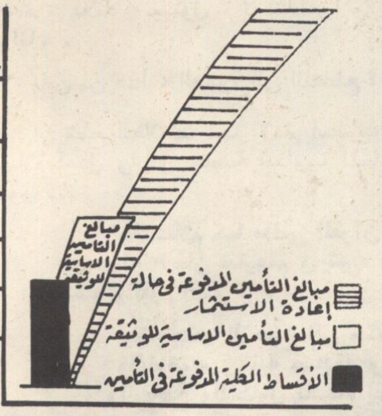

هذا هو أكبر استثمار تأميني

توفره لك الوثيقة

الماسية

لكافة الاستعلامات إملأ الكوبون المرفق

وارسله إلى :

شركة التأمين الأهلية المصرية

القاهرة ٢٣ و٢٤ شارع قصر النيل تليفون ٩٧٩١٠٠

الاسكندرية ٣٣ شارع سعد زغلول ٨٠٢٣٢٨

القاهرة ص.ب ٥٨٠ الاسكندرية : ص.ب ٤٤٦

الاسم ---------------

العنوان ---------------

شاهندة

الحياة في

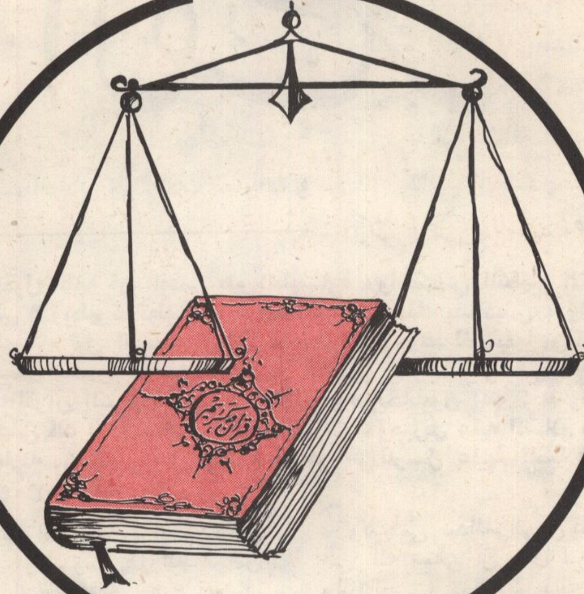

ظلال التشريع الإسلامي

الرحمن — الرحيم — الملك — القدوس — السلام — المؤمن — المهيمن
العزيز — الجبار — المتكبر — الخالق — البارىء — المصور — الغفار
القهار — الوهاب — الرزاق — الفتاح — العليم — القابض — الباسط
الخافض — الرافع — المعز — المذل — السميع — البصير — الحكم
العدل — اللطيف — الخبير — الحليم — العظيم — الغفور — الشكور
العلى — الكبير — الحفيظ — المقيت — الحسيب — الجليل — الكريم
الرقيب — المجيب — الواسع — الحكيم — الودود — المجيد — الباعث
الشهيد — الحق — الوكيل — القوى — المتين — الولى — الحميد
المحصى — المبدىء — المعيد — المحيى — المميت — الحى — القيوم
الواجد — الماجد — الواحد — الصمد — القادر — المقتدر — المقدم
المؤخر — الأول — الآخر — الظاهر — الباطن — الوالى — المتعال
البر — التواب — المنتقم — العفو — الرءوف — مالك الملك ذو الجلال
والاكرام — المقسط — الجامع الغنى ، المغنى — المانع — الضار — النافع
النور — الهادى — البديع — الباقى — الوارث — الرشيد — الصبور

له الأسماء الحسنى

القدوس

الدكتور أحمد الشرباصى

تقول اللغة ان القدس هو الطهارة ، والتقديس التطهير الالهى المذكور فى قوله تعالى « ويطهركم تطهيرا » ، ونقدسك أى نصفك بالتقديس ، والأرض المقدسة أى المطهرة . وفى الحديث : « لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها » أى لا طهرت . والبيت المقدس : الذى يتطهر فيه من الذنوب . وحظيرة القدس هى الجنة . وفى القرآن الكريم على لسان الملائكة وهم يخاطبون الله : « ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك » أى نطهر أنفسنا لك . وجبريل عليه السلام يسمى روح القدس لطهارته من العيوب فى تبليغ الوحى الى الرسل عليهم الصلاة والسلام ، أو لأنه خلق من طهارة .

والقدوس — بالضم والتشديد — اسم مشتق من القدس أى الطهر ، والقدوس هو الطاهر من العيوب والنقائص ، المنزه فى قدس عزه عن كل ما تحيط به العقول ، أو يصوره الخيال ، أو تحوم حوله الأفكار ، المنزه عن كل وصف يدركه حس ، أو يسبق اليه وهم ، أو يختلج به ضمير ، أو يقضى به تفكير .

وقد ذكر هذا الاسم من أسماء الله تعالى الحسنى مرتبة فى القرآن المجيد ، فقد قال فى سورة الجمعة : « يسبح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم » وجاء فى سورة الحشر قوله تعالى : **« هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس »** .. أى هو الله النقى من النقائص ، المنزه عن الآفات ، المستحق لنعوت الجلال والجمال والكمال ، **وقد جاء فى الأثر : كل ما خطر ببالك فالله بخلاف ذلك .**

ولا يكفى عند الغزالى فى تفسير القدوس بالنسبة الى الله تعالى أن يقال انه منزه عن العيوب والنقائص ، فان ذكر ذلك يكاد يقرب من ترك الأدب مع الله ، فليس من الأدب أن يقول القائل سلطان البلد ليس بحائك ولا حجام فان نفى الوجود يكاد يوهم امكان الوجود ، وفى ذلك الايهام نقص . **بل ان القدوس هو المنزه عن** وصف من أوصاف الكمال الذى يظنه أكثر الخلق ، لأنهم نظروا الى أنفسهم وعرفوا صفاتهم ، وادركوا انقسامها الى ما هو الكمال ، ولكن الكمال فى حقهم محدود مثل علمهم وقدرتهم وسمعهم وبصرهم وكلامهم ، وارادتهم واختيارهم ، ووضعوا هذه الألفاظ بازاء هذه المعانى ، وقالوا **ان هذه هى أسماء الكمال** ، ووضعوها الى ما هو نقص فى حقهم ، مثل جهلهم وعجزهم ، وعماهم وصممهم وخرسهم ، فوضعوا بازاء هذه المعانى هذه الألفاظ ، ثم كان غايتهم فى الثناء على الله

تعالى أن وصفوه بما هو من أوصاف كلامهم من علم وقدرة وسمع وبصر وكلام ، وان نفوا عنه أوصاف نقصهم ، وهو سبحانه منزه عن أوصاف كمالهم المحدود كما أنه منزه عن أوصاف نقصهم ، بل كل صفة نتصورها للخلق هو منزه عنها وعما يشبهها أو يماثلها .

رأى الامام الغزالى :

ويرسم الغزالى الطريق الذى يستطيع به الانسان أن يتقدس ويتطهر ويتنزه فى ارادته وعلمه بتوفيق الله وعونه فيذكر أن الانسان يتقدس فى علمه بان ينزهه عن المتخيلات والمحسوسات والموهومات وكل ما يشارك فيه البهائم من الادراكات ، بل يكون تردد نظره وطواف علمه حول الأمور الالهية المنزهة أن تقرب فتدرك بالحس ، أو تبعد فتغيب عن الحس ، بل يصير متجردا فى نفسه عن المحسوسات والمتخيلات كلها . ويقتضى من العلوم ما لو سلبت آلة حسه وتخيله لبقى ريانا بالعلوم الشريفة الكلية الالهية المتعلقة بالمعلومات الأزلية الأبدية ، دون الشخصيات المتغيرة المتحولة ، وتقديس ارادته يكون بأن ينزها عن الدوران حول الحظوظ البشرية التى ترجع الى لذة الشهوة والغضب ، ومتعة المطعم والمنكح ، والملبس والملمس والمنظر ، وما لا يصل اليه من اللذات الا بوساطة الحس والقلب . بل هو لا يريد الا الله تعالى ، ولا يبقى له حظ الا فى الله تعالى ، ولا يكون له شوق الا الى لقاء الله تعالى ، ولا فرح الا بالقرب من الله تعالى .

ولو عرضت عليه الجنة وما فيها من النعيم ، لم يلفت همته اليها ، ولم يقنع بالدار الا برب الدار. وعليه أن يعلم أن الادراكات الحسية والخيالية تشاركه فيها البهائم ، فينبغى أن يترقى عنها الى ما هو من خواص الانسانية ، وليتذكر أن الحظوظ البشرية الشهوانية تزاحمه فيها البهائم أيضا . فينبغى أن يتنزه عنها ، فمكانة المريد على قدر جلالة مراده ، ومن كانت همته ما يدخل بطنه فقيمته ما يخرج من بطنه ، ومن لم يكن له همة سوى الله تعالى فدرجته على قدر همته ، ومن ارتقى بعلمه من درجة المحسوسات والمتخيلات، وقدس ارادته عن مقتضى الشهوات ، فقد نزل بحبوحة حظيرة القدس .

مفهوم القدوس عند القشيرى :

ويتعرض القشيرى للحديث عن آداب من عرف معنى القدوس ، فيذكر من آدابه أن يطهر لله تعالى نفسه عن متابعة الشهوات ، ويطهر ماله من الشبهات ، ويطهر وقته من دنس المخالفات ، ويطهر قلبه من كدرات العلاقات ، ويطهر سره عن الملاحظات والالتفاتات ، فلا يتذلل لمخلوق بالنفس التى عبد بها ربه ، ولا يعظم مخلوقا بالقلب الذى شهد به جلال ربه .

هذا وقد روى عن الصديقة عائشة رضى الله عنها أن سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول فى ركوعه مثنيا على ربه : « سبوح قدوس رب الملائكة والروح » . وسبوح من ابنية المبالغة ، ويراد بها التنزيه .

ويتحدث القشيرى فى كتابه «لطائف الاشارات» عن معنى القدوس على طريقته الصوفية فيقول : « القدوس : المنزه عن الدرك والوصول ، فليس بيد الخلق الا عرفان الحقائق بنعت التعالى ، والتأمل فى شهود أفعاله ، فأما الوقوف على حقيقة أنيته ، فقد جلت الصمدية عن اشراف عليه ، أو طمع ادراك فى حال رؤيته ، أو جواز احاطة فى العلم به ، فليس له الاقامة بلسان مستنطق ، وحالة بشهود حق مستغرق » .

وقد علق محقق الكتاب على هذه العبارة بقوله: « هذه الفقرة التى كتبها القشيرى عن القدوس على جانب كبير من الأهمية ، اذ هى توضح أن الصوفى مهما ارتفع فى معراجه الروحى لا يستشرف من الذات ، فقد جلت الصمدية عن ذلك . وانما هو يتحقق من شهود الفعل ، ولا شك أن أهل السنة المتشددين سيجدون فى هذا النص ما يعطفهم نحو التصوف وأهله » .

ومن كلام الشيخ أبى العزائم : « ان قوما يعشقون الدروس ، وقوما يهيمون بملاذ النفوس، وقوما يفرون الى القدوس ، ولا يدخل حضرة القدوس الا أرباب نفوس .

وللشاعر مخيمر فى اسم « القدوس » هذه الأبيات .

يا أيها الملك القدوس رحما
ضاع الوجود وضل الخلق لولاكا
راجين باكين والظلماء ساكنة
حبا لذكرك أو شوقا لنجواكا
الملك القدوس فى صفاته
وذاته مقدس سبحانه
بالحق والعدل أقام ملكه
وحين سواه أعز شانه
فكل شىء عارف جلاله
وكل شىء طالب غفرانه

وفى الأنوار القدسية هذا الدعاء لاسم القدوس: الهى ، أنت القدوس ، المنزه عن تنزيه العباد ، فالأرواح عاجزة والعقول حائرة ، والكل فى الكل قاصر عن ادراك الحقيقة : « وما قدروا الله حق قدره » فنسالك من فضلك أن تنفخ فى هياكلنا روحا قدسية حتى تعم بركاتك قوانا الظاهرة والباطنة فتطهرنا من النقائص والرذائل والعيوب، ونسمع النداء الالهى حتى تبارك بظهورك ونورك نار عناصرى ، فتبارك من حولى فى الآفاق انك أنت الواحد الخلاق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تحقيق حول تصحيح جميع ما في صحيحى البخارى ومسلم

الدكتور الحسينى محمد أبو فرحة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه .

وبعد ..

فقد أخرج الله عباده من الظلمات الى النور بسراجين مضيئين . هما القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة . قال تعالى :

« قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم »(١) .

وقال صلى الله عليه وسلم :

« لقد أوتيت القرآن ومثله معه » .

وما كان لمسلم أن يتهجم على سنة رسولنا صلى الله عليه وسلم ممثلة فى صحيحى البخارى ومسلم .. ولا سند يسنده . ولا دليل يؤيده الا أن يصادف بعض عبارات القوم ممن أفنوا أعمارهم فى خدمة سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم . منافحين عنها ومناضلين حتى أشربتها قلوبهم . وتخللت أرواحهم . فلهم من نور بصائرهم . ودقة مناهجهم ما يجعلهم يميزون أدق تمييز بين الغث والسمين .

أقول : يصادف البعض بعض عبارات القوم . فيدفعه عجزه عن فهم تلك العبارات الى التهجم على صحيحى البخارى ومسلم وما كان له ذلك . لأن نقد الحديث فن خفى على كثير من علماء الحديث حتى قال بعض حفاظهم : معرفتنا بهذه الفن كهانة عند الجاهل . وانما يهتدى الى تحقيق هذا الفن الجهابذة النقاد منهم . يميزون بين صحيح الحديث وسقيمه . ومعوجه ومستقيمه . كما يميز الصيرفى البصير بصناعته بين الجياد والزيوف والدنانير والفلوس . فكما لا يتمارى هذا . كذلك يقطع ذاك بما ذكرناه . ومنهم من يظن ومنهم من يقف بحسب مراتب علومهم وحذقهم واطلاعهم على طرق الحديث . وذوقهم حلاوة عبارة الرسول صلى الله عليه وسلم التى لا يشبهها غيرها من ألفاظ الناس .

فمن الأحاديث المروية ما عليه أنوار النبوة . ومنها ما وقع تغيير لفظ أو زيادة باطلة أو مجازفة أو نحو ذلك . يدركها البصير من أهل هذه الصناعة

---

(١) المائدة ــ ١٥ ، ١٦

وقد يكون التعليل مستفادا من الاسناد . وبسط أمثلة ذلك يطول جدا وانما يظهر بالعمل »(١) .

خطأ النقد دون تدقيق

أقول : يصادف القارىء بعض عبارات أئمة هذا العلم . **ويؤولها على غير وجهها الذى أرادوه منها . والذى فهمه منها أئمة آخرون لرأيهم فى هذا المقام وزن كبير .**

ثم هو يفعل ذلك فى سهولة ويسر دون جهد يبذله. يطاول به جهد السابقين وما كان لمسلم مهما حسنت مقاصده أن يجرفه تيار يناوىء سنة رسولنا صلى الله عليه وسلم . فيلقى القول هكذا سهلا ينال به من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم.

وواجب كل منصف ألا يتناول من الأبحاث الا ما هو فى طاقته ودائرة اختصاصه بعدا عن المزالق . وخاصة تلك الأبحاث التى تتصل بالعقيدة والزلل فيها عظيم خطره . واذا كان أحدنا يتهيب أن يقدم على تطبيب الأجسام الا بعد دراسة مضنية وغاية الضرر المترتب على الجهل فيها ضرر الجسد . فأولى بنا ألا نقدم على الحديث فى مسائل الدين ناقدين الا بعد طول دراسة وبحث وتمحيص لأن الخطأ هنا أعظم من الخطأ هناك . انه خطأ يتصل ضرره . ولا ينتهى أثره بفوت هذه الحياة . بل يستمر فى الحياة الأخرى أيضا .

ولقد آلمنى كثيرا وأرقنى طويلا هذا النقد المردود ــ لسنة رسولنا صلى الله عليه وسلم . ممثلة فى صحيحى البخارى ومسلم . وترددت كثيرا قبل أن أهم بكتابة كلمتى هذه . لعلمى بصعوبة هذا المقام وأن له رجالا جمعوا بين العلم والعمل. حتى رزقوا الفهم الثاقب والنظر الناقد . والبصيرة المنيرة . والقلم الربانى .

غير أنى أقدمت على كتابة كلمتى هذه مستعينا بالله . ومتبرئا من حولى وقوتى . ولاجئا الى حول الله وقوته .

هذا ولقد كنت أثناء قراءتى فى كتب مصطلح الحديث لبحث هذه القضية أميل حينا الى تأييد النقد . وحينا آخر الى دفعه . مما جعلنى التمس بعض العذر للناقدين . ولقد لازمنى التردد طويلا. وذلك لكثرة النصوص التى تبدو للوهلة الأولى متعارضة . ولا تكشف لك عن سرها الا بعد امعان بحث ونظر . حتى استقر رايى أخيرا على الايمان الكامل بأن كل ما فى صحيحى البخارى ومسلم صحيح ولقد رأيت أن أبدأ بتقديم آراء الناقدين مجتمعة . ثم أتبعها بآراء المصححين من جهة

(١) كتاب الباعث الحثيث . لابن كثير . ص ٥٨ ، ٥٩

وأجوبتهم على نقد المنتقدين من جهة أخرى ثم أختم البحث بالنتيجة .

آراء الناقدين

١ ــ قال ابن الصلاح : ان الأمة تلقت هذين الكتابين بالقبول سوى أحرف يسيرة انتقدها بعض الحفاظ كالدارقطنى وغيره(٢) .

٢ ــ وقال ابن حجر : وقدم صحيح البخارى على غيره من الكتب المصنفة فى الحديث . ثم صحيح مسلم لمشاركته للبخارى فى اتفاق العلماء على تلقى كتابه بالقبول أيضا . **سوى ما علل(٣).**

٣ ــ وقال السيوطى : ان الأحاديث التى انتقدت عليهما نحو مائتى حديث وعشرة أحاديث . اختص البخارى منها بأقل من ثمانين حديثا(٤) .

٤ ــ قال ابن الصلاح : قد عيب على مسلم روايته فى صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين الذين ليسوا من شرط الصحيح(٥) .

٥ ــ ويقول النووى فى شرح مسلم : **«قد استدرك جماعة على البخارى ومسلم أحاديث أخلا بشرطهما فيها ونزلت عن درجة ما التزما »** وقد سبقت الاشارة الى هذا . وقد ألف الامام الحافظ أبو الحسن على بن الدارقطنى فى بيان ذلك كتابه المسمى بالاستدراكات والتتبع . وذلك فى مائتى حديث مما فى الكتابين . ولأبى مسعود الدمشقى أيضا عليهما استدراك . ولأبى على الغسانى الجيانى فى كتابه « تقييد المهمل » فى جزء العلل منه استدراك كثير أكثره على الرواة عنهما وفيه ما يلزمهما . **وقد أجيب عن كل ذلك أو أكثره** . وستراه فى موضعه ان شاء الله تعالى(٦)

٦ ــ ويقول النووى أيضا فى شرح البخارى : « ما ضعف من احاديثهما مبنى على علل ليست بقادحة » وقال شيخ الاسلام ابن حجر : فكأنه مال بهذا الى أنه ليس فيهما ضعيف . وكلامه فى شرح مسلم يقتضى تقرير قول من ضعف . فكان هذا بالنسبة الى مقامهما . **وأنه يدفع عن البخارى . ويقرر على مسلم(٧) .**

آراء المصححين . وأجوبتهم على الناقدين

١ ــ قال البخارى : ما أدخلت فى كتاب الجامع الا ما صح .

(٢) الباعث الحثيث لابن كثير ص ٢٢
(٣) نخبة الفكر . تأليف ابن حجر .
(٤) تدريب الراوى للسيوطى ص ٤٢
(٥) تدريب الراوى ص ٤٦
(٦) صحيح مسلم الجزء الأول ص ٢٧
(٧) المصدر السابق ص ٧٢

٢ — وقال مسلم : **ليس كل شيء عندى صحيح** وضعته هنا . انما وضعت ما اجمعوا عليه . قال السيوطى : يريد ما وجد عنده فيها شرائط الصحيح المجمع عليه(١) .

٣ — وقال شيخ الاسلام ابن حجر فى مقدمة شرح البخارى :

« الجواب من حيث الاجمال عما انتقد عليهما » انه لا ريب فى تقديم البخارى ثم مسلم على أهل عصرهما ومن بعده من أئمة هذا الفن فى معرفة الصحيح والعليل ، فانهم لا يختلفون فى أن ابن المدينى كان أعلم أقرانه بعلل الحديث . وعنه أخذ البخارى ذلك . ومع ذلك فكان ابن المدينى اذا بلغه عن البخارى شيئا يقول : ما رأى مثل نفسه .

وكان محمد بن يمى الذهلى أعلم أهل عصره بعلل حديث الزهرى . وقد استفاد ذلك منه الشيخان جميعا . وقال مسلم : عرضت كتابى على أبى زرعة الرازى فما أشار ان له علة تركته .

فاذا عرف ذلك وتقرر أنهما لا يخرجان من الحديث الا ما لا علة له . أو له علة غير مؤثرة عندهما . فبتقدير توجيه كلام من انتقد عليهما . يكون قوله معارضا لتصحيحهما . ولا ريب فى تقديمهما فى ذلك على غيرهما . **فيندفع الاعتراض من حيث الجملة(٢)** .

ثم اتبع ذلك بتفصيل الجواب . بتقسيم الأحاديث التى انتقدت عليهما الى ستة اقسام وردها قسما قسما . مما لا يتسع المقام لذكره تفصيلا .

٤ — سرد شيخ الاسلام ابن حجر ما فى البخارى من الأحاديث المتكلم فيها فى مقدمة شرحه **وأجاب عنها حديثا حديثا(٣)** .

٥ — ذكر بعض الحفاظ أن فى كتاب مسلم أحاديث مخالفة لشرط الصحيح . وقد الف الرشيد العطار الحافظ المتوفى سنة ٦٦٢ هـ كتابا فى الرد عليه . **والجواب عنها حديثا حديثا(٤)** .

٦ — وقال ابن الصلاح : قد عيب على مسلم روايته فى صحيحه عن جماعة من الضعفاء والمتوسطين الذين ليسوا من شرط الصحيح .

(١) تدريب الراوى ص ٤٦
(٢) المصدر السابق ص ٧٣
(٣) تدريب الراوى ص ٧٢
(٤) المصدر السابق ص ٧٣

وجوابه من وجوه :

أحدها — أن ذلك فيمن هو ضعيف عند غيره ثقة عنده .

الثانى — أن ذلك واقع فى المتابعات والشواهد لا فى الأصول .

الثالث — أن يكون ضعف الضعيف الذى اعتد به طرأ بعد أخذه عنه باختلاط .

الرابع — أن يعلو بالضعيف اسناده وهو عنده من رواية الثقات نازل . فيقتصر على العالى . ولا يطول باضافة النازل اليه . مكتفيا بمعرفة أهل الشأن ذلك(٥) .

٧ — وقال الأستاذ أحمد شاكر :

الحق الذى لا مرية فيه عند أهل العلم بالحديث من المحققين . وممن اهتدى بهديهم ، وتبعهم على بصيرة من الأمر ، أن أحاديث الصحيحين صحيحة كلها . ليس فى واحد منها مطعن أو ضعف . وانما انتقد الدارقطنى وغيره من الحفاظ بعض الأحاديث . **على معنى أن ما انتقدوه لم يبلغ فى الصحة الدرجة العليا التى التزمها كل واحد منهما فى كتابه . وأما صحة الحديث فى نفسه فلم يخالف أحد فيها . فلا يهولنك** ارجاف المرجفين وزعم الزاعمين أن فى الصحيحين أحاديث غير صحيحة . وتتبع الأحاديث التى تكلموا فيها وانقدها على القواعد الدقيقة التى سار عليها أئمة أهل العلم وأحكم عن بينة والله الهادى الى سواء السبيل(٦) .

٨ — قال النووى فى شرح البخارى : ما ضعف من أحاديثهما مبنى على علل ليست بقادحة وقال شيخ الاسلام ابن حجر : فكأنه مال بهذا الى انه ليس فيهما ضعيف .

وكلامه فى شرح مسلم يقتضى تقرير قول من ضعف . فكان هذا بالنسبة الى مقامهما **وأنه يدفع عن البخارى** ويقرر على مسلم(٧) .

٩ — ما رواه البخارى فى صحيحه ورواه مسلم فى صحيحه فهو مقطوع بصحته . وأجمعت الأمة على ثبوت نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ولذلك كان ما اتفق عليه البخارى ومسلم فى أعلى درجات الصحة . وكذا ما انفرد به أحدهما(٨) .

١٠ — السلامة من الشذوذ والعلة فى أحاديث

(٥) المصدر السابق ص ٤٦
(٦) الباعث الحثيث — لابن كثير ص ٢٢
(٧) تدريب الراوى ص ٧٢
(٨) ضوء القمر على نخبة الفكر — للشيخ محمد على احمدين — وهو تلخيص «نخبة الفكر» وشرحها «نزهة النظر» وكلاهما للحافظ ابن حجر ص ٢٧

البخارى اقوى منهـا فى احاديث مسـلم ــ لأن مجموع المنتقد عليهما ٢١٠ حديثا ــ اتفقا فى ٣٠ حديثا وانفرد البخارى بــ ٨٠ حديثا ، ومسلم بــ ١٠٠ « **وان كان النقد لم يتم**»(١) .

« خلاصة فقه الموضوع »

مما تقدم نستخلص ما يأتى : ــ

١ ــ أن هناك أحاديث قد انتقدت فعلا على الشيخين ــ انتقدها الدارقطنى وغيره ــ **لكنها محدودة بدقة** . ومميزة عن سـائر أحاديث الصحيحين .

فهى مائتا حـديث وعشرة أحاديث . انفرد البخارى بثمانية وسبعين . ومسلم بمائة . واشتركا فى اثنين وثلاثين . كما جاء عن ابن حجر . ص ٧٣ تدريبا أو نحو ذلك كما جاء فى « ضوء القمر » عنه أيضا .

وعليه فلا داعى للتهويل والتعميم . مما يعود بالتشكيك على جميع نصوص الكتابين . ومما يخالف النقد العلمى الصحيح .

وانظر عبارة ابن الصلاح .

« ان الأمة تلقت هذين الكتابين بالقبول . سوى أحرف يسيرة انتقدها بعض الحفاظ » .

فهو يمهد للنص بما يدفعه . من اجماع الأمة على تلقى الكتابين بالقبول . والأمة لا تجتمع على ضلالة . ثم يذكر النقد فى عبارة تتناسب مع حقيقته التى قصدها منه النقاد . فيقول :

سوى أحرف يسيرة .

أقول : أنظر الى عبارة ابن الصلاح هذه . وقارنها بعبارات الطاعنين فى الصحيحين . فانك تجد الفرق كبيرا والبون شاسعا .

٢ ــ ان النقد لم يصل عند التحقيق لدرجة التضعيف . **بل اتجه فقط لكونهما نزلا فى هذه الأحاديث عن الدرجة الأولى فى الصحة . الى درجة دونها فى الصحة أيضا** . يقول فى ذلك النووى فى شرح مسلم . فى النص الذى سبق أن ذكرناه « قد استدرك جماعة على البخارى ومسلم ــ **أحاديث أخلا بشرطهما فيها . ونزلت عن درجة ما التزماه** » .

فهو يرى أن الاستدراك انما ورد على الاخلال بشرطهما فقط والنزول عن درجة ما التزماه . وعند التأمل فى شروطهما نرى أن نزول هـذه الأحاديث عن شرطهما لا يهبط بها الى درجة التضعيف والرد ضرورة ، لأن دون شرطهما درجات أخرى فى الصحة كثيرة .

ويؤيد هذا قوله : «**ونزلت عن درجة ما التزماه» اذ لو هبطت الى الضعف لصرح به . ولم يقف** **عند هذا بل صرح أيضا فى نهاية النص بقوله : وقد أجيب عن كل ذلك أو أكثره .. وعلى ذلك فلم يخرج جميع ما فى الصحيحين عن الصحة .**

ويؤيد ذلك أيضا النص (ص ٦ نقد السابق) وفيه يقول المصنف فى شرح البخارى .. ما ضعف من أحاديثهما مبنى على علل ليست بقادحة . ويعلق على ذلك شيخ الاسلام ابن حجر بقوله .. فكأنه مال بهذا الى انه ليس فيهما ضعيف .

٣ ــ ان هذا النقد وان لم يصل الى درجة التضعيف بشىء فى الصحيحين . فهو قد دفع أيضا من جهابذة العلماء . **وعليه فبقى جميع ما فى الصحيحين فى الدرجة الأولى من الصحة .**

ويكفى تدليلا على ذلك ما ورد فى النصوص (رقم ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠) من آراء الصحيحين والجواب عما انتقد عليهما .

٤ ــ وعلى فرض أن بعض العلماء كالامام النووى لم يرتض تماما دفع نقد النقاد لبعض هذه الأحاديث المحددة بالنسبة لصحيح مسلم بالذات وأقول على فرض لأن النقل عنه قدتعارض فى هذه المسألة مما جعل شيخ الاسلام ابن حجر يحاول التوفيق بقوله : « وانه يدفع عن البخارى ويقرر على مسلم » أى النقد (نص رقم ٦ نقد) السابق .

أقول على فرض ذلك . فهو قد خص ذلك ببعض أحاديث صحيح مسلم دون أحاديث صحيح البخارى . والنقد الذى قبله بالنسبة لهذا البعض انما هو النقد الذى لا ينزل بها عن درجة الصحة الى درجة الضعف ، بل ينزل بها فقط عن الدرجة الأولى من الصحة الى الدرجة الثانية من الصحة أيضا . ويؤيد ذلك أجوبة ابن الصلاح عنه (نص رقم ٦ تصحيح) السابق .

خلاصة الخلاصة

وبذلك يتبين أن صحيح الامام البخارى لا وجه فيه لطعن طاعن . ولا لغمز غامز . **وأنه صحيح كله . وفى الدرجة الأولى من الصحة جميعه ،** وكذلك صحيح مسلم صحيح كله . وان كانت فيه بعض أحاديث محددة معينة . معلومة لآل هذا الشأن نزلت عن الدرجة الأولىمن الصحة الى الدرجة الثانية من الصحة أيضا عند البعض .

وعند البعض الآخر لا شىء فيه ينزل الى الدرجة الثانية من الصحة بل كله فى الدرجة الأولى من الصحة . وهذا هو الراجح . لأنه رأىالأكثرين من المحققين من ائمة هذا الشأن . وعلى رأسهم البخارى ومسلم وشيخ الاسلام ابن حجر والحافظ الرشيد العطار . والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى وعلى آله وصحبه وسلم .

---

(١) المصدر السابق ص ٢٨

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية

٢

الدكتور السيد صالح عوض

ذكرنا

في مقال سابق أنه بعد أن وضعت قواعد الشريعة الاسلامية وأصولها ترك الأمر بعد ذلك لأهل الاستنباط لبيان أحكام ما يجد من حوادث ووقائع .

وان كانت هذه القواعد التى جاءت فى الكتاب والسنة لم تخرج فى صياغتها التى عرفت فى كتب الفقه الاسلامى وأصوله الا بعد فترة من الزمن فان الفقهاء قد عرفوها ، واجتهدوا فى استنباط الأحكام بناء عليها فى عهد الصحابة — رضوان الله عليهم — ومن بعدهم — لأنهم أمروا بالاجتهاد اذا لم يجدوا نصا من كتاب او سنة واضح الدلالة على الحكم الشرعى للمسألة التى تحتاج الى بيان حكمها . وجاء فى ذلك القاعدة التى تقول :

« لا مجال للاجتهاد فى مورد النص » . ومعنى ذلك أنه اذا كان معنى النص واضحا فيما يدل عليه من حكم شرعى لا يجوز الحكم بخلافه .

ويؤيد ذلك ما روى : أن رسول الله — صلى الله عليه وسلم — قال لمعاذ بن جبل — رضى الله عنه — حين بعثه الى اليمن ، بم تقض اذا عرض لك قضاء ؟ قال : بكتاب الله قال : فان لم تجد ؟ قال : بسنة رسول الله ، قال : فان لم تجد ؟ قال : اجتهد رأيي ولا آلوا . فقال رسول الله — صلى الله عليه وسلم : الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله ، لما يرضى الله ورسوله » وقال علماء الأصول هذا حديث مشهور .

ونذكر بعد ذلك أمثلة من آيات القرآن الكريم وما جاء فى السنة المطهرة مما جرى مجرى القواعد العامة .

١ — قوله تعالى : يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود »(١) .

وقوله تعالى « وأوفوا بالعهد : ان العهد كان مسئولا »(٢) .

فقد أخذ الفقهاء من هاتين الآيتين وغيرهما ، وجوب الوفاء بالعهد والعقد ، وهو ما يلتزم به المرء نحو الآخر .

---

(١) سورة المائدة : ١
(٢) سورة الاسراء : ٣٤

الوفاء بالعقود من الفرائض

وقد اعتبر القرآن الكريم الوفاء بالعقود والعهود من الفرائض المفروضة على كل مسلم حتى ولو كانت العقود والعهود مع غير المسلمين.

ولما أمر الله تعالى رسوله — صلى الله عليه وسلم — بنقض عهود المشركين — كما جاء فى أول سورة التوبة — استثنى من ذلك الذين لم ينقضوا عهدهم مع رسول الله — صلى الله عليه وسلم — حيث قال تعالى : **« الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقصوكم شيئا ولم يظاهروا عليكم أحدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم أن الله يحب المتقين »** .

وقال تعالى « كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم . أن الله يحب المتقين »

وقد جعل الاسلام حكم القتل الخطأ للمسلم وذى العهد واحد فأوجب الدية والكفارة على القاتل فى الحالتين ، قال تعالى : **ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ودية مسلمة الى أهله »** .

وقال فى حق صاحب العهد والذمى من غير المسلمين : **« وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة »** .

وقد بالغ الاسلام فى احترام العهد مبالغة لا نجد لها نظيرا فى اى تشريع وضعى ، حيث أوجب على المسلمين احترام العهد الذى يعطيه أى رجل من المسلمين حرا كان أو عبدا لغير المسلمين ، **قال — صلى الله عليه وسلم —** « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم — **عهدهم — أدناهم »** .

فلو عاهد أدنى المسلمين منزلة فى المجتمع غير المسلمين من المحاربين نفذ عهده ووجب على الجميع احترامه ولا يجوز لأحد من المسلمين نقضه .

حكم عادل

وقد كان الجميع يلتزمون بما عاهدوا أهل الذمة عليه حتى وجدنا العمال يراجعون الخلفاء فيما يرونه مخالفا للعهد الذى أعطاه المسلمون لهم ، ومن أمثلة ذلك ما رواه أبو عبيد القاسم بن سلام فى كتاب الأموال : أن معاوية كتب الى وردان — عامله على خراج مصر : **أن زد على القبط قيراطا على كل انسان** — اى فى الجزية التى تؤخذ منه — فكتب اليه وردان : **كيف أزيد عليهم وفى عهدهم الا يزاد** عليهم ؟ .

واختلاف وردان مع معاوية سببه أن معاوية كان يرى أن مصر فتحت عنوة — وكان وردان يرى أنها فتحت صلحا فكره وردان الزيادة عليهم واختلف فى ذلك مع معاوية .

ولم يقف الأمر عند هذا الحد فى معاملة أهل الذمة ، بل وجدنا الاسلام يحوطهم بالرعاية فى كل شىء وسوى بينهم وبين المسلمين فى جميع المعاملات واطلق لهم الحرية فى اقامة شعائر دينهم ما داموا على العهد دون أن يضروا بالمسلمين .

قال تعالى : **(ان الله يأمر بالعدل والاحسان). العدل الشامل لكل من يعيش فى ظل المجتمع الاسلامى .**

وقال تعالى : **(فان جاءوك فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) ثم قال تعالى :**

(وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط) .

والمسلمون عندما يعاملون غير المسلمين الذين يعيشون معهم فى المجتمع بالرفق والاحسان ومكارم الأخلاق ، فليس ذلك الا تنفيذا لما جاء فى القرآن الكريم والسنة المطهرة بذلك ، قال تعالى :

« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب المقسطين » .

وقال النبى — صلى الله عليه وسلم — : « من آذى ذميا فانا خصمه ، ومن كنت خصمه فقد خصمته يوم القيامة » .

وكما حرم الاسلام قذف المسلم للمسلم حرم على المسلم أن يقذف ذميا .

قال — صلى الله عليه وسلم — : « من قذف ذميا حد له يوم القيامة بسياط من نار » .

وهذا وغيره كثير من الأحكام التى جاءت بها الشريعة الاسلامية فى هذا المجال من الأحكام التى جاءت بها الشريعة ، وما يدخل تحت قاعدة الوفاء بالعقود والعهود للمسلمين وغير المسلمين فى ظل المجتمع الاسلامى والشريعة الاسلامية

بجعل الشريعة الاسلامية وافية بالمصالح لكل افراد المجتمع محققة للجميع السعادة وجالبة للمصلحة .

شاهد صدق

وان الدعوى التى يدعيها بعض الناس الآن دون وعى ، وهى : كيف تطبق أحكام الشريعة الاسلامية وفى المجتمع كثير من غير المسلمين ؟ دعوى تدل على قصور وعدم ادراك لما جاء فى الشريعة الاسلامية من أحكام تنظم العلاقات بين افراد المجتمع جميعا على اختلاف أديانهم ومعتقداتهم ، ولو رجعوا الى تاريخ المصريين المسيحيين قبل الفتح الاسلامى لمصر وبعده لوجدوا شاهد صدق على ذلك فقد عامل الرومان المصريين أسوأ معاملة واضطهدوهم أشد الاضطهاد ، وبعد الفتح الاسلامى تخلصوا من ذلك كله واصبحوا يعيشون فى أمن وأمان وحرية ما عرفوها الا فى ظل الحكم الاسلامى .

٢ ــ من القواعد العامة التى اعتبرها الفقهاء من القواعد الكبرى التى ترجع اليها الأحكام الشرعية أو ترد اليها كما قال الفقهاء قاعدة : « الضرر يزال » (١) .

وأصل هذه القاعدة قوله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : لا ضرر ولا ضرار » .

والناظر فيما ذكره الفقهاء عن هذه القاعدة التى قالوا : انه ينبنى عليها كثير من أبواب الفقه ومسائلة ، يتبين له كيف عملت الشريعة الاسلامية على منع الضرر الذى يلحق بالفرد والجماعة أيا كان سبب الضرر . سواء كان ذلك فى العبادات أو المعاملات أو غيرها .

ففى العبادات أباحت التيمم لمن يجد ضررا فى استعمال الماء للوضوء أو الغسل .

أمثلة فى المعاملات

ومن امثلة ذلك فى المعاملات : رد المبيع اذا وجد المشترى به عيبا . وتحريم الغرر والغش فى المعاملات .

كما شرعت الشفعة للشريك لدفع ضرر القسمة ، وللجار لدفع ضرر جار السوء ، وشرعت الحدود والكفارات لدفع ضرر الجرائم التى شرعت الحدود عقوبة لها ، كالقتل والحرابة والسرقة ، والزنا والقذف وشرب الخمر ، وغير ذلك كثير مما شرع لدفع الضرر لأن الشريعة الاسلامية مبناها على رعاية المصالح ودفع المفاسد .

ودفع الضرر فى الشريعة الاسلامية لا يكون بضرر مثله ، وانما يزال الضرر بما هو أقل منه ضررا أو يزال بما هو مصلحة لا ضرر فيه ولذا قيد الفقهاء قاعدة (الضرر يزال) بقاعدة مقيدة لها فقالوا : الضرر لا يزال بالضرر .

ويدخل تحت هذا : ما يقوله الذين يرون اتخاذ المحرمات وسيلة لجلب نفع مادى كاباحة الخمور وما شابهه أعظم من أى نفع مادى ، فلا يقال : اننا نزيل به بعض الضرر الاقتصادى ، ولو استقامت الأخلاق وراعى كل انسان ربه فيما يعمل وينتج لأتانا من المال الحلال أضعاف ما يأتى من أى سبيل حرمه الله تعالى .

ولا يتأتى هنا القول : بان « الضرورات تبيح المحظورات » .

لأن الضرورة التى تبيح المحظور ، هى الأمر الملجىء للانسان أن يفعل المحظور والا هلك أو تلف كاباحة الاسلام أكل الميتة للمضطر عند شدة الجوع وخوف الهلاك ، فيأكل منها ما يقيم أوده ويحفظ حياته فاذا وجد غيرها لم يبح له أكلها . وذلك لأن : (ما أبيح للضرورة فانه يقدر بقدرها) أى أنه لا يزاد عليها .

وهذا وغيره كثير مما يدخل تحت قاعدة « الضرر يزال » .

الاسلام فتح باب الاجتهاد للقادر عليه

وهناك غيرها من القواعد الفقهية التى تسع كثيرا من التطبيقات الجزئية والتفريعات الفقهية العملية التى يستنبطها الفقهاء ضمن حدود النظر الصحيح الذى لا يخرج عن الأصول والقواعد الشرعية . التى جاء الكتاب الكريم والسنة المطهرة بها وما استنبطه الفقهاء .

وقد فتح الاسلام باب الاجتهاد للقادر عليه ومجال الاجتهاد والنظر يكون فى أمرين :

(١) الأشباه والنظائر للسيوطى ص ٩٥ والأشباه والنظائر لابن نجيم ص ٨٥

١ — المسائل والظروف التى جاءت فيها الشريعة بالمبادىء العامة وتستدعى أحكاما فرعية .

٢ — المبادىء والأحكام التى تدخل فى دائرة المباح والتى تركت الشريعة الحديث عنها .

وكل ذلك مشروط بأن لا يصادم من أحكام الشريعة نصا محكما ، وأن تتفق مع مقاصد الشريعة العامة ولا يخالفها أو يخرج عنها .

فالأحكام التفصيلية التى جاءت بها الشريعة باقية كما هى ولا يمكن تغييرها أو تبديلها .

والمبادىء الكلية جاءت لتكون هى الاطار الذى ينمو فى داخله الأمور التشريعية دون خروج عنها أو مخالفتها .

وقد كان فقهاء المسلمين فى صدر الاسلام ومابعده يفهمون الشريعة الاسلامية منمصادرها ويستنبطون الأحكام من ادلتها وأصولها وماوجدوا فيها قصورا بل وجدوا فيها الغنى والكفاية بأحكام الحوادث التى تعرض عليهم وتقع فى كل البلاد الاسلامية التى امتدت بعد انتشار الفتوحات الاسلامية فى الشرق الى بلاد الهند وفى الغرب الى المغرب والأندلس .

الشريعة لا توجه الا للمصلحة

والمتبع لحركة الفقه الاسلامى وعمله فى كل هذه البلاد لم يجد فقيها من الفقهاء وقف جامدا امام النصوص ، بل فهموا أنها مرنة ومع مرونتها لا توجه الا للمصلحة المرادة من التشريع ، وعرفوا دلالتها ووقفوا على أسرارها ومراميها ، وأن لها عمومات معنوية كعموماتها اللفظية يجب رعايتها والعمل بها كما يجب العمل بعمومات الصيغ والألفاظ .

وما ورد من النصوص بمثابة القواعد العامة طردوا حكمه وجعلوه قاعدة تسرى على كل ما يمكن أن يدخل تحتها من جزئيات .

فالتشريع الاسلامى هو التشريع الكامل ، ولم يعد وراء كماله من غاية الا أن يطبق فى مجتمعنا كما طبق قبل ذلك فى المجتمع الاسلامى .

المؤلفات الفقهية الاسلامية كنز

والثروة الفقهية التى تركها أسلافنا — رضى الله عنهم — قد سبقت جميع النظم والقوانين ، فما شملته كل ما ظن أو يظن علماء القوانين الوضعية من نظريات عدوها مستحدثة ومن الأمثلة على ذلك « نظرية التعسف فى استعمال الحق » .

فقد ظهرت فى القانون الألمانى سنة ١٧٨٧ م وكان الألمان يتيهون عجبا بهذه النظرية وعدوها فتحا جديدا فى عالم التشريع القانونى الوضعى .

وفى سنة ١٩١١ م ظهرت رسالة الدكتوراه التى وضعها الأستاذ محمد فتحى المحامى فى موضوع « التعسف فى استعمال الحق فى الفقه الاسلامى » بناء على نصيحة « لامبير » الاستاذ بجامعة ليون ، فوجىء بها الألمان فعلموا أن الفقه الاسلامى سبقهم فى ذلك منذ أمد بعيد فلم يعد للعجب والفخر مجال عندهم .

وكان الأستاذ « لامبير » يشير على الطلبة المصريين أن يعنوا بوضع رسائل الدكتوراه فى الشريعة الاسلامية ، وكان يرى أن المؤلفات الفقهية الاسلامية كنز لا يفنى .

وسن قانون عام من أقوال فقهاء الاسلام ممكن من غير شك وسيكون على كل حال أكمل من القوانين الوضعية ومحققا للناس ما يحتاجون اليه من تشريع ،وليس للمسلمين عذر عند ربهم فى ترك الشريعة الاسلامية والانتماء الى غيرها من شرائع الأرض التى تضيق عما وسعته الشريعة الاسلامية بأصولها ومصادرها وما ينبنى على هذه الأصول والمصادر . التى توفرت على كل الأحكام واحتاطت لكل شىء .

والتشريع الاسلامى بمصادره وأصوله قام على أسس عامة .

بسكومصر BISCOMISR
الشركة المصرية للاغذية
أفضل أنواع الشكولاته
تشكيلة رائعة من أجود أنواع الحلويات والبسكويت..
خامات ممتازة وصناعة جيدة
متوفر فى كل مكان
وبمعارض الشركة:
بسكو مصر
BISCOMISR
CORN FLAKES
ايكا
وبمعارض الشركة
القاهرة: شارع طلعت حرب
مصر الجديدة: شارع سوهاج
الجيزة: سوق الجيزة التجارى
الاسكندرية: شارع مسجد العطارين

السيرة

من ذكريات شعبان وتحويل القبلة

الدكتور عبد الغنى الراجحى

لشىء ما كان الاسلام الحنيف حريصا على التوحيد . لا أقصد توحيد الله فحسب، ولكن التوحيد أيضا بين الناس فى مظاهر العبادة ومراسيم الطاعة ، ازالة للحواجز، واشعارا بالتساوى ، وتذكيرا للناس أنهم ـ مهما عظمت الفوارق بينهم ـ لآدم ، وآدم من تراب .

فاذ قد فرضت الصلاة ليلة الاسراء سنة خمس قبل الهجرة أو أقل أو أكثر على ما قيل وقيل . لم يشأ جلت مشيئته أن يترك الأمة الاسلامية تؤدى صلاتها مبعثرة فى جهات متفرقة حسبما يقضى على كل انسان هواه الشخصى فى شأن القبلة التى يقبل عليها فى صلاته . ففى قلب الجزيرة العربية ، وفى سرة الكرة الأرضية وفى أم القرى مكة المكرمة ، أول بيت وضع للناس مباركا وهدى للعالمين ، فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ، بناه بأمر ربه شيخ العرب ابراهيم الخليل بمعاونة ولده اسماعيل ، وكان شعارهما حين البناء ((ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم)) ، سورة البقرة . ظل المسلمون وهم بمكة المكرمة يستقبلون فى صلاتهم هذا البيت الحرام ، ومهما روى من استقبالهم بيت المقدس وهم بمكة فان ذلك شىء ان صح قد كان له ثانيا وبالعرض ، وللبيت الحرام أولا وبالذات ، على معنى أن يستقبلوه بحيث لا يستدبرونه . على معنى أن يكون البيتان أمامهم فى اتجاه واحد الحرام أولا والقدس ثانيا ومن هذا المنطلق لا أوافق على القول القائل بأن بيت المقدس أولى القبلتين فان أولى القبلتين هو البيت الحرام .

المسجد الأقصى

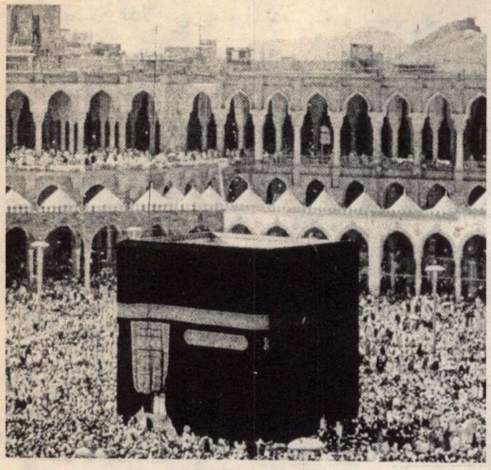

المسجد الحرام

أولية شرفية وأولية بنائية وأولية فى استقباله بالصلاة والله يقول : **« ان أول بيت وضع للناس للذى ـ ببكة ـ مباركا وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غنى عن العالمين(١) »** . **والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تشد الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدى هذا »** .

خرج النبى صلى الله عليه وسلم من مكة مهاجرا مضطهدا فى دينه واختار مدينة يثرب لرسالته وفرح يهودها به فرحا شديدا حتى كان أول من بشر بوصوله يوم الهجرة رجل يهودى ، فبلغ من حسن سياسته أن يقابلهم بمثل ما استقبلوه به فاستمالهم اليه ، وتألفهم على دعوته ، وكان من مظاهر ذلك أن استقبل فى صلاته قبلتهم بيت المقدس . وسواء كان هذا الاستقبال أمرا واجبا أم مخيرا فيه باجتهاد منه أو بوحى من ربه ، فانه قد صار أمرا واقعا ، واستأثر المسجد الأقصى بصدور المسلمين تستقبله فى اليوم والليلة خمس جماعات .

لم يكن فرح اليهود برسول الله اخلاصا لدينه أو محبة فى دعوته وانما كان لأطماع مادية تجارية وأغراض طائفية وعنصرية بعيدة المدى استحال على النبى فيما بعد أن يجاريهم فيها . فأخذ يأخذ حذره ويحترس منهم ويترصد ويتربص لهم ويكيل لهم الصاع صاعين حتى استطاع أن يصفى وجودهم نهائيا من جزيرة العرب ويقطع عرقهم ودابرهم منها . وعلى نفسها تجنى براقش . والشر بالشر والبادى أظلم . ومن نكث فانما ينكث على نفسه وصدق الله اذ يقول لرسوله: **« وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم ، وان يريدوا أن يخدعوك فان حسبك الله هو الذى أيدك بنصره وبالمؤمنين »(٢) واذ يقول : « وان يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم »(٣)** .

تمنى الرسول استقبال الكعبة

بعد أقل من سنتين من هجرته وعهده لهم صلى الله عليه وسلم بدءوا يقلبون له ظهر المجن ويدعونه الى الخروج من المدينة والذهاب الى بيت المقدس ويعدونه بالايمان به والتصديق لو اتخذها مقرا له لأن الاقامة فيها عندهم جزء من النبوة لا تتم الا به . بدت البغضاء من أفواههم وما تخفى صدورهم أكبر وأصبح الأمر واضحا أمام الرسول فأخذ فى مخالفتهم ورد كيدهم وتمنى أن يؤذن له فى استقبال الكعبة

---

(١) سورة آل عمران آية : ٩٦ ، ٩٧

(٢) سورة الانفال آية : ٦١ ، ٦٢

(٣) سورة الانفال آية : ٧١

فى الصلاة بدلا من بيت المقدس ، والكعبة ما زال لها فى قلبه صلى الله عليه وسلم شوق وحنين، **وكان قد خرج منها ليلة الهجرة وهو يودعها بقوله : « والله انك لأحب بلاد الله الى قلبى ولولا أن قومى أخرجونى منك ، ما خرجت » ..**

تحويل القبلة

وعلى رأس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا من استقباله بيت المقدس ، وفى شهر شعبان وبينما كان يجيل بصره فى الآفاق متشوقا لوحى من السماء فى هذا الموضوع اذا بجبريل يتنزل عليه بقول الله : **« قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ، وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره ، وان الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم ، وما الله بغافل عما يعملون »**(١) **. وفى ذلك يقول البراء بن عازب « صليت مع النبى الى بيت المقدس ست عشر شهرا حتى نزلت الآية التى فى البقرة « وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره » فنزلت بعد ما صلى النبى عليه السلام فانطلق رجل من القوم فمر بناس وهم يصلون فحدثهم فولوا وجوههم قبل البيت »**(٢) .

كان صرف القبلة من القدس الى مكة فرصة سنحت لأعداء الاسلام والمتألبين عليه ، كل يدلى فيها بما توحيه اليه طبيعة تفكيره من معانى الكذب والطعن والتشهير ، فالمشركون بمكة يقولون : بدأ محمد يثوب الى رشده ويعود الى ديانتنا وعقائدنا . والمنافقون بالمدينة يقولون : **ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها الا العبث والتلاعب باسم الدين الكاذب ولو كانوا يصدرون عن وحى حق فيما يأتون ويذرون لما تخبطوا هذا التخبط . واليهود يقولون : عاد محمد الى طريقة آبائه واشتاق الى دينهم ولو ثبت** على قبلتنا لكنا نرجو أنه النبى وما دامت الجهات كل متساوية فى صحة اتخاذها قبلة ، فالتحول من القدس الى الكعبة عبث ، وكيف يستقيم قول محمد : ان الله هو الذى يحوله ويبدل له أمرا بآخر مع ما فى ذلك من لزوم الجهل والبداء(٣) .

وهذه هى شبهة النسخ التى كثيرا ما لهج اليهود بها وكذبوا النبى من أجلها وفى الرد عليها يقول تعالى : **« ما ننسخ من آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شىء قدير » ويقول : « واذا بدلنا آية مكان آية والله أعلم بما ينزل قالوا انما أنت مفتر بل أكثرهم لا يعلمون . قل نزله روح القدس من ربك بالحق ليثبت الذين آمنوا وهدى وبشرى للمسلمين »** ويقول **« يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب »** .

الجهات كلها ملك لله :

لم يمض غير قليل حتى أنزل الله على رسوله آيات أخرست الألسن الكاذبة وألجمت الأفواه الثرثارة ، وقذفت بهذه الشبه والشكوك من حالق ، وبينت أنه ما دامت الجهات كلها ملكا لله فله أن يتخذ ما يشاء منها قبلة ، وله أن يجعل القبلة فى بعضها وقتا ما ، ثم يجعلها فى البعض الآخر وقتا آخر لعلمه فى سابق الازل أن الأصلح هو ذلك ، فلا يلزم جهل ولا عبث . مع ما فى ذلك النسخ والتحويل من الابتلاء للناس والتفرقة بين الصالح والطالح ، والتمييز بين المؤمن الصادق الذى فى قلبه مثل الجبال من الايمان ، والمؤمن الكاذب الذى فى قلبه مثل السراب من الايمان **« سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ، ويكون الرسول عليكم شهيدا ، وما جعلنا القبلة التى كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وما كان الله ليضيع ايمانكم ان الله بالناس لرءوف رحيم »** . سورة البقرة آية ١٤٢ ، ١٤٣

ولما قال اليهود ما قالوه طمعا فى عودة

---

(١) سورة البقرة آية : ١٤٤

(٢) حديث صحيح والنص الكريم الذى ذكره البراء جاء فى سورة البقرة فى الآية ١٤٤ ومرة أخرى فى الآية ١٥٠ واما قوله تعالى : « فول وجهك شطر المسجد الحرام » ففى سورة البقرة فى الآيات : ١٤٤ ، ١٤٩ ، ١٥٠

(٣) البداء معناه ظهور أمر جديد لم يكن ظاهرا من قبل وبسببه يقع التغيير والتبديل وهذا أن جاز بالنسبة للبشر فانه لا يجوز بالنسبة لله لأن علمه تام فى الأزل فكل من النسخ والناسخ والمنسوخ منكشف لعلم الله وواقع بارادته الازلية دون دافع جديد ظهر له من جديد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا .

الرسول الى قبلتهم ، وعرضوا عليه ايمانهم بهثمنا لتلك العودة ، بصر الله نبيه بمكائدهم ، وكشف له عن حيلهم وحذره العـودة الى قبلتهم وأيأسهم من ايمانهم به ، فقال له « **وائن أتيت الذين أوتوا الكتاب بكل آية ما تبعـوا قبلتك ، وما أنت بتابع قبلتهم ، وما بعضهم بتابع قبلة بعض ، ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين** » البقرة ١٤٥ .

ما زال للجدال فى شأن القبلة عرق ينبض ، ودائرة تتسع ، كأن لم يكن النبى بعث الا بهـا ولا أرسل الا من أجلها ، حتى المسلمون أنفسهم مالبثوا ان قالوا كيف حال اخواننا الذين ماتوا على القبلة القديمة ؟ فما هو الا أن أنزل الله آية واحدة صار كل كلام بعدها من لغـو القـول وفضول الحديث ، والا فما عسى أن يقول قائل أيا كانت نزعته بعد أن يسمع قول الله : « ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبـه ذوى القـربى واليتامى والمسـاكين وابن السـبيل والسـائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وأتى الزكاة والموفـون بعهدهـم اذا عـاهدوا ، والصابرين فى البأسـاء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون » البقرة آية ١٧٧

نعم ان هذه الآية الكريمة كانت بمثابة الكلمة الختامية فى هذا الموضوع أسدلت عليه الستار بعد أن أبانت أن مسألة القبلة ليست بالأمر الذى يبذل فيه مثل هذا المجهود الكبير ، لأن وجوه البر ليست منحصرة فى ذلك ، فكم من البر فى الصلاة والزكاة والصدق فى العهد والصبر فى البأساء والضراء ، وبذل المـال لذوى القـربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين ، وفى الرقاب ، والتوجه شرقا أو غربا ليس ممـا يحسب له فى قائمة التقوى حساب مادام غـير مصحوب بالايمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين .

قضى الامر وهدأت العاصفة ، ونامت الفتنة ملء جفونها . وتابعت الدعوة الاسلامية مسيرتها قدما الى الامام متفاعلة مع الاحداث لتحقق اهدافها وتؤدى أمانتها . ويأبى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

كلمة

■ إذا اسـتطعت إسـعاد غيرك ، فأنت رابح بالإيثار ..

وإذا انفـردت بنفسـك ونعمتك ، فأنت خاسر بالأثرة .. !

« عباس محمود العقاد »

مع عظمة محمد صلى الله عليه وسلم

يجمل بنا ونحن نهتدى بهدى الرسول محمد عليه الصلاة والسلام ، أن نطل من نافذة التاريخ متنسمين عبير سيرته ملتمسين مواطن العظمة فى شخصيته ، والناظر الى شخصية سيدنا الرسول يجد جوانبها كثيرة غزيرة فلنكتف فى هذه الكلمة بلمحات عن بعض هذه الجوانب ، لنرى بها وفيها شيئا من روعة عظمته حتى نتأسى ونقتدى امتثالا لقول ربنا تبارك وتعالى : « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة » .

كان محمد صلى الله عليه وسلم عظيما عظمة حقة غير زائفة حيث قدرت له كل أسباب العظمة ومقوماتها . حتى لكأن العظمة قد ولدت معه وهى قطعة منه . أليس مما يلفت النظر الى عظمته بنوع خاص أنه وقد نشأ فى هذه البيئة الفاسدة بيئة الشرك والوثنية ، وهذا الوسط الموبوء بجراثيم الأمراض الخلقية ، لم يسجد لصنم قط ، ولم يشرب الخمر قط ، ولم يتحكم فيه طيش الشباب ولا نزق الفتوة ، فلم يأت قط أمرا مما يأتيه الشباب بل بقيت صفحته بيضاء نقية لا تشوبها شائبة من سوء ، وهكذا يكون العظماء الحقيقيون .

ان عظمة محمد كانت عظمة عمل وانتاج ، عظمة هداية وارشاد ، عظمة تثقيف وتهذيب عظمة بناء وتعمير ، عظمة تهيىء للحياة الفاضلة عدتها وللمستقبل وسائل النجاح والظفر وتحقق للانسانية ما تصبو اليه من الحب والأمن والطمأنينة والسلام ، عظمة خالدة تتمثل فى قوله عليه الصلاة والسلام : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

الدكتور
عبد الستار حسين زموط

كان محمد صلى الله عليه وسلم عظيما بما طبع عليه من صدق وأمانة منذ نعومة أظفاره ، حتى كانوا يلقبونه فى الجاهلية بالصادق الأمين، فما كان يقول الا حقا وما كان ينطق الا صدقا وما كان يخون الأمانة ، وما كان يسمح للسانه أن يلوك الكذب ولا لذمته الطاهرة أن تتلوث بالخيانة ، لأنه كان يرى فى الكذب ضعفا لا يتفق ومبادىء الرجولة ، وفى الخيانة ضعة لا تقبلها الأنفة .

رجاحة عقله :

كان صلى الله عليه وسلم عظيما برجاحة عقله وبعد نظره وحسن سياسته وشدة كياسته ولباقته ، ومهارته فى الخروج من المآزق الحرجة وحل المشكلات المعقدة على الوجه الذى يحقق المصلحة العامة ولعل هذا ينكشف لنا جليا يوم اختلفت قريش فيمن يكون له شرف وضع الحجر الأسود فى مكانه حين بنائها البيت الحرام ، وكادت نار الحرب تستعر لولا ما ظهر من حكمة رسول الله وسداد رأيه ، فلما رأى أبو أمية المخزومى ما صار اليه القوم وكان أسنهم وشريفا مطاعا بينهم قال لهم : اجعلوا الحكم بينكم أول من يدخل عليكم من باب الصفا . **فلما رأوا محمدا أول من دخل قالوا بصوت واحد : هذا الصادق الأمين رضينا بحكمه وقصوا عليه قصتهم واستمع هو لهم ورأى العداوة تبدو فى عيونهم ففكر مليا فى الأمر ثم قال : هلموا الى بثوب . فأتوا به فنشره وأخذ الحجر بيده فوضعه ثم قال : ليأخذ كبير كل قبيلة بطرف من أطراف هذا الثوب . فحملوه جميعا الى ما يحازى موضع الحجر من البناء ثم تناوله محمد من الثوب ووضعه ، وبهذا انحسم الخلاف وانفض الشر وماتت الفتنة فى مهدها وأتمت قريش بناءها .**

شجاعته :

كان محمد صلى الله عليه وسلم عظيما بشجاعته وكرمه ومروءته ، وأدبه وحيائه ورجولته ، فلقد كان من الشجاعة بحيث لو دعى الى طعنة بليل لأجاب حتى قال عنه على بن أبى طالب رضى الله عنه : **انا كنا اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون أحد أقرب الى العدو منه ، ولقد رأيتنى يوم بدر ونحن نلوذ برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اقربنا الى العدو ، وكان من اشد الناس يومئذ باسا** . وكان فى باب الكرم والجود أسرع من الريح المرسلة فلقد صح انه حمل اليه تسعون ألف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليه يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها .
وما كان يتأخر عن قضاء حوائج الناس والعمل على راحتهم بكل ما يستطيع ، وما قال لا قط ، وما عاش لنفسه قط وانما كان دائما لله والدين والوطن ، ولقد كان أشد حياء من العذراء فى خدرها يستحى من ربه فلا يأتى ما يغضبه ، يستحى من الناس فلا يفعل ما يشينه ويصغره ، يستحى من نفسه فلا يفعل فى السر ما يخشى منه فى العلانية .

قوة عزيمته :

كان عليه السلام عظيما بقلبه الكبير وهمته العالية ، فلم يهب أن يدعو الى التوحيد عباد الأصنام مع غلظتهم وجفوتهم ، ولقى منهم أشد أنواع الأذى وأقسى صنوف العدوان لكنه صبر على الأذى ورضى بالقضا ، وما استكان ولا وهن ، ولا ذل ولا ضعف ، ولا نام على ضيم ولا أغمض عينا على قذى بل بقى عزيز الجانب شديد البأس مضطلعا بالمهمة الشاقة الملقاة على عاتقه حتى فى أشد ساعات الخطر التى تذيب القلوب وتحل العزائم ، فكأنى به صلوات الله وسلامه عليه يقول لعمه أبى طالب نصيره ومعينه وعضده اذا ادلهمت الخطوب وقد هددته قريش بالحرب اذا لم يقلع عن مناصرة ابن أخيه محمد ويسلمه اليهم يصبون عليه جام غضبهم ويثأرون منه لآلهتهم كأنى به يقول لعمه فى هذا الوقت الرهيب والموقف العصيب الذى انصت الدهر فيه للكلمة الفاصلة تصدر من بين شفتى محمد فتقرر مصير الحياة اما الى حق واما الى باطل ؛ يقول لعمه مقالة أولى العزم والحزم : **« والله يا عم لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى على أن أترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه »** . وهكذا زار الأسد زارة دوية ، رددت صداها الآفاق ، يعلن للملأ أن حياته فداء العرين . فلم يلبث الكون أن قال بملء فيه : الله اكبر .

حلمه وصبره :

من هذا القلب الكبير ، ومن تلكم البطولة النادرة ، ومن هذه البسالة الخارقة ، كان صلوات الله وسلامه عليه يستمد عظمته ويسطر فى صفحات التاريخ مجدا تالدا بأحرف من نور ومدادا من ذهب .

كان محمد صلى الله عليه وسلم سمح الأخلاق رحب الصدر واسع الجانب ، يقابل السيئة بالحسنة ، لأن معدنه طيب تصهره الشدائد

ولا تزيده المحن والخطوب الا صفاء وبريقا ولمعانا ، فكان كلما زادوه اذى وسعهم حلما ومغفرة وكثيرا ما كان يدعو ربه فيقول : **« رب اهد قومى فانهم لا يعلمون »** .

كان عليه الصلاة والسلام فى الصبر والثبات آية من آيات الله ، وكان فى حلمه الواسع وتسامحه الكبير كالبحر الزاخر ، لا يحفل بما يلقى فى جوفه بل سرعان ما يقذف بالزبد فيذهب جفاء وسرعان ما يعود اليه صفاؤه ونقاؤه ورقة أديمه ويبقى البحر هو البحر كأن لم يكن به من شىء ، فلقد صح أن يهوديا أمسك بتلابيب رسول الله يطالبه بأداء دين لم يحل أجله بعد ، وهو يقول فى غلظة وجفوة : أعطنى حقى يا محمد فانكم يا بنى عبد المطلب قوم مطل ، وكان الى جانب رسول الله عمر بن الخطاب رضى الله عنه فما ان سمع هذا الخطاب يوجه من اليهودى الى المصطفى فى قحة وسماجة حتى هجم على اليهودى يريد أن يعطيه جزاءه ويلقى عليه درسا عمليا قاسيا فى احترام رسول الله والتزامه الأدب فى خطابه ، ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم صاحب الكمالات النفسية والسرائر الطاهرة النقية ، والأخلاق الكريمة المرضية ، والحلم الواسع الذى لا يضيق بهذا اليهودى نظر الى عمر نظرة عتاب أطفأت جذوة غضبه قائلا له : **« ياعمر كنت أنا واليهودى أحوج منك الى خير من هذا ، تأمرنى بحسن الأداء وتأمره بحسن التقاضى »** فسكن عمر وتراجع عن اليهودى الذى بهره هذا الحلم الواسع وتلكم الأخلاق العالية وهذا التسامح الكبير فلم يقو على مغالبة شعوره وعواطفه بل لبى نداء ضميره وأقبل على الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يقول : **أهذه أخلاقك ؟ أهكذا أنت ؟ امدد يدك فانى أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول الله .**

تواضعه :

كان عليه السلام أشد الناس تواضعا وأسكنهم فى غير كبر فيأتى ضعفاء المساكين ويزورهم ويعود مرضاهم ولا يأنف أن يمشى مع الأرملة والمسكين والعبد حتى يقضى لهم حوائجهم فكان عظيما بتواضعه ولكن فى عزة وكرامة ، وبلينه ولكن فى غير ضعف ولا استكانة ، وبشدته ولكن فى غير ظلم ولا اهانة تنم أفعاله عن نفس طيبة بين جنبيه ، الصراحة مبدؤه والاخلاص شعاره ليس عنده مكر ولا دهاء ولا عجب ولا خيلاء ولا نفاق ولا رياء ، نستنطق الحوادث كلها فتنطق أنه قطعة من الحياة الكاملة الفاضلة ، تفتحت عنها الطبيعة فبدت للناس فى أبهج حلة وأكمل زينة ، تأخذ بمجامع القلوب وترتاح لرؤيتها النفوس وتحرك العواطف الكريمة بجمالها وجلالها وصفائها ونقائها ، ترنو اليها العيون فترى فيها روضة النفس ونزهة الطرف بل رغبة المتمنى ومهبط الآمال ، ومعقد الرجاء ورمز السعادة والسلام . لم يكن لنفسه عليه سلطان ، ولم يكن للأنانية أو حب الذات أثر عنده بل أنكر نفسه وتفانى فى سبيل سعادة ينشدها لهذا العالم ، حتى لكأنى به عليه السلام فى احدى الغزوات بين أصحابه ومناصريه فى ميدان الشرف الذى لا يسامى **حيث استعذبوا الموت وباعوا أرواحهم رخيصة من أجل الحق وفى سبيل الحق ولمثل هذا فليعمل العاملون . كأنى به بين أصحابه فى الغزوة وقد أحضروا بين يديه شاة يريدون ذبحها فقال أحدهم يا رسول الله على ذبحها وقال الآخر يا رسول الله على سلخها وقال الثالث وأنا على طبخها فقال المصطفى عليه السلام : وأنا على جمع الحطب . فقالوا يارسول الله نكفيك مؤنة جمع الحطب فقال الرسول : ان الله يكره عبدا من عباده متميزا على اخوانه .**

بهذه الروح العالية تبوأ النبى هذا المركز الممتاز وكانت له هذه الشخصية البارزة فى صفوف العظماء ، حتى لقد كان ولا يزال وسيبقى دائما أبدا حديثا فى فم الدنيا بأنه أكبر شخصية ممتازة لها من العظمة ولها من الجلال ما أنطق القلوب قبل الألسنة ، وما الان من هذه القلوب القاسية وألفها حول الرسول ، بل كانت من عظمته مغناطيسية جذبت اليه القلوب جذبا حتى قام عباد الأصنام طائعين مختارين وأمسكوا المعاول بأيديهم وأخذوا يهدمون صروح الشرك من أساسها على أنقاض الجاهلية وخرافاتها وتوجهوا بقلوبهم الى الله الواحد الديان .

فعلينا — اذا كنا ننشد العظمة الحقة ونتعرف الى أسبابها ومقوماتها — أن نتخذ سيدنا محمدا مثلنا الأعلى وقدوتنا الطيبة ونتجمل بخلقه وننسج على منواله ونترسم خطاه ونتشبه بالرجال على حد قول القائل :

فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم
ان التشبه بالرجال فلاح

حضارة

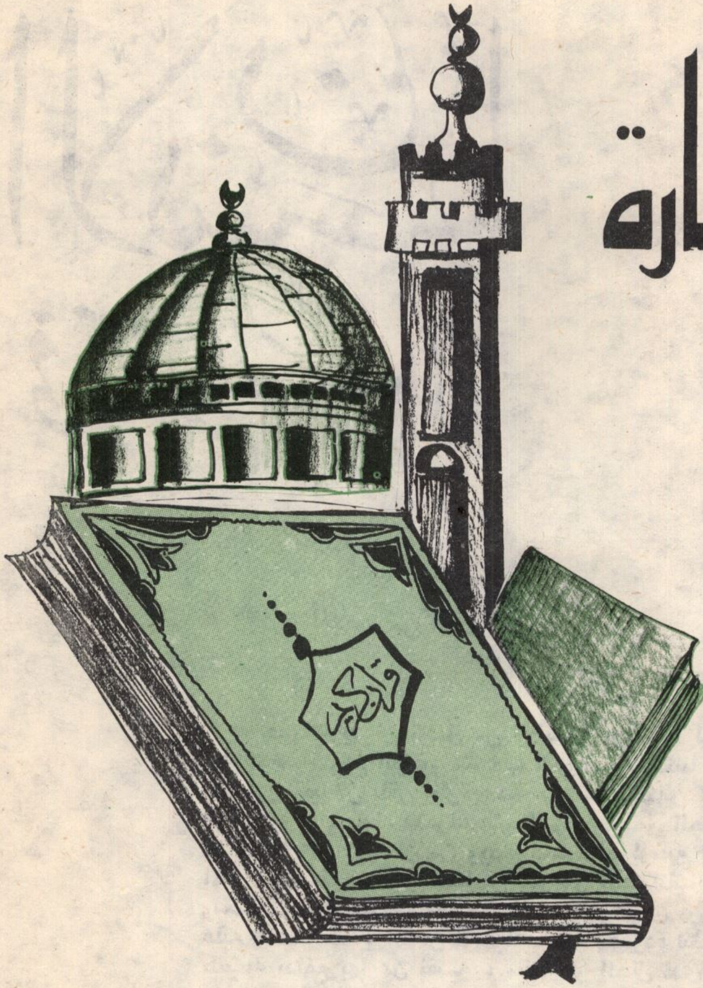

الإسلام

الإنسان في نظر الإسلام

الدكتور محمود حمدى زقزوق

حينما نريد أن نجعل من الانسان موضوعا للتأمل فاننا نجد أنفسنا أمام موضوع بالغ التعقيد متشعب الجوانب ، ولكننا فى هذا الحديث القصير سنحاول فقط أن نلقى نظرة عامة على هذا الكائن الفريد من نوعه فى هذا الوجود ، فى محاولة للتعرف على أهم الخصائص الجوهرية التى يتميز بها ، فلو نظرنا الى الانسان من وجهة النظر البيولوجية البحتة ـ على سبيل المثال ـ فسنجده أسوأ حظا من كثير من الحيوانات ، اذ أن قوة ابصاره وسمعه وشمه محدودة بالقياس الى أنواع أخرى من الحيوانات التى تتفوق عليه فى ذلك كله ، كما أن قوته الجسمية محدودة أيضا ، وليست له أسلحة طبيعية يدافع بها عن نفسه ، مثلما هو الحال لدى بعض الحيوانات ذات المخالب والأنياب ، ومقدرته على العدو والسباحة محدودة ، وطفولته طويلة يحتاج فيها الى كثير من الرعاية والعناية حتى يقوى ويستطيع أن يقف على رجليه ، ويعتمد الى حد ما على نفسه ، فى حين أن هناك حيوانات تستطيع أن تقف على رجليها وتبدأ الاعتماد على نفسها بعد ساعات من ولادتها .

وعلى الرغم من ذلك كله نجد الانسان محور الكون . فقد استطاع أن يصبح سيد الطبيعة ، لان الانسان ـ والانسان وحده من بين المخلوقات كلها ـ يملك أقوى الأسلحة التى يدخل بها معركة الحياة وهو مطمئن تمام الاطمئنان وواثق كل الثقة من أنه سينتصر : انه يملك العقل الذى وهبه الله اياه .

وبالعقل كان للانسان كيان وكان له وزن وكانت له فى النهاية السيطرة على كل ماحوله من كائنات .

وعندما أراد الفلاسفة فى القديم أن يضعوا تعريفا للانسان قالوا باختصار : انه حيوان ناطق ، أى كائن حى عاقل ، فنظروا الى العقل على أنه جوهر الانسان أو على أنه ذلك الشىء الذى يجعل

الانسان انسانا . وبهذه الملكة العقلية اصبح الانسان قادرا على اعمال فكره فى كل ما حوله ، وينـورها بشق طريقه فى هذا الوجـود . ونور العقل مستمد من نور الله ، أو كما يقول عنه الامام الغزالى انه : (أنموذج من نور الله) .

تكريم الله للانسان

فالانسان اذن ليس بقوته البدنية وانما بكفاءته المعنوية ، ولم يطلب الله من الملائكة ان يسجدوا لآدم أبى البشر لما منحه من قوة جسمية وانمـا لمـا منحه من قدرات أدبية .

فقد خلقه الله من طين أى من مادة ثم نفخ فيه من روحه وعلمه الاسماء كلها وجعله خليفة له فى الأرض . يقول الله تعـالى « **واذ قال ربك للملائكة انى جاعل فى الأرض خليفـة ، قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك . قال : انى أعلم مالا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائـكة فقـال أنبئونى بأسـماء هؤلاء أن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا** ».

ويكفى الانسان تكريما وتشريفا ما تعبر عنه الآيات الشريفة « **ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا** » .

« **لقد خلقنا الانسـان فى أحسن تقويم** » ـ « **خلق الانسان علمه البيان** » ـ « **علم الانسان ما لم يعلم** » .

وكانت عناية الله بالانسان على هذا المستوى من التفضيل والتكريم لأنه أعده ـ كما أشرنا ـ ليكون خليفة له فى الأرض .

الانسان يخضع لسيادة الخالق

وهكذا نجد أن الانسان ليس بالمخلوق التافه الضائع فى بيداء الحياة ، ولكنه سيد فى هـذا الوجود ، لا يعترف بأى شكل من أشكال السيادة لأى نوع من أنواع الكائنات ، وانمـا السيادة الوحيدة التى يخضع لها هى سيادة الخالق ، أما ما عدا ذلك من الكائنات فكله مسخر له ، مسخر لهذا الانسان . يقول الله تعالى : « **وسخر لكم الليل والنهـار والشمس والقمـر ، والنجـوم مسخرات بأمره** » . ويقول أيضا : « **الم تروا ان الله سخر لكم مافى السموات وما فى الأرض واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** » .

واذا كان الانسـان قد حظى بهـذا التشريف والتكريم من الله ـ فهو فى نظر الاسلام اذن ليس مجرد حيوان ناطق فحسب كما قال الفلاسفة ، وانما هو فوق ذلك كائن مكلف يحمـل مسئولية كبرى فى هذا الوجود ، وبالتالى فهو لم يخلق عبثا ولم يترك كما مهملا وانما أعده الله لحمل الامانة العظمى والمسئولية الكبرى .

يقول الله تعالى : « **انا عرضنا الامانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنهـا وأشفقن منهـا وحملها الانسـان انه كان ظلوما جهولا** » .

الانسان يختار الطريق الصعب

وهذه الأمانة المقصودة هنا ، سواء فسرت بالطاعة أو بالصلوات أو نحو ذلك مما تتحدث عنه أيضا بعض كتب التفسير ـ هى فى جوهرها أمانة الابتلاء التى تتمثل فى تحمل أعباء التكليف وحرية الارادة ومسـئولية الاختيـار . فقـد أبت كل المخلوقات الأخـرى وتقاعست عن حمل هـذه الأمانة خوفا من التقصير فى القيام بحقها والوفاء بأعبائها ، ومن أجل ذلك بقيت هذه المخلوقات خارج مجال التكليف وظلت داخل نطاق التسخير والامتثال حسب سنن الله الكونية .

ولكن الانسان أبى لنفسه أن يظل حبيس مجال التسخير والاعفاء من تحمل أعباء المسئولية ونهض لحمل الأمانة تحقيقـا لذاته وممارسـة لشرف استخلاف الله له فى الأرض وذلك على الرغم مما لهذه الأمانة من شأن عظيم وخطر بالغ .

وهكذا لم يرتض الانسان لنفسه هذا الموقف الذى وقفته الكائنات الأخرى ، واختار لنفسـه الطريق الصـعب الذى يليق بمكانته عنـد الله ويتناسب مع ما وهبه الله له من قدرات ، وبذلك حق عليه الابتلاء . ويتضح لنا ذلك من الآيات القرآنية العديدة من مثل قوله تعالى : « **ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون** » « **ولنبلونكم حتى نعـلم المجـاهدين منكم والصـابرين ونبلـو أخباركم** » « **لتبلون فى أموالكم وأنفسكم** » . « **أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ؟** » .

ومن الطبيعى بعد ذلك أن يكون الانسـان هو الكائن الوحيد الذى سيحاسب لأنه هـو وحده المسئول عن كل ما يصدر عنه من تصرفات « **فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره** » . « **كل نفس بما كسبت رهينة** » . « **لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت** » .

فالمسئولية قدر الانسان وعلى محورها يدور فى كل تصرفاته المتعلقة بسائر اهتماماته المادية والروحية ، سـواء منها تلك التصرفات التى تتعلق بشخصه فقط أو تلك التى تتعلق بـكل من وما يشاركه فى هـذا الوجود ، أو تلك

التصرفات التى تتعلق بصلته بخالق هذا الكون ومدبره .

الانسان مطالب باقامة العدل والسلام

فالانسان مطالب اذن بتحمل مسئوليته فى هذا الوجود ، والله سبحانه وتعالى لم يترك الانسان يتوه فى بيداء الحياة بلا هداية ، بل هيأ له السبيل وهداه النجدين مبينا له سبيل الخير والشر ، عن طريق الرسل والكتب السماوية . ومنحه من القدرات وهيأ له من الأسباب مايساعده على القيام بتحمل مسئوليته خير قيام . وفى ذلك دعوة للانسان لتجنيد كل طاقاته فى سبيل تقوية علاقته بالله واستخدام كل ما حوله فى هذا الوجود لخدمة البشرية واستمرار الحياة كما ارادها الله . وعلى ذلك فالعمل الجاد والكفاح الدائب والنضال المستمر علامات بارزة على درب حياة الانسان ليحقق الخير فى هذا الوجود وليرفع ألوية الحق والعدل والسلام ، متحديا فى سبيل ذلك كل الصعاب محطما كل العقبات التى تعترض طريقه ، محققا فى النهاية الهدف من استخلاف الله له فى الأرض .

وحينئذ يكون جديرا بوعد الله الذى قطعه على نفسه للمؤمنين العاملين : « **وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا** » .

والانسان الذى يرتضى لنفسه غير ذلك هو انسان يريد أن يتنازل عن انسانيته ويتقاعس عن أداء دوره فى هذا الوجود الذى لا مكان فيه لعاجز ولا متكاسل ولا متواكل ، فالايجابية هى لب الحياة الاسلامية واليد التى تعمل يد يحبها الله ورسوله « **وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون** » .

كلمة :

إذا شئت ان تحيا سليما من الأذى
وحظك موفور وعرضك صين
لسانك لا تذكر به عورة امرىء
فكلك عورات وللناس ألسن
وعينك إن أبدت إليك معايبا
فصنها وقل يا عين للناس أعين
وعاشر بمعروف وسامح من اعتدى
وفارق ولكن بالتى هى أحسن

« الامام الشافعى رضى الله عنه »

تاريخ إسلامي

من المدونات المسيحية

الأستاذ محمد صبيح

وهكذا تفتح لنا سيناء بعد غربة ١٢ عاما آفاقا جديدة للمعرفة ما أحوجنا إليها

كنوز سانت كاترين

فى أوائل شهر مايو سنة ١٩٧٩ ، ألقى الأستاذ الدكتور عزيز سوريال عطية محاضرة فى نادى روتارى القاهرة عن الوثائق التاريخية فى دير سانت كاترين بسينا ..

والدكتور عزيز بلغ الثمانين من عمره ، وهو رئيس قسم الدراسات الاسلامية فى جامعة (سولت ليك سيتى) بالولايات المتحدة، ولا عجب فى أن يرأس أستاذ قبطى قسم الدراسات الاسلامية فى احدى الجامعات ، فهو أحد نوابغ العالم فى اللغات القديمة والحديثة(١) وقد عمل الدكتور عزيز أستاذا فى جامعة الاسكندرية قبل انتقاله الى الجامعات الأمريكية . ولفترة من الزمن كان ذهنه متجها الى المدونات الخطية والملفات القديمة المودعة فى دير سانت كاترين .

واستطاع أن يقنع مكتبة الكونجرس الأمريكى بالانفاق على تصوير هذه الوثائق ووضعها تحت العناية العلمية ، واشترط أن تهدى لجامعة الأسكندرية صورة كاملة من المخطوطات العربية ، وهى بالمئات ، وسمح أباء الدير بعد تردد بانجاز هذه المهمة .. ووجدت فيها مخطوطات عربية ترجع الى القرن الأول الهجرى ، كما وجدت فيها رسائل بتوقيع سلاطين المماليك وأمرائهم فى مصر .. ومن أغرب المخطوطات التى عثر عليها كتاب لعلى بن عيسى عن الكحالين .. أى الذين يصنعون الكحل ويسوقونه ومنه ما يصلح زينة حول العينين ومنه مافيه شفاء للنظر .

(١) كنا نود أن يكون الدكتور سوريال منصفا فى حديثه عن الحروب الصليبية بقدر علمه باللغات القديمة والحديثة .
(التحرير)

واذا كان قد سكت عن العثور على هذا الكنز العلمي حتى الآن ، فنعتقد أن اشتراك أكثر من جامعة مع الأسكندرية ، وفى مقدمتها جامعة الأزهر ، من الأمور المرغوبة ، ولعل هذه الكلمات القليلة تكون فاتحة لهذه الدراسة .

كما أن عودة سينا ودير سانت كاترين الى السيادة المصرية ، يكون فاتحة خير لمزيد من البحث عما هنالك ولم يتم العثور عليه . كما اننا نأمل أن يكون من بين ما سيتم انشاؤه من مبان فى وادى فيران وهى المسجد والكنيسة والمعبد اليهودى مركز دراسة تام المرافق والامكانيات سهل المواصلات ونقترح وادى فيران لهذه المنشآت لأنه يقع عند سفح جبل حريب الذى صعد عليه سيدنا موسى وعلى قمته تلقى الوصايا العشر ودونها فى الألواح . ولعل من بين ما نرجو العثور عليه مدونات من عهد الوصايا تلقى الضوء على اللغة التى كان يتكلم بها قوم موسى أثناء فرارهم من مصر .. فهناك دراسات تقول أن لغة اليهود وقتها كانت المصرية القديمة (الهيروغليفية) التى تعلموها خلال اقامتهم فى جنوب بحيرة المنزلة .

وهكذا يمكن أن تفتح لنا سينا — بعد غربة ١٢ عاما — آفاقا جديدة للمعرفة ما أحوجنا اليها .

مسجد الصين :

والمدونات الكنسية لا تقف عند دير سانت كاترين ، فهى موجودة فى الكنائس القديمة والعريقة . ومن مخطوطات كنيسة بيزنطة استطاع العالم الانجليزى الكبير (هـ.ج.ويلز) أن يضيف لنا معلومة بالغة الأهمية عن أول مسجد بنى خارج الحجاز ، وهو مسجد كانتون فى الصين وان رسالة من رسول الله عليه الصلاة والسلام حملها مبعوث من المدينة الى « صاحب الصين » تدعوه الى الاسلام .

لم ترد اشارة فى أى مرجع من المراجع العربية الى هذا المبعوث ولا ما حدث له ، ولم تذكر المدونات الكنسية هذه الواقعة ، لأنها لم تدون تاريخها ، ولكن ورد ذكرها عرضا فى مناسبة ارسال بعثة مسيحية الى الصين .

يقول « ويلز » : أن مبعوث رسول الله عليه الصلاة والسلام قام بهذه الرحلة الطويلة (ولعلها استغرقت عاما) واذن له امبراطور الصين بمقابلته ، وترجمت الرسالة من العربية الى الصينية ، وعلى الفور رحب صاحب الصين بالمبعوث ، واذن له فى التبشير بدينه ، واقامة مسجد تؤدى فيه الصلاة لمن يعتنقون الدين الجديد .

وصل التجار أنباء هذه المقابلة ، وما أسفرت عنه ، الى امبراطور بيزنطة ، والى أبناء الكنيسة ، فهمهم الأمر والفوا بعثة مسيحية ، ذهبت الى الصين تحمل أنباء دينهم ، وتطلب الاذن بالدعوة له ، وتم لهذه البعثة من حسن اللقاء ما تم « لمبعوث الاسلام » وتجاور الدينان فى جنوب الصين .

أما وقد ذكر «هـ.ج. ويلز » مصدره ، فكان حريا ببعض علمائنا وأساتذة جامعاتنا أن يرجعوا الى المصدر القديم . وانهم لواجدون فيه الكثير من المعلومات مما دونته الكنائس عن ظهور الاسلام . وان كان ورد لنا فى المراجع العربية الكثير من المعلومات عن حوار الدينين فى القرن الثانى وما بعده .

« نور » ليست خاتمة المطاف

قرأنا فى كتب التاريخ أن الفتوحات الاسلامية فى القرن الثانى وصلت الى الأندلس ووقفت عند بلدة نور أوبواتييه قرب الحدود بين أسبانيا وفرنسا . وان شارل مارتل هو الذى أوقف غزو فرنسا .

ومرة أخرى نعود الى المدونات الكنسية لكى نجد أن هذه المعلومات غير صحيحة ، وأن نور أوبواتييه كانت معركة هزم فيها الفاتحون العرب ، ولكنها لم تكن آخر المعارك ، وان المد الاسلامى ظل مرتفعا يعمل حتى وصل الى ليون غرب باريس وسفوح سويسرا وجبال الألب الايطالية .

ومرة أخرى نعود الى المدونات الكنسية التى رجع اليها الأمير شكيب ارسلان ، أو رجع الى مؤلفات تاريخية نقلت منها ، وضم ذكره فى كتاب له باسم « غزوات العرب » .

تقول هذه المراجع أن العرب فى عهد الدولة الأموية ،بعد أن استعصى عليهم فتح القسطنطينية من الشرق ، قرروا الدوران حول البحر المتوسط غربا ثم شمالا ثم شرقا واقتناص المدينة الشهيرة من خلفها أى من الغرب . وهى كما نرى خطة

جريئة ولكن لا عجب ، فان الروح التى بعثها الاسلام فى نفوس العرب جعلتهم يقدمون على أى عمل من أعمال الجسارة .

حقيقة هزم الفاتحون فى موقعة ((نور)) ولكنهم لم يتوقفوا بل لجاوا الى حرب الفصائل ، أى أجزاء من الجيوش تقتحم فى مواقع أحكم استطلاعها ومعرفة المسالك اليها حتى أوصلتهم هذه الخطة الى مدينة ليون الفرنسية فى الشمال الشرقى من فرنسا ، وبدلا من أن تنثنى هذه الموجات غربا الى باريس ، انثنت شرقا مجتازة انهار الرون والراين حتى وصلت وحدات منهم الى سهول سويسرا ، وعلى شواطىء بحيراتها استقر القرار ببعضهم ، وتزوجوا من فتيات هذه المناطق ، ولعل لنا فى سويسرا ذرية من هؤلاء الفاتحين الأول ..

ولعل أعجب هذه الوحدات ، الوحدة التى قررت أن تستولى على ممرات جبال الألب ، ولاسيما ممر (سنت برنار) وأقامت فيها قواعد حربية ونقط مراقبة،وجعلت المرور فيها الى ايطاليا تحت رقابة وبتصاريح مكتوبة مختومة ، ولقاء ضريبة محددة .. وبذا أصبح حجيج الكاثوليك من أوروبا عبر هذه الجبال خاضعا لاذن القوات العربية ، هناك . وكان فى حساب البابا فى روما أن العرب لابد أن يستولوا على الفاتيكان وعاصمة الكثلكة . ولكن روما لم تكن الهدف ولكن بيزنطة كانت هدفهم ..

واذا أحصينا المدة التى ظلت مرتفعات جبال الألب فى أيدى العرب فانا نجدها قاربت أو جاوزت سبعين عاما .. ولابد أن امدادات كانت تصل الى هذه المواقع حتى تستمر فى أيدى الفاتحين.. ولعلنا نعجب لهؤلاء الجنود وقوادهم الذين قدموا من الصحراء المحرقة ، كيف أمكنهم الحياة والتاقلم مع جليد هذه الجبال الساحقة التى يظل جوها باردا جدا معظم شهور العام . ولكن الطاقة التى كان يعمل بها المسلمون فى ذلك الوقت وقوة الدفع التى شحن الاسلام فيها نفوسهم مكنتهم من الكثير من الأعمال التى يعجز العقل العادى عن تفسيرها .

ويبدو أن الخلافات بين الدولة العباسية عند قيامها والدولة الأموية فى أقصى الغرب لم تتح للخطة الجسور أن تنفذ لانشغال الدولتين بالمنازعات حتى أن هارون الرشيد أنشأ مع شرلمان ملك فرنسا صداقة وطيدة وتبادل السفراء كى يغزو دولة الأمويين فى الأندلس . ومثل هذه الخلافات تعرقل المسيرة وتجهض الخطط ، وتوهن من قوى الفريقين المتنازعين وهو درس ما أحوجنا أن نتذكره الآن .

المستشرقون الرهبان

وما ذكرناه أمثلة من المصادر الكنسية لبعض الدراسات الاسلامية .

وثمة مصادر أخرى ، هى حركة الاستشراق وجهودها فى الكشف عن الكنوز الاسلامية دينية وتاريخية ولغوية وأدبية . وقد تعودنا أن ننفر من دراسات ومؤلفات المستشرقين ، لما انحرف اليه بعضهم من دس على الاسلام وتحريف للكلم عن مواضعه .. وليس كلهم كذلك . فهناك من كان العلم هو الهدف ، والمعرفة هى القصد .

ومن ذلك عدد من الرهبان المستشرقين ، ينتمى كل فريق منهم الى كنيسة من الكنائس . وكمثل لهذه المدارس مدرسة الآباء الفرنسيسكان(1) التى بدأ نشاطها فى القدس ، وفى دراسة أصول وتفسيرات الكتاب المقدس وقد امتدت لهم فروع فى أكثر المدن بالبلاد العربية ، وانشاوا فى القدس مطبعة عربية ثم فى طنجة ، وأسسوا كلية لاهوت فى الجيزة . وفى عام ١٩٥٤ انشاوا مركز الدراسات العلمية زودوها بمكتبة كبيرة . من اقسامها قسم للدراسات والمراجع الاسلامية النادرة .

وقد تضمن كتاب المستشرقين طائفة كبيرة من مجهودات هذه الجماعات فى جزئه الثالث ص ١٠٤٤ وما بعدها .

وحبذا أن تتوثق الصلات بين جامعاتنا الدينية والتاريخية ، وبين هذه المراكز سواء ما كان بمصر أو بالخارج . فالعلم لا حدود له .. وعقلنا الواعى يميز ما بين الخبيث والطيب .

---

(1) قد تختلف وجهات النظر فى تقدير مدى الانصاف والحيدة العلمية لدى الآباء الفرنسيسكان ، ولكننا مع الكاتب الفاضل فى اننا يجب أن لا نكف عن الحوار وتبادل المعلومات وعقلنا الواعى كما قال سيادته يميز بين الطيب والخبيث . (التحرير).

العقيدة في الإسلام

الدكتور محمود مزروعة

يشمل

دين الله الاسلام على عقيدة وعمل .

ويراد بالعقيدة تلك الأمور التى يذعن لها العقل وَيعقد عليها القلب وتقر فى الوجدان . ولعل لفظة — عقيدة — إنما أخذت من جهة أن القلب يعقد عليها فلا تخرج منه ، كما يعقد الكيس على ما فيه خشية الضياع .

فالعقائد — اذن — هى أمور محلها القلب يعتقد المسلم صدقها وحقيتها وثباتها ..

والاعتقاد لا يعنى التصديق فى شكله العام ، وانما يعنى نوعا خاصا من التصديق ، هو ذلك التصديق اليقينى الجازم الذى لا يداخله ريب ولا يتطرق اليه شك . ولذلك سمى هذا النوع من التصديق ايمانا ، وليس كل تصديق يسمى كذلك .

العقيدة والايمان :

والعقيدة لا يطلع عليها الا الله — سبحانه وتعالى — ولا يمكن لأحد أن يكشف ما ينطوى عليه صدر انسان ما من عقائد . ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعامل مدعى الاسلام على أنهم صادقوا الايمان . حتى نزل القرآن الكريم يبين له صلى الله عليه وسلم أن منهم من يظهرون غير ما يبطنون (**اذا جاءك المنافقون .. الآيات**) . وعندما قتل جندى من جيش المسلمين رجلا من جيش الأعداء بعد أن نطق الشهادتين ظنا منه أنه ما نطقها الا اتقاء السيف ، غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا وقال له : « هلا شققت عن صدره » ؟ اشارة الى أن علم ذلك هو من شأن الله وحده — سبحانه وتعالى .

والعقيدة لا وسطية فيها . على معنى أنها لا تقبل الشك أو التردد أو الاحتمال . فاما ايمان بها واثق جازم أو لا ايمان . فالمتردد أو الشاك خارج عن الايمان ، ولا يمكن أن يعد مؤمنا الا من وثق وثوقا يقينيا جازما بأسس العقيدة .

والعقيدة كذلك وحدة واحدة . على معنى أنه اما ايمان بكلها أو لا ايمان ، فالذى يؤمن بالله وملائكته وكتبه والقدر ولكنه يكفر باليوم الآخر أو بالرسل كافر ، ولا يمكن أن يعد مؤمنا الا

من آمن بكل أسس العقيدة مجتمعة . لأن الكفر ببعضها كفر بكلها .

أسس العقيدة :

والعقيدة تقوم فى أساسها على الايمان بالغيب فالأسس التى تقوم عليها العقيدة غيب عنا . ولذلك يطلق بعض العلماء على أسس العقيدة اسم (الغيبيات) . وهذه الصفة لأسس العقيدة الاسلاميه هى التى جعلت للمؤمنين تلك المنزلة العظيمة التى أنزلهم الله — تعالى — اياهاذلك أن الايمان بالأمور المادية المحسوسة لا يحتاج الى تلك المعاناة النفسية والمجاهدة الذهنية والشفافية الوجدانية التى يحتاجها الايمان بالأمور المغيبة . ولأن الايمان بالامور المادية المحسوسة انما هو اذعان ليس لذات المحسوس ، ولكنه فى حقيقته اذعان اقتضته الصفة التى هو عليها من مادية حسية . وأما الايمان بالذات المغيبة والأمور التى لا تقع تحت الحس واللمس ، فهو ايمان لم ينتج عن حالة عليها تلك الذات ، بل هو ايمان اقتضته الذات نفسها . ولذلك لم تكن الحواس معتبرة أساسا فى ذلك الايمان ، بل كان ذلك الايمان قائما على دعامة أساسية منالادراك العقلى الواعى . ومن هنا كان اشتراط العقل والبلوغ فى كل ما يقتضيه ذلك الايمان وما يترتب عليه . لأن العقل لا يكمل الا بالبلوغ . فمن عقل غير بالغ كان كمن بلغ غير عاقل ، كلاهما غير مكلف .

والعقيدة تقوم على أسس ستة هى الايمان : بالله — واليوم الآخر — والملائكة — والكتاب — والنبيين — والقدر .

وقد صرح القرآن الكريم بهذه الأسس مفصلة حينا ، ومطويا بعضها فى بعض حينا آخر . فمن ذلك ما جاء مفصلا فى آية البر من سورة البقرة حيث يقول — تعالى — : **« ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون ».**
ومن ذلك ما جاء مطويا بعضه فى قوله — تعالى— **« آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله »** . فان العنصرين الآخرين طويا فى بعض الأسس المذكورة . لأن الايمان بالكتب والرسل يقتضى بالضرورة الايمان بما جاء فى هذه الكتب وعلى ألسنة هؤلاء الرسل من الايمان باليوم الآخر والايمان بأن الله تعالى قد قضى وقدر كل شىء قبل أن يوجد شىء . وقد وردت هذه الأسس مفصلة وموضحة فى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى أجاب فيه على أسئلة جبريل عن الاسلام والايمان والاحسان . حيث قال صلى الله عليه وسلم : (الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره) .

والعقيدة هى أساس الدين وجوهره . وكل الأعمال تنبنى عليها وتقوم على أساس منها . فالعقيدة هى الأساس . والأعمال فرع عنها . ويظهر ذلك فى الاثر المترتب على التقصير فى أى منهما . فالمقصر فى العقيدة كافر . لأن ترك الايمان بأساس من أسسها مخرج عن الدين — كما سبق أن بينا — وأما التقصير فى جانب العمل — الذى هو الفرع — بعد تحصيل الأساس وهو العقيدة — فانه يوقع فى حمأة العصيان . فيكون المرء بتحصيله أسس الايمان مؤمنا ، وبتقصيره فى جانب العمل عاصيا .

وحدة العقيدة لدى رسل الله

ذكرنا فيما سبق أن رسل الله جميعا بعثوا من قبل الله — تعالى — بالاسلام ، فكان كل منهم مسلما يدعو الى الاسلام ، وأيضا نحن نؤمن بأن رسالة خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم اتم وأكمل من رسالات الرسل السابقين عليه . ومن ثم فهى أعم وأشمل . اى أن عموميتها وشمولها مبنيان على تمامها وكمالها . والسؤال الذى يثار هنا هو : كيف تكون رسالة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل وأتم مع أن الرسالات واحدة ، والرسل جميعا أرسلوا بدين واحد ؟

والجواب يكمن فى كلامنا عن العقيدة والعمل.

فالعقيدة واحدة لدى رسل الله أجمعين ، لم يطرأ عليها أدنى تغير أو اختلاف بين رسول ورسول . فجميع رسل الله وأنبيائه آمنوا بعقيدة واحدة . تلك هى العقيدة بأسسها الستة التى أشرنا اليها من خلال الفقرة السابقة . فكل رسول كان يبعث بنفس هذه العقيدة ، ولاتفاقهم واتحادهم فى هذه العقيدة كانوا جميعا مسلمين ، وكان دينهم الاسلام اعتبارا بما يؤمنون من عقيدة .

والى تلك الوحدة فى العقيدة بين الرسل أجمعين يشير الحق — تبارك وتعالى فى قوله : **« شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ، أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه » .**

فالآية صريحة فى أن ما شرعه الله لمحمد صلى الله عليه وسلم هو نفس ما شرعه للرسل السابقين عليه — صلوات الله عليهم أجمعين — وليس ذلك الا فى العقيدة .

وأما جانب العمل أو الشريعة فلم يكن واحدا فى مجموعه لدى جميع الانبياء ، بل كان فيه يسرة . وكانت هذه الاختلافات تقع مراعاة لظروف الأقوام الذين تنزل اليهم هذه الشرائع وكانت تتمشى مع ما كان يشيع لدى هؤلاء الأقوام من أدواء وما تحتاجه أحوالهم من علاجات . فاننا لا نشك فى أن الشرائع كانت تنزل علاجا لما فى مجتمعات البشر من أدواء وأسقام . ولذا كانت العبادات والمعاملات تختلف فى بعض فروعها بين الرسالات — وان كانت الأصول العامة لدى الجميع متفقة — .

والى هذه الاختلافات بين بعض فروع الشرائع يشير الحق — تبارك وتعالى — فى قوله : ((**لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا**)) .

ومن الأمثلة على هذه الاختلافات ما نقراه من قول عيسى — عليه السلام — لقومه : ((**ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم**)) .

ومنها قوله — تعالى — فى صفة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم : ((**الذين يتبعون الرسول النبى الأمى الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والانجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى كانت عليهم**))

ومن هذه الأمثلة ما هو من خصائص هذه الأمة من شرائع فى العبادات أو المعاملات مما أشار اليه الرسول صلى الله عليه وسلم ، فى أحاديث كثيرة ومنها : ((وجعلت لى الأرض مسجدا وتربتها طهورا)) فهذا تشريع عبادى ما كان موجودا سابقا .

والى المعنى الذى ذكرناه يشير حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى يقول فيه : (مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتا .. الحديث) . والحديث هنا واضح تماما فى أن كل رسول كان يأتى ليضيف شيئا فى بناء الدين ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم جاء ليضع الاضافة الأخيرة والنهائية فى ذلك البناء العظيم .. وهذه الاضافات لم تكن فى العقيدة — يقينا — لأن ما يتصل بالاعتقاد يتراوح الأمر فيه بين الصدق والكذب ، وبين الحق والباطل . ولا قسيم ثالث لهذين . ولذا لا يتصور أمر التطور فى العقيدة قط . والى المعنى الذى أشار اليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تشير الآية الكريمة من قوله تعالى : ((**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا**)) ..

أصول الشرائع لدى جميع الرسل :

هذه الاختلافات — كما سبق أن قلنا — تقع أساسا فى بعض فروع الشرائع . وأما الأصول — أصول الشرائع — فمتفقة بين سائر الرسالات . ونعنى باتفاق الأصول فى الشرائع أن أصول العبادات من صلاة وصيام موجودة لدى كل شرائع الله . وكذا أصول المعاملات من الوفاء والصدق وترك الخيانة ، وكذا أصول الأخلاق والفضائل من الكرم والعفة والإيثار والنجدة كل هذه متفق عليها لدى جميع شرائع الله . ولكن الاختلاف يأتى فى بعض التفاصيل — وعلى سبيل المثال — نعلم من كتاب الله — تبارك وتعالى — أن الصلاة والصيام كانتا فريضتين لدى الأنبياء السابقين . ولكن لا يلزم — ضرورة — أن تكونا بنفس الصفة والكيفية التى هى لدى خير أمة . فان من خصائص هذه الأمة التى أمتن الله — تعالى — بها عليها أن الصلاة خمس عملا ، وخمسون أجرا ومثوبة . وكذلك فان الصلاة تغيرت فى كيفها وكمها فى شريعة خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم ، حتى استقرت على الصورة التى هى عليها . فمن حيث الكم كانت فريضتين اثنتين تقعان فى — اناء الليل وأطراف النهار — ثم صارت خمسا . ومن ناحية الكيف كان يباح فيها أولا من الكلام والحركات ما حرمه الله بعد ذلك بقوله تعالى : ((**وقوموا لله قانتين**)) . ومثل ذلك يقال فى الصيام ، فلقد أخبرنا الله تعالى — أنه كتب على الذين من قبلنا فى قوله — سبحانه — : ((**يا أيها الذين آمنوا كتب عايكم الصيام .. الآية**)) . ولكنه لا يلزم أن يكون نفس ما هو مفروض علينا فى كمه أو هيئته . لأن الصيام فى شريعة محمد صلى الله عليه وسلم مر بمراحل حتى استقر أخيرا عند الحدود التى أوضحتها الآية الكريمة : ((**أحل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم .. الآية**)) .

واذا كانت الفريضة العبادية تمر فى الشريعة الواحدة بأكثر من صورة . وتتمثل فى أكثر من هيئة . فتحولها من شريعة الى شريعة أمر لا ينكر .

الدين

ضرورة حتمية

الدكتور أحمد عبد الحميد الشاع

من المؤكد أن العالم الاسلامى فى يقظة من أمره ، وبما يراد به من تلك التيارات المادية المنحرفة التى تحاول ـ جهدها ـ أن تجرف به ، وأن تقوض دعائمه ، وان تهز بنيانه ، انها تأمل أن تحصد ثمار غرسها من ذلك الغزو الفكرى المسموم ، حيث التضليل ، والتشكيك ، وقلب المفاهيم ، وتغريب عقول المسلمين .

وأخشى ما نخشاه على أمتنا فى هذه المرحلة الحاسمة من حياتها انما هو ما تتعرض له فى يقظتها من محاولات تستهدف القضاء عليها فى مهدها وذلك مثل:

١ ـ محاولة التشكيك فى قدرة هذه اليقظة على الانطلاقة المستمرة ومواكبتها للتقدم الحضارى المعاصر .

٢ ـ محاولة احتوائها والسيطرة على توجيهها وجهة غير صريحة .

٣ ـ محاولة تشويه تلك اليقظة من بعض المسلمين أنفسهم الذين لا يدركون حقيقة الاسلام عقيدة وخلقا وسلوكا .

وانى لعلى يقين من نجاح أمتنا فى نهضتها الاسلامية الحديثة ، توطيداً لأركان « دولة العلم والايمان » .

ذلك أن تلك النهضة انما هى : « عودة الروح » الى الأمة ، والدين الالهى ضرورة حتمية لسعادة الفرد وسلامة المجتمع ، واذا كان الدين ـ بعامة ـ ضرورة حتمية ، فان الاسلام بخاصة ، هو ضرورة الضرورات ، وحتمية الحتميات .

والاسلام ـ بهذه المثابة ـ لانه منطلق الفطرة النقية الطاهرة .

فهو ضرورة فطرية ، وحاجة نفسية ، وليس ذلك فحسب ، بل أيضا ضرورة اجتماعية وارادة الهية . وحسبنا فى هذا المقال . أن نشير الى تلك الضرورة الفطرية فما هى الفطرة الانسانية أولا :

الفطرة الانسانية :

الانسان ذلك المخلوق العجيب المعقد المتشابك التركيب ، لما طبع عليه خلقا وتكوينا من عناصر متنافرة ، وأخلاط متناحرة ، وذلك محك الابتلاء والاختبار فى الانسان ، ومن ثم كان هو المخلوق الوحيد المكلف المسئول .

« انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه . فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا » .

ترى : لو كان الانسان مخلوقا من طبيعة مادية لكان جمادا . ولو كان من طبيعة حيوانية بحتة لكان حيوانا أعجميا .

ولو كان من طبيعة روحية خالصة لكان ملاكا .

ولكنه « انسان » يتشكل من خصائص هذه الطبائع جميعها . ومن ثم تتصارع فى نفسه نوازع الخير ، ونوازع الشر ، ورغم ذلك يهفو دائما الى الخير ، وينفر من الشر .

وما يرتكب من شر ومكروه فانما يرجع الى الجهل به ، أو سوء تقدير منه ، أو ضعف فى ارادته ، أو خلل فى تركيبه ، أو دنس فى تربيته وبيئته .

الانسان مخلوق لله بمقوماته وخصائصه التى تستهدف الخير وتسمو به نحو الكمال . الانسان اذن ليس أثرا من آثار المادة كما يهدف الماديون ، وليس مقطوع الصلة بعالم الروح وما وراء الطبيعة .

وليست حياته النفسية امتدادا لغرائزه الحيوانية ، وليست روحه نتاج التفاعلات الكيمياوية . وليس عقله مجرد خبرات وذكريات

ولم يسم انسانا لما يقع منه من (النسيان) كما يقول القائل :

سميت انسانا لأنك ناس

ولكنه سمى انسانا لما فيه من الشوق والانس الى خالقه والى الآخرين ، ولما فيه من النفور والتمرد على عوامل الشر والموبقات .

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لوابصة بن معبد حينما جاء اليه يسأله عن البر والاثم « استفت قلبك ، البر ما اطمأنت اليه النفس ، واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك فى النفس وتردد فى الصدر ، وان أفتاك الناس وأفتوك » .

واذا كان الانسان بهذه المثابة فلأن فيه نفسا خيرة ، وقلبا مطمئنا بالايمان .

ويخرج من هذا المجال ذوو النفوس المريضة، والقلوب الخبيثة . هذه هى (فطرة الانسان) التى يحار فى شأنها الفلاسفة والمفكرون ، خاصة اولئك الماديون الذين يجعلون من الانسان مادة يبحث عنها فى المعمل والتجربة .

« دين الفطرة »

والترجمة الحقيقة لهذه الفطرة جاء بها الاسلام فى كل شأن من شئونه :

فى الحقيقة الانسانية ، وفى العقيدة الالهية ، وفى العبادات السماوية ، وفى التشريع الحق المعصوم ، وفى الاخلاق الفاضلة .

ان كل ما جاء به الاسلام انما هو ترجمة للفطرة الانسانية المستكنة فى أعماق الانسان .

ومن هنا قيل — بحق — الاسلام دين الفطرة بمعنى أن الاسلام — بجميع أوامره ونواهيه ، وبحلاله وحرامه — لا يناقض الفطرة فى شىء ، ولا يرهقها فى شىء ، وانما ينسجم معها غاية الانسجام ، ويتفق معها تمام الاتفاق .

ولما كانت الفطرة واحدة فى كل الناس ، كان الاسلام عاما لكل الناس فهو ليس دينا قوميا محليا ، وانما هو دين عام للبشرية جمعاء ولو كره الملحدون . على أساس من هذه الحقيقة ، انطلق الاسلام بالانسان فى مواجهة الحياة متخذا من الايمان بالله مرتكزا قويا ويقينا خالصا .

وحول عقيدة الايمان بالله ، تلتقى جميع أصول الاسلام وفروعه فى جميع المجالات .

انها وحدة متكاملة، لا تنفصم عراها ، ولايكتفى ببعضها دون البعض الآخر ذلك أن الاسلام كل لا يتجزأ ، والخروج على بعض أصوله ، انما هو خروج على الدين كله .

وحسبنا أن نعلم : أن من استحل المنكرات ، وأستباحها لنفسه فانه يتساوى فى الكفر بالله مع من ينكر الحدود الشرعية والعبادات الدينية، فالكل قد انكر أمرا معلوما من الدين بالضرورة ، ومن ثم فانه يخرج من دين الله .

ومن هنا كان انكار أصل من أصول العقيدة كفرا بالله .

وكان انكار العبادات كفرا بالله .

وكان رفض الحدود الشرعية وانكارها كفرا بالله .

الاسلام وحدة متكاملة لا يتجزأ .

والانسان وحدة متكاملة لا يتجزأ .

وما انحرف الماديون الا يوم ان قصروا النظر فى الانسان على جانبه المادى فحسب . واعتبروا الانسان كتلة مادية ومافيه من حياة روحية ونفسية وعقلية وشعورية . كل ذلك انما هو أثر من آثار المادية فقط .

أما الاسلام : وهو وحدة كلية فانه ينظر الى الانسان على أساس من الوحدة الانسانية المتكاملة ومن ثم فانه يعطى كل جانب من جوانبه ما يليق به من الاهتمام ، والتقدير . دون أن يطغى بجانب منه على حساب ما عداه من الجوانب الأخرى ، ولذلك يكون الاسلام دين الشمول والكمال .

وينبغى أن نشير الى عدة حقائق جديرة بالاعتبار وهى :ــ

الحقيقة الأولى :

ان المحرمات فى الاسلام ليست ضد فطرة الانسان ، وليست حدا من حريته ، وحجر عثرة فى طريق حياته ، انما هى توجيه له نحو الطريق الاقوم وحماية له من الانحراف والانتكاس .

ــ حفاظا على فطرته من التلوث .

ــ وعلى دينه من الفسوق والعصيان .

ــ وعلى صحته من التدهور والهلاك .

ــ وعلى عقله من الخلل والاضطراب .

ــ وعلى ماله من التلف والضياع .

ــ وعلى عرضه من الانحراف .

ــ وعلى نفسه من القتل وسفك الدماء .

وقد وضع الاسلام عقوباته المثلى الملائمة لكل جريمة حسب ظروفها وأحوالها : وراعى فيها مبدأ الظرف المشدد والظرف المخفف ، وهنا نلفت النظر الى أن الصغائر من الذنوب قد تأخذ حكم الكبائر اذا وقعت فى اطار ظرف مشدد للعقوبة كحال مرتكبها أو زمان ومكان ارتكابها فمثلا :

الصغيرة من العالم المقتدى به جريمة كبيرة .

والصغيرة فى الأماكن المقدسة جريمة كبيرة .

والصغيرة فى الأيام المباركة ، كشهر رمضان مثلا ، جريمة كبيرة ، والأصل فى ذلك قوله تعالى **« يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين ، وكان ذلك على الله يسيرا »** .

الحقيقة الثانية :

ان الفطرة الانسانية عامة فى كل الناس ، وليست وقفا على شعب دون شعب ، أو جنس دون آخر . بمعنى أنه ليست هناك ، تفرقة عنصرية ، بحسب الجنس أو الدين .

والاسلام دين الفطرة : فهو دين كل انسان ولكل زمان ومكان ليس فيه جنسية أو عنصرية كما هو الحال فى الصهيونية والبرهمية وغيرهما .

الى هذا يشير المصطفى عليه السلام فيما رواه عنه أبو هريرة رضى الله عنه فى قوله : كل مولود يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه ، أو يمحسانه ، ثم قرأ قوله تعالى : **« فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لا يعلمون »** .

الحقيقة الثالثة :

ان مقياس التفاضل بين البشر جميعا هو « التقوى » وهذه الكلمة البسيطة فى مبناها جليلة وعظيمة فى معناها ، فهى مراقبة الله فى كل شىء ، وفى ذلك قوله تعالى :

« يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم ان الله عليم خبير » .

فلا يوزن الانسان بماله أو جاهه وسلطانه ، أو بطوله وعرضه ولكن يوزن بانسانيته وكرامته المدعمة بمراقبته لله تعالى ، ورعاية أوامره واجتناب نواهيه .

الحقيقة الرابعة :

ان ختم الرسالات الالهية بالاسلام هو مقتضى الفطرة الانسانية وفيه دلالات أهمها :

١ ــ كمال الدين فى ذاته ، وتمامه فى بنائه ، فقد كمل فلا يزاد عليه وتم فلا ينقص منه .

٢ ــ بلوغ الانسانية رشدها وكمالها ، اذ لو لم تكن قد بلغت الرشد بعد لاحتاجت الى رسالة جديدة كما هو الحال بالنسبة للأقوام السابقين .

٣ ــ الثقة بالانسان المخلوق . وهذا تأكيد للثقة الالهية فى استخلاف الانسان وتحمله أمانة التكليف . وهذا ما يمنح الانسان قوة وعزة فى مواجهة الحياة . .

لكل داء دواء

الدكتور السيد الجميلي

قال تعالى فى كتابه الكريم : «يؤتى الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا » البقرة .

والحكمة عند اللغويين هى الاعتدال فى كل شىءوالوقوف بفطنة على دقائق الأمور وضمائر الأشياء ، وفى تعريف آخر الحكمة هى الطب وذلك بقوله تعالى : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله »ولقمان الحكيم كان طبيبا أيضا من حكماء عصره فى أمور الاجتماع فى الدنيا وفىعلوم الآخرة .

« واذا مرضت فهو يشفين » يبين لنا القرآن أن الشفاء بارادة الله عز وجل ، وانما جعل الطب وسيلة لتخفيف الألم وسببا للشفاء ان كان مقدرا من عند الله ، لأن الحق ربطالأسباب بالمسببات فحين أمر مريم ابنة عمران أن تهز جذع النخلة لتساقط عليها رطبا جنيا ، وعندما بعث بالبراق مع أمين السماء ليركبه أمين الأرض ليلة الاسراء والمعراج ، كان كل ذلك ممكنا تماما بلا وساطة وبدون اى وسيلة ، واسقطت النخلة رطبها من نفسها وانتقل محمد ليلة الاسراء والمعراج عبر الاثير بلا عنت وبلا قيود.

لذلك فنحن نرى الحقائق ثابتة وكل شىء ميسر لما خلق له ، حتى يؤكد أن الاسلام هو دين الفطرة وفى قوله تعالى : **« فيه شفاء للناس »** عن عسل النحل حكمة طيبة سرمدية وعوفى منها باذن الله الملايين من البشر .

المرض معرفا بأل ونكرة ورد ذكره فى القرآن الكريم أربعة عشرة مرة والمريض خمس مرات والمرضى خمس مرات كذلك .

الداء والدواء :

روى أبو هريرة مرفوعا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ما أنزل الله من داء الا أنزل له الشفاء »

وهذا لا يحتاج الى بيان أو ايضاح .

قال أبو سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

« ماخلق الله من داء الا جعل له شفاء علمه من علمه وجهله من جهله الا السام ، والسام هو الموت » .

وعن عائشة رضى الله عنها قالت : **أن رسول الله صلى الله عليه وسلم « كثرت أسقامه فكان يقوم عليه أطباء العرب والعجم فيصفون له فنعالجه » .**

ومرفوعا عن أبى الدرداء :

« أن الله أنزل الداء وأنزل الدواء وجعل لكل داء دواء فتداووا ولا تتداووا بمحرم »، رواه أبو داوود .

قال جابر : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبى بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه . رواه مسلم .

وروى عن موسى عليه السلام أنه قال : يارب ممن الداء والدواء فقال تعالى منى — فقال — فما صنع الأطباء — قال « يأكلون أرزاقهم ويطيبون نفوس عبادى حتى يأتى شفائى أو قضائى » .

وروى أنه :

« مرض رجل على عهد النبى صلى الله عليه وسلم فقال : ادع له الطبيب ، فقالوا : يارسول الله ، تعنى الطب ؟ قال : نعم » .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « اذا دخلتم على مريض فنفسوا له فى الأجل فان ذلك لا يرد شيئا وهو يطيب نفس المريض » أجل يا رسول الله . راحة نفسية عظيمة النفع .

وعنه قال : « دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مريض ليعوده فقال أرسلوا الى الطبيب فقال له قائل : وأنت تقول ذلك يا رسول الله ؟ **قال نعم »** .

وقد ذكر هذه الأحاديث أبو نعيم فى كتابه الطب النبوى .

لكن سؤال قد يرد على الخاطر :

لم المرض يهين الانسان ويؤذيه ويعكر صفوه وينغص عليه حياته ؟؟ ولولاه لبلغت السعادة فى الدنيا غايتها :

ماذا يريد الله أو لأى حكمة أنزل المرض ؟

نظرة متأنية فيها شىء من الهدوء والوقار ندرك أن الله وضع كل شىء فى موضعه وخلق الخلق بحكمة وصرف أمورهم بدقة لا تصل اليها حواس الانسان مهما بلغ من العلم وهو القائل :

« كتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون » البقرة .

الحياة صراع بين الخير والشر وبين الفقر والغنى وبين السعادة والشقاء وربما أسعد الله انسانا بالفقر وأشقى آخر بالغنى ، فالحلية فى صدر المرأة وفى يديها قد تعجل بحتفها وهى عدو لها أى عدو .

ابتلاء الله :

وعندما يسعد الله انسانا بالغنى فقد يعلم سبحانه أن الفقر أقسى عليه ولن يطيقه ، وربنا أرحم وألطف بعباده من أن يصيبهم بما لا يطيقون، وحين يبتلى انسانا بالفقر ربما ليمنعه عن نوازع الشر وربما ليضمه الى خلصائه ولا يختلف الأمر فى حالى الصحة والمرض **فقد جعل الله المرض ابتلاء وامتحانا وتهذيبا وتقريبا منه واليه رجوعا وتعلقا به .**

فطر الله الانسان بحواس محدودة وعلمه القليل لا يدرك أين هى سعادته الحقيقية وتجدها له حواسه فيما يجد فيه اللذة والهوى والراحة وسكينة الجسد وتغرر به نفسه لدفعها ويقف من ورائها الشيطان همزا وهمسا مضللا ، تدفعه الى عكس ما يتمناه ولكن الله جلت قدرته أعلم بالغيب وهو يعلم وانتم لا تعلمون .

المرض مع التقوى خير من الصحة والعافية مع الشرك بالله والعياذ بالله منه .

« ولو كنت أعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء » الفقر عند المؤمن غنى كامل لانه يعرف أن ذلك تقريب من الله ، وكذلك فالغنى عند الكافر افلاس كامل لأنه يخسر الآخرة **« وما عند الله خير وأبقى »** .

المرض يكفر الله به من خطيئة الانسان . والمؤمن يؤثر الآخرة على الأولى والكافر يؤثر الأولى على الآخرة .

قال صلى الله عليه وسلم :

« اذا دخلت على مريض فمره يدعو لك فان دعاء المريض كدعاء الملائكة » . لأنه قريب من الله وثيق الصلة به شديد الحاجة اليه .

كذلك قال صلى الله عليه وسلم :

« أشــد الناس بلاء الأنبياء ثم الصالحون ثم الأمثل ويبتلى الرجل على حسب دينه وما يزال البلاء حتى يمشى على الأرض ليسـت عليـه خطيئة » . رواه الترمذى .

كانت تأتى النبى الوعكة فتؤلمه أشـد الايلام لقوله صلى الله عليه وسلـم : **« انى أوعك مثلما يوعك ثلاثة نفر منكم »** .

ولقوله صلى الله عليه وسلم :

« ان الله اذا أحب قوما ابتلاهم » .

وقوله أيضا :

« مامن مسلم يصيبه اذى الاحط الله خطاياه كما تحط الشجرة ورقها » .

وعيادة المريض واجبة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« عودوا المريض وفكوا العانى » .

أول ما أحس النبى بمرض الموت كان الصداع الحاد فمر بعائشه فى الغداة فوجدها تشكو صداعا أيضا فى رأسها وتقول : واراسـاه ! فقال لهـا وقد بدأ يحس بألم المرض : بل أنا **والله يا عائشة وارأساه** .

وتمشى لهيب الحمى فى جسده الشريف وكان يزداد الالم عليه يوما بعد يوم وقال لأزواجـه وأهله : **هريقوا على سبع قرب من آبار شتى حتى أخرج الى النـاس فأتحدث اليهم فجىء بالماء من آبار مختلفـة ، وأقعـده أزواجه فى مخضب لحفصة ، وصببن عليه ماء القرب السبع حتى طفق يقـول حسبكم ، ولبس ثيابه وعصب رأسه وخرج الى المسجد وجلس على المنبر فحمد الله ثم صلى على أصحاب أحد واستغفر لهم ، ثم أوصى الناس بما أراد وصيتهم به ثـم نزل عن المنبر واختاف الى بيت عائشة وكان قد اضناه المجهود الذى بذله فى ذلك اليوم ، وكانوا لاشتداد الحمى به يضعون الى جواره اناء به ماء بارد فما يزال يضع يده فيه ويمسح بها على وجهه الشريف . ولقى سيدنا محمد ربه وبقى تشريع محمد الحكيم فى أمور الدنيا والآخرة باقيـا بقاء الحياة مستمرا استمرار الأرواح فى أجساد الأحيـاء** .

كلمة :

« ابتغوا الرفعة عند الله . قالوا وماهى يا رسول الله ؟ قال تصل من قطعك وتعطى مـن حرمك وتحلم عمن جهل عليك »

« حديث شريف »

النظرية السياسية في الفكر الإسلامي

من خلال علماء الكلام المسلمين

الدكتور طه الدسوقي

١ — من المعروف ان الفكر الاسلامى مازال فيه بعض القضايا التى لم تعالج الى الآن ولم توضع فى اطارها الشمولى الذى يعبر عن مكانتها وموقعها من الفكر الانسانى .

ونشير بالتخصيص هنا الى نوع من التخصص نحتاج اليه ولا غنى للفكر الاسلامى عنه .

فليس هناك مثلا تخصص يعنى بعلم الاجتماع الاسلامى وهو ميدان رحب يحتاج الى اعمال الفكر وكشف المستور من الافكار والآراء التى قيلت فى هذا المجال منذ العصر الأول الهجرى وحتى العصور المتأخرة .

فليس بكاف أن نذكر بالفخار رجلا « كابن خلدون » نتيه به عجبا ثم لا نكاد نبحث عن غيره

ان فيلسوف العمران « عبد الرحمن بن خلدون » كان ولا يزال علامة بارزة من علامات الفكر التى يزهو بها اى مجتمع ، غير ان ابن خلدون ليس صرخة فى فراغ ولا نداء فى واد مفرغ من الهواء لا تجد فيه رجعا لاصدى، وانما « عبد الرحمن بن خلدون » ابن بيئة نشطة فيها علم وتفجرت فيها ينابيع ثقافة ، وهو ابن مجتمع اختلطت فيه الحضارات ، وامتزجت فيه الثقافات ، وتزاوجت فيه اساليب الحكم وسلوك البشر وطرائق التعامل والتفاهم على العموم .

وهذا المجتمع كان جديرا ان نوليه الاهتمام من جميع نواحيه ، نتعرف على النظريات

الاجتماعية التى كانت تحكمه وقوانين الحكم التى كان يرتضيها لنفسه ويتقدم من خلالها .

ولعدم وجود مثل هذا التخصص فاننا نؤكد ان أى تصور خاطىء يمكن أن يتصوره مستشرق عن بعض النظريات فانه يكون معذورا فى تصوره هذا لعدة اعتبارات أهمها : البعد عن العربية وطبائع الناس الذين يتحدث عنهم بعدا جغرافيا وتاريخيا .

تطور النظرية السياسية :

٢ — ان تطور النظرية السياسية فى الاسلام كان يسير على عدة محاور .

فهو يتجه اتجاها فلسفيا نظريا على ألسنة العلماء والمفكرين .

ويتجه اتجاها واقعيا وعمليا على يد الساسة والحكام والمشتغلين بقضايا الحكم .

وهذان الخطان كانا يسيران فى اتجاهين مختلفين تماما .

فالفلاسفة لم يكونوا ينظرون الى واقع المجتمع لوضع النظرية السياسية الملائمة للمجتمع وسياسة الناس ، وانما كانوا يستقون المعلومة من واقع العصبية المذهبية والآراء الكلية التى يخضع لها كل طائفة من الطوائف .

ولذا اختلف الناس طرائق وشيعا ، فالنظرية السياسية عند الشيعة تختلف اختلافا جوهريا عن النظرية السياسية عند غيرهم من المفكرين ، وترى مظاهر هذا الاختلاف واضحة كل الوضوح عندما تريد كل فرقة من الفرق أن تحدد ملامح الشخصية السياسية أو تضع الصفات الخاصة بمن يتولى منصب القيادة فى الدولة .

وخلاصة القول أن موضع الاختلاف بين هذه الطوائف والشيع ، يرجع كله الى مجموعة المبادىء الخاصة بكل طائفة أو فرقة وفيما يتعلق بالساسة والحكام فان الدولة كانت تحكم بالوسيلة التى كان يرتضيها الحاكم فى زمانه وفى وقته .

ولذا فانك ترى النظرية السياسية فى الدولة العباسية تختلف تماما عن النظرية السياسية فى الدولة الأموية ، وهما يختلفان عن اسلوب الحكم فى عهد الراشدين من الخلفاء والحكام .

وأياما كان الأمر فان النظرية السياسية فى الفكر الاسلامى وفى واقع الممارسة من الحكم كانت تحاول أن تصنع لنفسها شيئا من القداسة حين تريد الانتماء الى الاسلام والخضوع لتعاليمه وآرائه

٣ — ولقد حاول الكثيرون من متأخرى علماء الكلام أن يضعوا النقاط على الحروف فأكدوا أن معالجة النظرية السياسية ليست مسألة عقائدية بقدر ماهى مسألة اجتماعية بحتة .

فالناس أحرار فى اختيار النموذج السياسى الذى يرتضونه بشرط أن يكون داخل الاطار العام للاسلام ، وأن يكون المسئول عن قيادة الدولة تتوفر فيه من الشروط والصفات ما يمكنه من تحقيق الأهداف المناطة به والوظائف التى استخلفه الله من أجلها .

فقائد الأمة ليس بالضرورة سيدها ولا أفضل رجالها ، وليس الحكم تشريفا له وتعظيما بقدر ما هو مسئولية تقض المضاجع وتؤرق الفؤاد ، وهذا ما أدركه الخليفة الأول «أبو بكر الصديق» وحدده فى خطبته الأولى (لقد وليت عليكم ولست بخيركم ، القوى فيكم ضعيف عندى حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوى عندى حتى آخذ الحق له ، أطيعونى ما أطعت الله فيكم فان عصيت الله فلا طاعة لى عليكم) .

الحكم اذن مسئولية والحاكم عليه أن يحقق أهداف الأمة وهى تتلخص فى نقطتين أساسيتين الأولى : المحافظة على قانون الدولة ودستورها بحيث لا يتصرف فيه عابث أو مغرض .

الثانية : أن يحافظ على مصالح الناس ومعايشهم وأن يحرص على الرقى بهم نحو الكمال فى المادة والروح ، هذا هو الجانب العملى من تطبيق القانون الذى وجب الحفاظ عليه من التأويل المارق والتفسير الجامح والتعطيل المتعمد .

٤ — ويتضح مما سبق أنه لابد من اطار عام لا يتأتى لأى نموذج من النماذج الخاصة ، أو أسلوب من الاساليب المختارة أن يخرج على هذا الاطار العام ، والا فان خروجه هذا يكون اثما مبينا ورذيلة من الرذائل الاجتماعية التى يجب على أهل الحل العقد مقاومتها وعدم التسليم لها والخضوع لمقتضاها .

وهذا الاطار العام يرتكز على ثلاث دعائم اساسية :

فالدعامة الأولى : تتلخص فى مسئولية الحاكم عن القانون ودستور الأمة بحيث تشتد عنايته به ورعايته له .

ولما كانت النظرية السياسية فى الاسلام تستهدف المسلمين الذين يدينون بالاسلام فان الدستور الذى يجب رعايته هنا هو التشريع الالهى الذى يضبط عقيدة الأمة وسلوكها بحيث يمتد الى أبسط التصرفات التى يمكن أن تخطر على البال فيضع لها مايلائمها من التشريع والتقنين .

اما الدعامة الثانية : فهى تتلخص فى وجوب احترام العقلية المفكرة فى الدولة والتى تنبثق فى تفكيرها عن آراء الأمة ورعاية مصالحها بحيث لا يكون مستبدا برأى دونه أو يستقل بقرار دون الرجوع الى المشورة فيه بشرط أن يكون التفكير محله محكوما بضوابط الدستور وتعاليم القانون .

أما الدعامة الثالثة والأخيرة فخلاصتها : أن النظرية السياسية عندما تنبثق أو تتمخض عن شخصية قيادية يناط بها الحكم ينبغى أن تكون هذه الشخصية القيادية أو الحاكمة عاملة بجد ونشاط على رعاية مصالح الأمة والحفاظ على ما تحققه من مكاسب وما تتجه نحوه من اهداف وغايات .

فهى ان لم تحقق للأمة أهدافها أو تحافظ لها على مكاسبها ومنجزاتها تكون علامة بارزة من علامات الانتكاسة المرضية التى تصيب الأمم الكبار على تاريخ حياتهم الطويل .

رأى علماء الكلام

٥ — واعتمادا على هذه الدعائم الثلاث وضع مفكرو الاسلام من علماء الكلام المعتدلين شروطا خاصة لمن يستقر عليه اجماع الأمة ومن توليه قيادتها وتضع فيه ثقتها وهذه الشروط الخاصة تكون محددة تماما بهذه الدعائم بحيث يستطيع من تتوفر له هذه الشروط اذا قدر له أن يكون فى موضع السيادة أن يحافظ على هذه الأسس وأن يدور فى اطارها .

يقول الآمدى : وليس الاختيار لعقد الامامة جائزا على التشهى والايثار ، بل لابد وأن يكون للمعقود له صفات وخصوصيات[٩] :

وهى ان يكون من العلم بمنزلة قاض من قضاة المسلمين .

وأن يكون له من قوة البأس وشدة المراس قدر مالا يهوله اقامة الحدود ، وضرب الرقاب ، وانصاف المظلوم من الظالم .

وأن يكون بصيرا بأمور الحرب ، وترتيب الجيوش ، وحفظ الثغور .
ذكرا ، حرا ، مسلما ، عدلا ، ثقة فيما يقول .

لاتفاق الأمة على ذلك ومحافظة على ما لأجله نصب الامام .

ويوافق شيخ المعتزلة القاضى عبد الجبار على ماذكره الآمدى من شروط بشىء من الشرح والتفصيل ، وان كان يضيف شرطا أن يكون الأئمة من قريش بغير مناقشة أو تعليق .

ويحاول شيخ المعتزلة أن يقدم لهذه الشروط المعتبرة عنده فى الامام بفصل يعنون له بـ « الحاجة الى الامام » ويظهر من هذا الفصل أن ما يذكره من شروط فى الامام تنسجم جميعها مع الوظيفة التى تناط به فهى مؤهلات ومصوغات لقيامه بهذه المهمة العظيمة .

يقول شيخ المعتزلة محددا الحاجة الى الامام :

(اعلم أن الامام انما يحتاج اليه لتنفيذ هذه الأحكام الشرعية ، نحو اقامة الحد وحفظ بيضة البلد وسد الثغور وتجييش الجيوش والغزو وتعديل الشهود وما يجرى هذا المجرى) .

ولا خلاف فى أن هذه الأمور لا يقوم بها الا الأئمة ، الا فى اقامة الحد والغزو ، فعندنا أن اقامة الحدود والغزو كغيرهما من هذه الأشياء التى عددناها فى انه لا يقوم بها الا الأئمة ، والدليل عليه اجماع أهل البيت عليهم السلام.

٦ — وهكذا يتبين بجلاء أن النظرية السياسية تتحرك ضمن اطار عام ونصب الامام وعقد الرياسة انما يتم على أساس شروط ومؤهلات ترجع كلها الى رعاية مصالح الأمة واحترام مشاعر أهل الحل والعقد والحفاظ على الدستور الالهى بما فيه من قوانين تضبط العقائد والسلوك .

وهذا الاطار العام الشامل يترك للنموذج السياسى أن يتحرك فى اطاره برحابة وحرية .

فهذا الاطار العام يحتمل أكثر من نموذج سياسى ، فهو قد احتمل فى الصدر الأول للاسلام أن نصب الامام بطريقة التعاقد بين الامام وبين أهل الحل والعقد من الأمة ثم هو قد احتمل فى نفس هذا العصر وصول معقد السيادة الى الحكم عن طريق اختيار سلفه له ، وترشيحه للبيعة له ، ثم هو قد احتمل مرة ثالثة أن يصل الى الحكم رجل ضمن رجال قد رشحهم السابق لكى يختاروا من بينهم من يرونه صالحا لعقد السيادة له .

وهذا كله من الناحية الاجرائية أو العملية ومن الناحية الفكرية فاننا نجد النظرية السياسية فى الاسلام قد سمحت للمشتغلين بالفكر الاسلامى أن يتحركوا ضمن اطارها العام

فوضعوا أفكارهم حول مسائل جزئية قد تظهر أنها متباينة ، غير أن هذا الاطار العام يمكن أن يحتويها جميعا ويترك اختيار احداها للواقع العملى لمصالح الأمة واحتياجات الناس .

ونريد هنا أن نذكر مثالا تطبيقيا لهذه الأفكار الجزئية بطرح هذا السؤال ، كيف يصل رئيس الدولة الى موقع السيادة ؟

رئيس الدولة

ونريد هنا أن نذكر مثالا تطبيقيا لهذه الأفكار الجزئية بطرح هذا السؤال ، كيف يصل رئيس الدولة الى موقع السيادة ؟

وهنا تجد اختلافا بين المفكرين غير يسير ، فبعضهم يرى أن رئيس الدولة يصل الى موقع السيادة عن طريق اختيار الأمة له والرضا الجماعى عنه اذا توفرت له شروطه ومؤهلاته ، وبعضهم يرى أن من تتوفر له شروط السيادة يستطيع أن يجاهد بنفسه حتى يصل الى موقع الحكم ، ويرى آخرون أن السيادة تتوفر لمستغليها عن طريق الثورات اذا تحققت شرائطها الذى قدر له أن يكون أماما .

وهكذا تتعدد الآراء وتتباين غير أن الاطار العام للنظرية السياسية يحتملها بشرط الاحتكام الى مبادىء هذه النظرية وتحقيقها صحيح اننا نستطيع أن نلمس روح العصبية والتشيع الى مذهب أو فرقة فى عصر كتبت فيه هذه الأفكار وتلك الآراء ، الا أن بعضها قد يظهر أمامنا بروح الاعتدال ورعاية مصالح الأمة والقانون الذى وضعه الله لها .

٧ ــ وهذه الابحاث التى تراها قد كتبت فى النظرية السياسية عند مفكرى الاسلام تجدها متميزة عن الأبحاث التى تكتب فى بيئة أخرى فى نفس الموضوع بحيث نستطيع أن نقول : أن الآراء التى كتبها مفكرو الاسلام قد نبعت من بيئة اسلامية وتغذت على فكر هذه البيئة ونوغيت على ذراعى مربين قد تربوا على مائدة الاسلام وتعاليم الدين .

ان المتصفح لكتاب العقد الاجتماعى لـ « جان جاك روسو » يجد أنه معنى باراء وأفكار ومسائل يريد أن يحسمها لم يتعرض لها مفكرو المسلمين ، ومن بين هذه الآراء وأبرزها قضية الهيئة التشريعية والهيئة التنفيذية ، وما اذا كان من الممكن أن تتحد السلطتان فى شخص واحد أم يجب الفصل بينهما ، ثم مشكلة المشرع ومصدر التشريع وما اذا كان من الممكن أن يكون المشرع هيئة أم فردا ، واذا كان هيئة أو فردا فهل يكون من أبناء المجتمع أم من خارج نطاق الأمة المقصودة بوضع القوانين واللوائح لها أم يشترط أن يكون المشرع فوق نطاق البشر وفوق عقلهم وتصوراتهم .

انه كان يريد البحث عن تشريع تجرد واضعه عن الهوى والميل الشخصى وعن الانحياز أو الشعور بالانتماء .

هذه المشكلة وأمثالها من المشاكل الكثيرة قد لاتجد معظمها فى الفكر الاسلامى مهما اختلفت الطوائف وتعددت المذاهب .

فالتشريع ووضع القانون مسألة محسومة عند مفكرى المسلمين ، وواجب معقد السيادة ، ومساعدوه تنفيذ شرع جاهز وتطبيق قانون مرسوم ليس عليهم الا الاجتهاد فى فهمه واستنباط الأحكام منه وقياس ما يستحدث من المسائل على مشابهها ، أو ما يشاركها فى العلة ورعاية مصالح الأمة فيما غاب عنه استنباط حكمه وشواهده من الشرع المرسوم .

٨ ــ وهنا نصل الى النقطة الحاسمة فى احدى نقاط محاضرة (النظرية السياسية عند الفارابى) .

وهذه النقطة الحاسمة ترتكز حول ما اثاره الأستاذ المحاضر من الربط بين فكرة الفارابى على نحو ما ذكرها هو من فهمه للنظرية السياسية عند الفارابى على أساس أنها هى نظرية النبوة مأخوذة معها المجتمع وأن وارث النبوة أعلى مرتبة من النبى لأنه هو الفيلسوف الذى تعقد له السيادة ، وانه اعلى كعبا من النبى حيث أنه يتصل مباشرة بالعقول كلما أراد فى حين أن النبى تعكس على مرآة نفسه صورة الحقيقة عن طريق التخيل .

وينتهى المحاضر الى القول بأن هذه هى النظرية السياسية عند المسلمين خاصة الاسلام السنى .

وسواء أحدث لبس واختلاط بين النظريتين النظرية السياسية ونظرية النبوة عند الفارابى أو لم يحدث بالنسبة الى محاضرنا فانه مما لا ينبغى قوله أن أى نموذج فى النظرية السياسية يعبر عن فكر طائفة معينة يكون هو بالقطع رأى الاسلام ، واخف هذه الأقوال وزنا من الناحية العلمية هو أن نفسر نظرية النبوة تفسيرا غير اسلامى ثم نربط بينها وبين النظرية السياسية فى فكر ما ثم ننتقل الى القول بأن هذا هو رأى الاسلام .

الم أقل لك ان الكثير من الفكر الاسلامى يحتاج الآن الى تخصصات لكشف النقاب عن المستور؟ اننا نتوجه بالقول الى أقسام علم الاجتماع فى جامعاتنا المصرية أن تتجه ببعض الدراسات الأكاديمية نحو ازاحة الستار عن علم الاجتماع الاسلامى .

الإسلام والمسلمون فى الصين

الأستاذ السيد إمام

دعوة الاسلام عالمية وليست قاصرة على العرب مما جعلهم يقومون بنشره فى شتى بقاع العالم بالحسنى والموعظة الحسنة « لا اكراه فى الدين » « وما أرسلناك الا رحمة للعالمين » وديننا الحنيف دين اخاء وحرية وكرامة ، ودين سماحة ويسر ، وهو الدين الذى لم يعرف الظلم الى مبادئه سبيلا، ولا الطغيان الى تعاليمه طريقا ، فكيف دخل الاسلام الصين وهى فى أقصى بلاد الشرق الأقصى ؟

الموقع الجغرافى للصين :

ولابد أن نلقى نظرة سريعة على موقع الصين قبل الاجابة على السؤال السابق فهى تقع فى شرق القارة الآسيوية مطلة على بحر الصين — وهو بحر مفتوح — يصلها بالمحيط الهادى أكبر المحيطات العالمية قاطبة ، ويجاورها العديد من دول القارة ، وتتميز الصين بأنها دولة شاسعة المساحة مترامية الأطراف يقترب عدد سكانها فى الوقت الحاضر من الألف مليون نسمة وينتمون الى سلالات ، وقوميات مختلفة ، ويدينون بديانات عديدة أهمها — الكنفوشوسية، والبوذية ، أما الاسلام فيدين به قلة ضئيلة من هذا الخضم السكانى العظيم .

والصين بذلك تقع على بعد مئات الآلاف من الأميال من شبه الجزيرة العربية مهد الاسلام وداره الأصيلة ، ورغم تواتر العديد من الروايات عن دخول الاسلام بلاد الصين الا أنها اتفقت على أنه بدأ ينتشر شيئا فشيئا فى جنوب الصين وشرقها وغربها منذ صدر الاسلام .

طرق وصول الاسلام :

فما هى الطرق التى سلكها الاسلام لدخول الصين ؟ لقد دخلها عن طريقين :

أولهما : **يتمثل فى الطريق البحرى عبر المحيط الهندى والهادى** ، فقد كان العرب قبل الاسلام على وجه التحديد منذ الألف الثالث قبل الميلاد يتحكمون فى ذلك الطريق ويسيطرون عليه لانهم كانوا يقومون بدور الوسيط التجارى بين الشرق والغرب .

اذ كانت رحلات الداوات « جمع داو » وهو الاسم الذى يطلق على السفن التقليدية التى تعمل فى المحيط الهندى تقوم بنشاط ملاحى كبير له أهميته العظمى اذ كانت تلك الداوات تبحر من السواحل الجنوبية لشبه الجزيرة العربية ثم تتفرع الى فرعين : أحدهما يسير موازيا للساحل العربى غربا حتى تصل الى ساحل شرق أفريقيا

أما الفرع الآخر فيتجه شرقا حتى ميناء كيلون على شاطىء الهند الغربى ويسير بمحاذاة الشاطىء حتى يمر برأس كومورين فمضيق بالك Palk فجزائر أندامان حتى ميناء كده ، أو ميناء كالاه Kalah على شاطىء شبه جزيرة الملايو الغربى ، ثم تمر بمضيق ملقا فجنوب فيتنام ، ثم تتبع الشاطىء فى سيرها حتى تصل الى ميناء كانتون الصينى ، ولم تتعد سفن العرب بحر الصين ناحية الشمال .

ولقد استغل العرب فى رحلاتهم الرياح الموسمية الصيفية والشتوية السائدة فى المحيط **الهندى وكانت سفنهم تحمل الحرير والتوابل والعطور وغيرها من الشرق الأقصى ، وتعود اليه محملة بالعياج،وأصداف السلاحف والبخور، وغيرها .**

وهكذا كان العرب على دراية بالصين قبل الاسلام ، بل كانت لهم مراكز تجارية لتنشيط تجارتهم وكانوا يقيمون فيها ــ لذا : اندمجوا مع أهل البلاد وتزاوجوا منهم وانصهروا معهم .

فلما ظهر الاسلام وشع نوره فى شبه الجزيرة العربية ودخل العرب فى الدين الجديد **أفواجا** كان من الطبيعى أن يكون تجار العرب وبحاراتهم حملة للاسلام ودعاة له فى كل مكان يصلون اليه ، لأن الله عز وجل حمل العرب المسئولية فى قوله تعالى « **وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون** » **لذا** حمل العرب الدعوة فآمن بالرسالة المحمدية العرب الذين سكنوا بلاد الصين قبل الاسلام وعملوا على نشره بين الصينيين وأصبح فى كل ميناء اتصل به المسلمون جماعة اعتنقوا الدين فأقاموا المساجد وباشروا شعائرهم بحرية تامة فى كانتون وغيرها من الموانى على الساحل الشرقى للصين .

وكانت تلك الموانى بمثابة المراكز الرئيسية التى انتشر منها الاسلام الى بقية الساحل الشرقى للصين من بكين شمالا حتى كانتون جنوبا ولكن الدين لم يتغلغل الى داخلية الصين من الشرق ، وهكذا انتشر الاسلام فى جنوب الصين **وشرقها دون حروب مما يدحض زعم المستشرقين وادعاءاتهم الباطلة على الدين بانه انتشر بحد السيف .**

أما الطريق الثانى الذى دخل عن طريقه الاسلام الى الصين فكان من ناحية الغرب وعلى يد القائد العربى الكبير قتيبة بن مسلم فى عهد الخليفة الأموى عبد الملك بن مروان الذى أقسم بعد أن اكتسح سهول آسيا ومدنها وأقطارها أن يكتسح امبراطورية الصين ويطأ بقدميه ثرى قصر امبراطورها ويسترق بنيه ويحمل ما عنده من الأموال الى أمير المؤمنين بدمشق أو يدخل الاسلام أو يدفع الجزية .

ولكم كانت دهشة امبراطور الصين لهذا الأمر فاستدعى طائفة من المسلمين وخاطبهم فى أمره قائلا « كيف يجرؤ على اقتحام بلادى الواسعة فى هذا النفر الضئيل من الناس فقال قائلهم « **كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله** » **وأن الذى أول خيله فى بلاد الشام وآخرها فى بلادك لا يستعصى على جيوشه شىء** » **فخاف الامبراطور ودب الرعب فى قلبه خاصة وأنه قد سمع بانباء انتصار جيش قتيبة وهنا أشار عليه أقطاب امبرطوريته بأن يرسل الى القائد العربى حفنة من تراب قصره ليطأه القائد وأن يطلب منه ختمه ليختم به الامبراطور أبناءه كالرقيق وأن يدفع الجزية .. وهكذا برقتيبة بقسمه وانتصر على ملك الصين انتصارا عظيما دون حرب** الا أن الأحوال السياسية قد تغيرت فى داخل الدولة الأموية بتولية الوليد بن عبد الملك فأخيه سليمان وكان الأخير حاقدا على أنصار الخليفة السابق فأرسل فى طلب القواد المسلمين وتوطيد دعائم الاسلام فتردد قتيبة حتى سادت الفتن بين جنوده وتمرد البعض عليه وقتلوه غدرا وخيانة وبقتله لم يتوغل الاسلام فى داخل الصين بل وقف على أطرافها الغربية ، ورغم ذلك انتشر الاسلام بين الصينيين فى غرب البلاد وازداد انتشارا وأنشئت فى تلك الأقاليم الغربية من الصين المساجد والمعاهد العلمية التى تلقن فيها **أصول** الاسلام فازداد اتباع الدين ومعتنقيه على مر العصور والأجيال .

وشرع مسلمو الصين فى تلقين مبادىء الاسلام الى أنصارهم وقد أنشأ « **لانشوما** » **أول معهد اسلامى فى الصين كما قام (هاىبابا و « خوتتى شى » بمجهودات كبيرة فى نشر الاسلام بانشائهم المدارس فى المساجد مما كان له الأثر الفعال فى انتشار العلوم الاسلامية فى الصين انتشارا عظيما** . وتنتشر فى الصين الآن المدارس الاسلامية من أولية وعالية والأولى كثيرة الانتشار وتدرس بها مبادىء القراءة والاملاء والدين وبعض السور من القرآن الكريم وهى تؤهل الطلاب للالتحاق بالمدارس الاسلامية العالية التى توجد فى المساجد الكبرى ، ويسود بين الطلاب تعاون كامل فيساعد الأغنياء منهم اخوانهم من طلبة العلم .

(البقية ص ٨٢)

التصوف و الفلسفة

الإسلامية

الزهد
صفاء الروح
و
صدق الإيمان

الدكتور على على صبح

الزهد سلوك ومنهج يسمو بالنفس ، لتتجرد عن مظاهر الدنيا الخادعة ، ومتاعها الذاهب،ويصفى الروح ، لتتخلص من أثقال الجسد وشهواته الفانية ، فتمضى النفس فى طريق الحق والخير ، تستعذب المشقة ، وتستروح المجاهدة ، وتميت الرغبة ، وتكسر الشهوة ، وتهمل الظاهر ، وتغمر الباطن بالحب ، وتتزكى بالأخلاق الفاضلة ، وتتخلق بالآداب الاسلامية فى عزيمة قوية ، واخلاص فى العمل ابتغاء مرضاة الله ، لتبلغ فى هذا درجة الاحسان فى الايمان مصداقا لحقيقته كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم عنه : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فان لم تكن تراه فانه يراك » .

حقيقة الزهد

والزهد عقيدة وعمل ، يؤمن به الانسان ، ويتخذه وسيلة من وسائل المعرفة الصادقة للايمان ،يعزف به عن الدنيا ، ليبيع دنياه بآخرته. لكن الايمان فى الزهد قائم على أساس الرغبة والرهبة ، الرغبة فيما عند الله عز وجل ، والرهبة من انتقامه وجبروته ، وقائم أيضا على أساس الرغبة فى الجنة والطمع فيها ، والرهبة من النار والخوف منها ، والزاهد الحق هو من كانت الدنيا تحت يديه ، يملك منها ما يريد ، ثم يزهد فيه ، ويعف عنه ، لكنه يكتفى بما يحفظ عليه روحه وجسده ، ليقوى على العمل **والعبادة على حد قول النبى الكريم : « المؤمن القوى خير وأحب الى الله من المؤمن الضعيف ، وفى كل خير » ، ثم يصرف الزائد على ذلك فيما يعود على المسلمين والاسلام بالخير والقوة . قيل لعبد الله بن المبارك : يازاهد ، فقال : الزاهد عمر بن عبد العزيز ، اذ جاءته الدنيا راغمة فتركها ، وأما أنا ففيما زهدت ؟**

الزاهد من يملك

وعلى ذلك فالذى لا يملك شيئا من متاع الدنيا لا يكون زاهدا ، لأنه لابد من أمرين : أحدهما مرغوب عنه ، يتمثل فى متاع الحياة الدنيا ومغرياتها ، والآخر مرغوب فيه ، يتمثل فى حب الآخرة وايثارها على الدنيا ، فالعزوف عن شىء والرغبة فى شىء آخر يسمى زهدا ، **قال تعالى : (وشروه بثمن بخس دراهم معدودة وكانوا فيه من الزاهدين) اذ الزهد هنا بمعنى العوض المطلق ، فقد فرط اخوة يوسف فى أخيهم طمعا فى محبة أبيهم ، بثمن رخيص ، لكن كثر**

استعمال الزهد فى العزوف عن الدنيا والرغبة فى الآخرة ، قال تعالى : (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) ، وهذا البيع خير وأبقى عند الله ، (فاستبشروا ببيعكم الذى بايعتم به) .

فالزاهد لايترك المشتبه فيه والحرام فحسب، بل يترك من المباح والحلال ما يعود على نفسه بالنعيم والرفاهية ، ويكتفى منه بمايعود عليه بالقوة والحياة قال ابن مسعود رضى الله عنه : قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم: أنت منهم ((يعنى من القليل)) قال : وما عرفت أن فينا من يحب الدنيا حتى نزل قوله تعالى: (منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة) .

من هو الزاهد الحقيقى

والزاهد الحق حين يبذل ما يزيد عن حاجته، لا يبذله طمعا فى محبة الناس ورغبة منه فى التفافهم حوله ، ولا ينفقه قصدا للجود والسخاء، ليقال عنه أنه جواد سخى ، ولا يبذله وهو يريد الاستعلاء والفتوة ، حتى يتميز عن غيره بالمروءة والاقدام ، فان التخلق بمثل هذه الأمور بعيد عن الزهد الحقيقى ، ولا مدخل له فى العبادات ، لأن فعلها من قبيل ما هو مستحسن عند الناس ، وما يجرى مجرى العادة لا العبادة فيما بينهم ، قال الغزالى : الزاهد من أتته الدنيا راغمة صفوا عفوا ، وهو قادر على التنعم بها من غير نقصان جاه ، وقبح اسم ، ولا فوات حظ للنفس ، فتركها خوفا من أن يأنس بها ، فيكون أنسا بغير الله ، ومحبا لما سوى الله،أو تركهاطمعا فى ثواب الآخرة، فترك التمتع بأشربة الدنيا طمعا فى أشربة الجنة ... فأثر فى جميع ذلك ما وعد به فى الجنة على ما تيسر له فى الدنيا عفوا صفوا ، لعلمه بأن مافى الآخرة خير وأبقى ، وأن ما سوى هذا فمعاملات دنيوية ، لا جدوى لها فى الآخرة أصلا .

أى شىء تدخر ؟

والزاهد فقير لربه ، لأن ما يجمعه من مال ومتاع ، ليس له ، ولا يجمد تحت يديه بل يسخر الزائد عن حاجته لخدمة أخيه ونفع المسلمين، وبذلك لا يتنافى الزاهد فى غناه مع المسكين والفقير، قال تعالى : (انا جعلنا ما على الأرض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) والمعنى أيهم ازهد فى الدنيا ، بعد المعايشة لما فيها من زينة ومتاع، فيكون الزهد عن ابتلاء وتجربة يختبر فيها الانسان ، ومنها يخرج زاهدا ، أو غير زاهد، فمن زهد شيئا استغنى عنه وهو فى يديه ، قال على رضى الله عنه : المال مادة الشهوات .

طوبى لمن ذكر المعاد ، وعمل للحساب ، وقنع بالكفاف ، ورضى عن الله . فالغنى أساسه المال ، وهو فتنة للانسان ، لأن فيه بقاء حياته، والظهور على غيره ، والتفوق على الأقران . ولهذا كان الزهد فيه ، لما نزل قوله تعالى : **((والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله)) قال صلى الله عليه وسلم : تبا للدنيا ، تبا للدينار والدرهم ، فقلنا يا رسول الله : نهانا الله عن كنز الذهب والفضة فأى شىء ندخر ؟ فقال النبى صلى الله عليه وسلم: ((ليتخذ أحدكم لسانا ذاكرا ،وقلبا شاكرا ،وزوجة صالحة تعينه على أمر آخرته)) .**

واذا كان المال محل الزهد ، فالذكر قوام مذهب الزهاد ، ومرجع اتجاههم الروحى ، استغنوا به عن متاع الدنيا ، فوجدوا فيه متعتهم وأمنهم ، قيل عنه : هو ركن قوى فى طريق الحق سبحانه وتعالى ، بل هو العمدة فى هذا الطريق ، ولا يصل أحد الى الله تعالى الا بدوام الذكر .

كيف تزهد ؟

قال سفيان الثورى : الزهد فى الدنيا قصر الأمل ، ليس بأكل الغليظ ، ولا بلبس الغليظ . ويفصل القول فى ذلك يوسف بن اسباط : لو أن رجلا ترك الدنيا مثل أبى ذر وأبى الدرداء وأبى سلمان ، ما قلنا له : انك زاهد ، لأن الزهد لا يكون الا على ترك الحلال المحض ، والحلال المحض لا نعرفه اليوم ، وانما الدنيا حلال وحرام وشبهات ، فالحلال حساب ، والحرام عذاب ، والشبهات عتاب ، فأنزل الدنيا منزلة الميتة ، خذ منها ما يقيعك ، فان كان ذلك حلالا ، كنت زاهدا فيها ، وان كان حراما ، أخذت منها ما يقيعك ، كما يأخذ المضطر من الميتة ، وان كان عتابا ، كان العتاب يسيرا .

أنواع الزهد

والزهد أنواع ، والزاهد على درجات يرتقى فيه من درجة الى درجة أعلى ، حتى يبلغ الغاية، فأقل درجات الزهد : أن يعزف الانسان عن الدنيا ، ولكنه يشتهيها ، ويميل قلبه الى بهجتها، ولولا انه يجاهد نفسه فى هذا الميل ، ويمنعها منه ، ويكفها عن كل ذلك لما كان زاهدا ، لذلك كانت هذه الدرجة أقل درجات الزهد .

والدرجة الثانية التى تلى الدرجة السابقة فى الفضل : هى التى يعزف الزاهد فيها عن الدنيا ، ويعف عما يشتهى منها ، من غير ميل

اليها ، فهو لا يحتاج الى مجاهدة نفسه ، لكنه يرى عزوفه ، ويزهو به ، ويلتفت اليه ، ويحسب بهذا أنه قهر نفسه ، فهو مشغول بأمر الزهد يتعلق به فى كل حين .

أما أسمى درجات الزهد وأعلاها فهى الثالثة: لا يرى الزاهد فيها زهده ، فهو يصدر من نفسه عن طبع ، ويعف عن الدنيا طوعا ، ويرى أنه ما ترك شيئا من الدنيا ، ولا عزف عن شىء منها، ويرى فيه على رضى الله عنه الزهد الأمثل حيث يقول : أفضل الزهد أخفى الزهد .

فالزهد فى الدنيا وتحقيرها ، وقصر الأمل فيها من أخلاق الزهاد ، التى تحققت من دوام المحاسبة ، واستمرار اللوم ، والتجرد من العلل والغايات والشوائب والحاجات والخواطر والرغائب ، كل ذلك نبع من قلوبهم خالصة لوجه الله **(وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)** . لأن الاخلاص فى الطاعة ، والصدق فى العبادة . من أشق الأعمال على النفس ، وأشد العزائم لها والصبر عليها ، ولن يتحقق هذا الاخلاص فى العبادة والصفاء للروح ، والصدق فى الايمان . الا لأصحاب الهمم العالية، والعزائم القوية ، الذين سبروا أنفسهم ، وقهروا أهواءهم ، فلانت أمامهم الصعاب ، واستعذبوا مرارة العزوف عن شهوات الدنيا ، وجاهدوا أنفسهم فيها ، **فكانوا جديرين برضى الله تعالى عنهم ، لأنهم صبروا قال تعالى : (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) ، وقال سبحانه وتعالى : (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير) .**

بقية مقال الاسلام والمسلمون فى الصين المنشور ص ٧٨

بقية مقال الاسلام والمسلمون فى الصين المنشور ص ٧٨

عدد المساجد :

ويبلغ عدد المساجد فى الصين وزواياها نحو أربعين الفا يشرف على كل منها عدد من الأئمة المسلمين ذلك وفقا لما جاء فى كتاب برمهول عن الاسلام فى الصين ، ولكن الكثير منها قد تصدع على مر الزمن ورمم الكثير منها وتعتبر تلك المساجد المراكز الرئيسية للمسلمين ففيها تقام الشعائر الدينية خاصة فى الأعياد الرسمية .

ويتبع مسلمو الصين تقاليد الاسلام فمراسم تشييع الجنازة والدفن تجرى عندهم وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية بوجه عام ولهم مقابرهم الخاصة بهم والتى تتميز باستطالتها خلافا لقبور البوذيين المخروطية الشكل .

وقد تألفت بالصين الكثير من الجمعيات الاسلامية أهمها الجمعية الاسلامية والتى تأسست عام ١٩٥٣ والتى قامت بانشاء معهد اسلامى كبير فى بكين عام ١٩٥٥ وهناك جمعية التقدم الاسلامية والجمعية العلمية الاسلامية ، وجمعية رقى التعليم الاسلامى ، وجمعية الدفاع الاسلامية ، وكلها ذات هدف واحد تعمل من أجله وهو نشر الثقافة الاسلامية سواء بانشاء المعاهد والمدارس أو باصدار المجلات والكتب الاسلامية أو بعقد الندوات والمحاضرات الاسلامية الاسبوعية وغيرها .

ما تقدمه مصر لمسلمى الصين :

وتقوم جمهورية مصر العربية بارسال العديد من البعثات عن طريق الازهر الشريف لمساعدة مسلمى الصين وتزويدهم بالكثير من الكتب العلمية والدينية كما تفتح مصر أبواب معاهدها الازهرية وجامعاتها للصينيين وغيرهم من أبناء الشرق والغرب مخصصة لهم الكثير من المنح الدراسية على نفقة مصر الخاصة مساعدة منها فى مساعدة تلك البلاد وعملا على نشر الثقافة الاسلامية .

ومسلمو الصين لا يألون جهدا فى سبيل نشر الاسلام وأحيانا يكونون ضحايا للاضطهاد الدينى من الكنفوشوسيين أو البوذيين أو الشيوعيين وغيرهم من أصحاب المبادىء والمذاهب التى تتعارض مع الاسلام .

وجدير بالذكر أن المسلمين هناك يتمتعون بكافة الحقوق والامتيازات فيما عدا أوقات الثورات والانقلابات والتى فيها يلجأ المسلمون الى ملء خانة الديانة فى استمارة الاحصاء بأنه لا ينتمى الى الاديان خوفا على حياته وعلى كل فنسبة المسلمين فى الصين لا تزيد عن ٥٪ من جملة عدد السكان وتتذبذب تبعا للحالة السياسية السائدة فى البلاد .

الدعوة و الشباب

يا شباب هذا وقت العمل

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

شبابنا فى هذه الأيام فى اجازة صيفية يستمتعون فيها بالراحة بعد العناء والهدوء بعد جهاد المذاكرة وأيام التحصيل .. والأجازة فى حد ذاتها ليست مجالا للهو والنوم والاسترخاء ، وانما هى تجديد للنشاط يفتح آفاقا جديدة فى العمل يتمرن عليه الانسان ... ومجتمعنا اليوم وقد دخل مرحلة السلام على شبابه بمختلف مستوياته يتطلب منهم ان يكونوا جادين فى هذه المرحلة عليهم أن يتجهوا الى الحرف الصناعية يتمرنوا عليها ويجيدوها ويبتكروا بما فيه الارتقاء بمستوى الأمة والنهوض بها ان سيناء اليوم بما فيها من خيرات متعددة هى فى حاجة الى السواعد القوية لتحويل رمالها الى ذهب والأرض الجرداء الى جنة فيحاء ترتفع فيها الأشجار ويجرى فيها الماء بعد شق الانهار ولن يستطيع فعل هذا الا الشباب لأنهم يبنون لأنفسهم الغد المشرق والحياة المزدهرة والأمل الباسم ...

ان العديد من شبابنا ما ان يهل عليه فصل الصيف الا ويحزم أمتعته ويقوم بربط حقائبه متجها الى أوربا وهناك يقوم بغسل الأطباق وعمل « المرمطون » والخدمة للاجانب متحملا الاهانات ينام على الأرصفة فى كثير من الليالى يفترش الأرض ويلتحف السماء فاذا عاد الى هنا لبس لبس الأبطال وأخذ يتحدث عن مغامراته وتهافت الناس عليه يملى عليه خياله ما يشاء من قصص ونسى أن العيون كانت ترصد حركاته (عيون الاعداء بلا شك) والشاعر يقول : —

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
كما أن عين السخط تبدى المساوىء

مصر غنية بما فيها

نقول لهؤلاء الشباب أن الاعداء يتصيدون هذه الاخطاء ويتحدثون بها هنا وهناك ويشيعون فحشا من القول بأن مصر شبابها جائع وهذا هو الدليل ... واذا كانت مصر فيها الخير الكثير وصحراؤها غنية بما تنطوى عليه رمالها .. وهذا الخير فى حاجة الى اليد العاملة والعقول المفكرة فاننا نقول لشبابنا .. اذا كنتم تتطلعون الى أوربا .. فهل زرتم مديرية التحرير ؟ وهل ذهبتم الى الواحات .. الداخلة .. والخارجة ؟ وهل قمتم برحلة الى منطقة سيوه والغردقة ورأس غارب والوادى الجديد ووادى النطرون ؟ ان مناطق متعددة فى بلادكم هى فى شوق اليكم واذا كان الواحد يرحل الى أوربا لتحصيل مبالغ ضئيلة تستهلك فى تنقلاتكم بينما يعود الانسان بنفس محطمة تكره حياته هنا وهناك .... ولكن بلادك من اغنى بلاد العالم .. واذا كنت تريد تغيير الجو فارحل الى تلك المناطق فى وطنك العزيز ستجد أن أهلها يفرحون بك ويلتفون من

حولك يفتحون قلوبهم لك ويضعونك فوق رءوسهم لأنك الابن البار لهذا الوطن العزيز وأنت تنتقل فى جنبات وطنك تردد .

بلادى وان جارت على عزيزة
وأهلى وان ضنوا على كرام

والحمد لله بلادك لم تضن عليك بخيراتها ولم تغلق فى وجهك أبواب مدارسها كما أن الأهل كرام رغم المحن التى مرت عليهم ...

اغتنم يومك بالعمل الجاد :

ان الزمن هو رصيد حياتك يا أخى الشاب وكل دقيقة تمر منك هى نقصان من رصيدك فاعمل على أن تكون كل دقيقة لها عمل فى حياتك تسجل به على صفحات الوجود ما يسعدك فى حياتك ويرفع شأنك فى الدنيا ويكون لك فى ميزان حسناتك يوم القيامة ... وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله الذى لا يضيع أجر من أحسن عملا .. أن بعض الشباب يستغرقون فى الكسل ويغطون فى النوم وهم يرددون :

ان البطالة والكسل
أحلى مذاقا من العسل

لكننا نوجه لهؤلاء الكلام ونقول لهم ما أثر عن سلفنا الصالح (ما من يوم ينشق فجره الا ومناد ينادى من قبل المشرق يابن آدم أنا خلق جديد وعلى عملك شهيد فاغتنمنى وتزود منى بعمل صالح فأنى لا أعود عليك الى يوم القيامة ،) ولك ان تتأمل فيما قاله الشاعر :

يسر المرء ما ذهب الليالى
وكان ذهابهن له ذهابا

ان الانسان لايشعربقيمة الوقت الا اذا انحنى ظهره وضعف بصره وابيض شعره عندئذ يندم على مافات ويضرب كفا على كف ويقول لو رجع الى شبابى لفعلت كذا وكذا ونحن نذكر من الآن ونقول لشبابنا .. اعملوا .. واجتهدوا .. وحصلوا علومكم — فمن جد وجد ومن زرع حصد واجازة الصيف لابد أن يكون لها برنامج واضح المعالم محدد الأهداف : ومن الأهداف التى نراها تحقق الغرض المنشود مايأتى :

ماذا تصنع فى الاجازة الصيفية ؟ ؟

١ — لتكن الاجازة الصيفية مجالا للقراءة النافعة والاستزادة من الفكر النظيف ومتابعة التيارات الفكريةوالمدارس المذهبية ووضعبرنامج للقراءة فى هذه المذاهب وأفكارها وليكن معك (كراس صغير) تضع فيه ماتراه يفيدك عند الرجوع اليه والانتفاع به لتتمكن من الرد على ما يزعمه الجاحدون .

٢ — الرياضة البدنية المنظمة التى تنشط الجسم وتبنيه على القوة والعافية خير عمل تقوم به أثناء الصيف .. والرياضة عليك أن تمارسها بلا تعصب لناد معين وللعبة مميزة بل عليك أثناء الصيف .. أن تكون كل أنواع الرياضة من أفضل الأشياء الى قلبك واحب الأعمال اليك لأنه من المعلوم أن العقل السليم فى الجسم السليم ومن المعلوم أن الانسان اذاكانصحيح الجسماستطاع أداء العبادات والقيام بالواجب المنوط به .

٣ — تنظيم الوقت بحيث لا يطغى واجب على واجب ويكون من وراء ذلك ضياع الكثير من الواجبات .

٤ — الاشتراك فى الخدمات الاجتماعية التى تعود على المجتمع بالنفع ويكون من وراء ذلك .

تشكيل لجان تختص كل لجنة بعمل معين مثل:

(أ) لجنة لمحو الامية وتهتم هذه اللجنة بتعليم الكبار القراءة والكتابة واعطاء دروس للتلاميذ تقوية لهم .. ومما لاشك فيه بأن هذا العمل سيعود نفعه على الشاب شخصيا لانالمعلومات ستقوى فى ذهنه وسيكون الابتكار للممارسة ما يعلى قدر الشخص فى المجتمع .

(ب) لجنة لجمع الزكاة وبحث حالة المحتاجين وتنظيم هذا العمل العظيم لربط جميع الافراد ببعضهم وايجاد روح التآلف والمحبة فى القرية الواحدة والبلد الواحد .

(ج) عمل مشاغل يدوية تمول بالجهود الذاتية والغرض منها تدريب الفتيات على أعمال الخياطة وما يتصل بها والآلة الكاتبة وعمل أى انتاج بيئى تحتاجه المنطقة ويسد العجز فى الاحتياجات .

(د) القيام بغرس الاشجار حول شواطىء المصارف والأنهار والعمل على ردم البرك والمستنقعات وغرسها بالاشجار لاظهار البلد بمظهر جميلرائع تستمتع بهالعين ويجلبالصحة والعافية لسكان القرية .

٥ — تنظيم جماعة الزيارات التى تقوم بعمل زيارات للبلاد المجاورة والمشاركة فى تبادل المعلومات والالعاب الرياضية وما شاكل ذلك ونقل الأفكار الطيبة والعادات الحسنة .

٦ — جماعة الرحلات وتكون مهمتها القيام

برحلات الى المحافظات النائية والتعرف عليها وعند العودة تقام ندوة لشرح ما راته الجماعة وما تعرفت عليه خلال رحلتها والتشجيع على القيام بمثل هذه الرحلات .

٧ — لجنة الصحافة بالقرية أو المدينة وتكون مهمة هذه اللجنة هى عمل صحف للحائط تعلق بالمساجد والنوادى وفى الأماكن العامة ويتبارى الشباب فى صياغة المعلومات النافعة المفيدة لعرضها فى هذه الصحيفة ويا حبذا لو جمعت هذه الصحف فى نهاية العام ثم تطبع فى كتيب كذكرى لعمل الشباب فى مرحلة من مراحل حياته .

٨ — لجنة المسرح ويكون مهمتها تشكيل فريق مسرحى لعمل مسرحيات بأسلوب البيئة لتعالج المشاكل المحلية وتعرض القيم الأخلاقية وتحض على الفضيلة وكل ذلك يؤخذ من أفواه الكبار ثم يصاغ بما يتفق والحالة المعاصرة واذا كان من الحكم المأثورة (اعطنى عقلا مجريا وشبابا له طاقة اعطك عملا بناء وابتكارا لأساليب الحياة) فعلى الكبار أن يحتكوا بالصغار فى حنان ورحمة وعلى الصغار أن يحترموا ويستمعوا الى الكبار فهما لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينه عن المنكر) .

أعظم عمل للشباب :

ان كل مجتمع يستطيع أن يضع لنفسه من الأساليب ما يتفق وطبيعته والغرض من وراء ذلك كله النهوض بالبيئة والارتقاء بمجموع الأفراد .

وان ما تم عرضه ليس بالأمر الملزم وانما هى علامات على الطريق والركيزة الأولى والاخيرة هى تشكيل حلقات لتحفيظ القرآن الكريم مع شرح بعض آياته وبعض أحاديث سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان القرآن الكريم هو المصباح الذى لا يخبأ ضوؤه وهو الغذاء الروحى وشفاء القلوب والدعامة الأولى لبناء الأخلاق وتأسيس الحضارة الانسانية لأن هذا القرآن الكريم (من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن دعا اليه هدى الى صراط مستقيم) .

فلو أن شبابنا انتهز فرصة الصيف واجازته ونهض بعبء الرسالة المطلوبة منه لامته وقام بالدور الذى يجب أن يقوم به لكانت بلادنا من أسعد بلاد العالم وجاءت الينا وفود الارض قاطبة تسعى اشتياقا لرؤية العمل البناء بجهود أبناء الأمة المخلصين الذين يضعون لبنات صرح الحضارة الانسانية بسواعدهم القوية وعقولهم المفكرة .

نداء الى الشباب :

ان التقدم العلمى هو نتاج لعقل البشر والذين فعلوه وتوصلوا اليه هم رجال ونحن رجال فعلينا أن نعود الى أنفسنا وان نعود الى ربنا معتمدين عليه طالبين منه التوفيق ضارعين اليه ربنا عليك توكلنا واليك أنبنا واليك المصير وأخيرا ياشباب اعملوا فى أى عمل تجارى أو صناعى أو زراعى وأنتم تنطلقون الى أعمالكم حافظوا على الصلوات فانها رياضة بدنية وروحية وطهارة لأنفسكم باطنية وظاهرية ذلك لان الله يحب التوابين المتطهرين . وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

■ يا أيها الناس : ضرب مثل فاستمعوا له ، إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له ـ وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ..

ضعف الطالب والمطلوب .

« قرآن كريم »

كتاب الشهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الاسلام فى الفكر الغربى

تأليف الدكتور محمود حمدى زقزوق

عرض وتلخيص : ليلى عبد الباقى

كتاب الاسلام فى الفكر الغربى الذى ظهر أخيرا للدكتور محمود حمدى زقزوق عميد كلية أصول الدين يقع فى ١٤٠ صفحة من القطع الكبير وتوزعه دار الأنصار بالقاهرة وهو من أطرف الكتب التى ظهرت فى هذا الموضوع .

ومع طرافته فهو كتاب يعتمد فيه الدكتور زقزوق على الموضوعية فى البحث وتحرى النزاهة والحيدة فى المناقشة .

فهو كتاب طريف لأنه يعرض بصورتين مختلفتين عن الاسلام فى الفكر الغربى صورة مظلمة تقابلها صورة مشرقة تعرض الأولى بعض الشبهات التى تطعن فى الاسلام وتتحدث الثانية عن ميزات وايجابيات هذا الدين الذى بها يمتاز عن الأديان العالمية .

وهو كتاب موضوعى لأن الدكتور محمود زقزوق يناقش الصورة الأولى مناقشة تقوم على المنطق والعقل ويعرض الصورة الثانية عرضا يعتمد على الأمانة والصدق فى عرض حقائق الاسلام .

وقد دفعه الى اعداد هذا الكتاب وترجمة أبحاثه ومناقشتها محاولة بناء الشخصية الاسلامية وملء فراغها الفكرى بالحقائق الموضوعية ودحض المطاعن بالبرهان والحجة وذلك هو المنهج التربوى النبوى .

وقبل أن يعرض المؤلف الصورتين المتقابلتين يبين فى المقدمة دوافعه التى أشرنا اليها ويذكر على أن الغرب يستقى معلوماته عن الاسلام من كتابات المستشرقين وأفكارهم ويختار اثنين من هؤلاء فى الصورة الأولى :

أولهم : المستشرق الألمانى « هرمان اشتيجلكر » فى كتابه عقائد الاسلام .

والثانى : المستشرق الألمانى « رودى بارت »

أهداف هرمان

وفى مناقشته لكتاب المستشرق الألمانى هرمان اشتيجلكر الذى صدر بعنوان عقائد الاسلام

بمعونة الكنيسة الكاثوليكية التى أعانت المؤلف بالمنح الدراسية لمدة ثلاثين عاما (٨٣٤ صحيفة) كى يؤلف كتابه الضخم هذا الذى نشرته دار النشر المعروفة (فرديناند شوننج) .

ولا يخفى المستشرق الألمانى هدفه من الكتاب وهو الدفاع عن عقائد المسيحية دفاعا جديدا يقوم على فهم الاسلام وعقائده كما يتصورها المسلم ولذلك يرى أن الملائم لمنهجه هو عرض العقائد الاسلامية من وجهة نظر الأشاعرة والمعتزلة وغيرهم وايراد الآيات القرآنية وتفسيرها ببعض التفسيرات لبعض المفسرين المسلمين دون تدخل منه حتى يكون هناك حوار جديد بين المسلمين والمسيحيين أساسه الفهم الحقيقى للاسلام .

رد الدكتور زقزوق

وقد كشف الدكتور زقزوق ان المؤلف لم يكن وفيا لهذا المنهج بالقدر الذى أراده فلم يكن موضوعيا كما أراد وانما كانت هناك الجوانب السلبية الكثيرة التى خرج فيها على المنهج مع أنه أورد بعض الأمور الايجابية .

ففيما يتعلق بالجوانب الايجابية سجل الباحث ان المؤلف أشاد بقوة اقناع المؤلفات الاسلامية التى تثبت التحريف فى العهد القديم والجديد وغموض الأسرار المقدسة فى المسيحية ، وعدم فهم الأوربيين لتعدد الزوجات فى الاسلام وتعدد زوجات الرسول عليه الصلاة والسلام وسلامة النص القرآنى ووحدته ، وموقف الاسلام الحق فى الجبر والاختيار .

أما فيما يتعلق بالجوانب السلبية فان الدكتور محمود يسجل على المؤلف اعتباره واقع المسلمين حجة على الاسلام وهذا خطأ لأن الاسلام ينبغى أن يؤخذ من مصادره ونصوصه لامن أفعال وأفهام المنتسبين اليه .

— حكايته عن الأشعرية أن الله لا يجرى المعجزات على يد مضلل — ولم يقل الأشعرية ذلك لأن الله قد يفعل اهانة بهذا المضلل اذ يجرى على يديه خلاف ما يريد .

— تناقضه فى تقرير موقف الاسلام من الجبر والاختيار .

— لم يأت بمبرر موضوعى واحد لاهمال الاسلام للنفس الانسانية على حد زعمه واعلاء شأن المسيحية فى ذلك .

— التشويش فى عرض مسألة عصمة الأنبياء تشويشا أخرجه عن الموضوعية فى عرض العقائد .

— الاعتماد فى تصوير شخصية الرسول على أمور هامشية غير ذات أهمية مثل أنواع الطعام التى يحبها دون الاعتماد على دلالات وحيه وصدق رسالته وهذا يضعف التصور عن الشخصية النبوية .

— تصويره لخاتم النبوة بأنه انتفاخ بين كتفى الرسول مغطى بشعر رفض محمد ازالته بالجراحة ومن شأن هذا التصوير المقزز المنفر اهتزاز التصور الانسانى عن الرسول .

— مبالغته فى تصويره للقوة الجنسية عند رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتماده على أحاديث ضعيفة ليدلل على أن تأثير المعانى الروحية فى حياة الرسول أضعف من تأثير الشهوة بينما كان هذا الجانب ثانويا فى حياة الرسول وما كان زواجه من نسائه الا لمعنى شريف ولتأكيد قيمة من القيم الراسخة .

— اعتماده على قصة الغرانيق ليدلل بها على خروج محمد صلى الله عليه وسلم ولو للحظة عن خط التوحيد مع أن القصة باطلة كما أثبت التحقيق العلمى وكان يجب على المؤلف أن يكون موضوعيا فيورد الأقوال العديدة فى هذه القصة دون الاكتفاء بوجهة نظر واحدة .

— زعمه أن الاسلام انتشر بالسيف ومعاملته الخصوم بالقسوة مع أن التاريخ نفسه يشهد بعكس ذلك .

— زعمه أن المعوزتين والفاتحة ليست من القرآن وأن ذلك منقول عن ابن مسعود على حين أجمع المسلمون على بطلان هذا النقل وأنها من القرآن وذلك يتناقض مع ما قرره المؤلف من قبل أن القرآن وثيق النص .

وفى نهاية مناقشته هذا الكتاب يعلق الدكتور زقزوق عليه بتقرير أن هذا المستشرق لا يختلف عن غيره من الأوربيين وان حاول أن يظهر بمظهر جذاب يزعم العلم والموضوعية فهو يشوش الفكرة والعقائد الاسلامية فى ذهن من لا يملك ثقافة واسعة عن الاسلام .

أما الكتاب الثانى من هذه الصورة المعارضة المشككة فى الاسلام فهو كتاب محمد والقرآن للمستشرق الألمانى رودى بارت وقد صدر فى ألمانيا الغربية سنة ١٩٥٧ م وأعيد طبعه فى سنة ١٩٦٦ .

وهو يتحدث عن سيرة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن بمنهج نقدى كما يقول اذ يعرض المعلومات على النقد التاريخى ويؤكد انه لا يسعى الى نوايا غير صافية ضد الاسلام ويقول أن اتهام الدكتور محمد البهى للمستشرقين فاننا نحيط به علما ونحن هادئوا البال وبمثل ما فعل الدكتور محمود زقزوق فى الكتاب الأول من عرض الجوانب الايجابية والجوانب السلبية فانه يفعل مع هذا الكتاب .

الدكتور الباحث

فالجوانب السلبية فى هذا الكتاب تتمثل فى :

ـ اصرار المؤلف على أن الاسلام دين بشرى تأثر فيه محمد صلى الله عليه وسلم بالمعلومات اليهودية والمسيحية ويستدل على ذلك بشريعة الصلاة وأنها فى الأديان الثلاثة ويلفت الدكتور زقزوق النظر الى اختلاف وتميز الصلاة وأركانها وشروطها فى الاسلام منها فى الأديان الأخرى والطريف أن بعض المستشرقين يعللون اختلاف عقيدة التوحيد عن عقيدة التثليث فى المسيحية بأن محمدا لم يفهم هذه العقيدة المسيحية وليس ذلك غريبا لأن ٩٥٪ من المسيحيين لا يعرفونها كذلك يلفت الدكتور الباحث النظر الى اختلاف الاسلام والقرآن فى مواضع كثيرة من كل من الديانتين اليهودية والمسيحية .

ـ الاصرار على ما يسميه المستشرق بارت تطور عقيدة محمد من التعدد الى التوحيد دون دليل حقيقى بل اعتمادا على بعض القصص الاسرائيلية الزائفة من الغرانيق والتى بينا أنها لم تثبت .

ـ استغلاله لوجوه التشابه فى تصور القيامة بين الاسلام والأديان الأخرى لاثبات تبعية الاسلام لهذه الأديان ومن المعروف أن جوهر الأديان السماوية لا يختلف كثيرا ولا يعنى ذلك تبعية الاسلام لهذه الأديان .

أما الجوانب الايجابية التى يكتشفها الدكتور زقزوق من كتاب الأستاذ بارت فتتمثل فى :

ـ تسجيل الأستاذ بارت لتدين الرسول وعدم أنانيته ووفائه لدعوته واخلاصه بل تسجيله لنبوته وأنه نبى حقيقى وفى ذلك يكشف الدكتور زقزوق تناقض الأستاذ بارت مع ما سبق من أن محمدا متأثر فى دينه بالمسيحية واليهودية .

ويتساءل الدكتور محمود ما الذى يأخذه القارىء الاوربى من كتاب محمد والقرآن ؟ ويجيب أن هذا القارىء يخرج بانطباع أن المسلمين يعيشون فى اكذوبة كبرى هى ان محمدا نقل الأديان القديمة الى اللغة العربية وليس هناك دليل واحد يسوقه الأستاذ بارت على هذه الدعوى ولذلك لا تخرج عن كونها رأيا شخصيا لا فكرة علمية قائمة على أساس موضوعى نزيه .

صورة مشرقة عن الاسلام

ومن ثم ينتقل المؤلف الى الصورة الثانية المضيئة عن الاسلام فى تصور كاتب أوربى نمساوى هو الأستاذ محمد أسد أو ليوبولد فايس سابقا وذلك عن طريق كتاب « اجابة الأديان » الذى يقف أمامه الدكتور زقزوق كما وقف أمام الكتابين السابقين ولكتاب « اجابة الأديان » قصة :

ذلك أن الدكتور جارهارد تشيسنى أستاذ لا دينى وجه احدى وثلاثين مسألة الى رجال الأديان العالمية اليهودية والكاثوليكية والبروتستانتية والاسلام والهندوسية والبوذية وكانت هذه المسائل تتناول موضوعات رئيسية هى :

١ ـ العالم والانسان .

٢ ـ علاقة الأديان بعضها ببعض .

٣ ـ الدين والانسانية .

٤ ـ الدين والمجتمع .

ترجمة الاجابات

وقد قام الأستاذ محمد أسد باعداد الاجابة الاسلامية على هذه الأسئلة والدكتور محمود زقزوق يقوم بترجمة الاجابات الاسلامية من الألمانية الى العربية فى هذا الكتاب على أمل أن يترجم اجابات الأديان الأخرى فيما بعد .

وبعد أن يعرف الدكتور الباحث بجرهارد تشيسنى ومحمد أسد معا وسبب اسلام الأخير وظروف اسلامه فانه يترجم المسائل والأجوبة **التى تتجلى فيها الحقائق الآتية :**

(أ) بالنسبة للعالم والانسان يتقرر من الأسئلة والأجوبة .

(ب) أنه ليس هناك انفصال أو ثنائية بين الحقيقة الواقعة التى نراها (عالم الشهادة) والحقيقة الغيبية التى لا نراها (عالم الغيب) .

— وانكشاف الحقائق للانسان يكون بواسطة العلم التجريبى وغيره والوحى الذى يأتى به الرسل انما يفصل الأخلاق ويحدد ما وراء الطبيعة ولذلك لا تعارض بين الدين والعلم الصحيح لأن الحقيقة الواقعة واحدة حسب ماهيتها ولا تعارض بين الدين والحياة لأنهما من مصدر واحد « **الفعل الالهى الخلاق** » .

— ولا تناقض بين الأديان السماوية والاسلام فى امكان التجربة والمعرفة الصوفية الا أنها لما كانت هذه أحوال فردية فان الاسلام يعول على التأمل ويكره التعذيب الجسدى .

— والله فى الاسلام ليس كمثله شىء لا يمكن وصفه وتحديده بمفاهيم الشخص .

— والانسان فى نظر الاسلام وان كان ينتمى الى الكائنات العضوية فهو يمتاز عنها بوعيه العقلى الذى يتيح له الاختيار وحرية الارادة ويحدد له المسئولية الخلقية .

— ولا انفصال فى الكيان الانسانى بين الجسم والنفس وحياتنا بعد الموت استمرار للوعى الشخصى وفيها نجد النتيجة الحتمية لعملنا السابق الصالح وغير الصالح .

— وفيما يسمى مشكلة الخلاص يؤكد الاسلام .

١ — أن لا خطيئة موروثة على الاطلاق فكل انسان مسئول عن عمله فقط .

٢ — لا تعارض بين الجسم والروح فالخلاص فى اطار الاسلام يقتضى اندماج الروح والجسم والفكر والعمل أو الميول والسلوك الواقعى فى استقامة وصلاح .

— والسعادة منحة الهية ويجب أن نجعل الناس يشاركوننا هذه المنحة كما يجب أن نتحمل الآلام لأنها من الله لكن لا يجب أن نسعى الى الألم لمجرد الألم .

— فيما يتعلق بالتطور فى الحكمة الأخلاقية فان هذا التطور غير موجود الا فى العلم التجريبى .

علاقة الأديان ببعضها

(ب) أما علاقة الأديان ببعضها فان الأستاذ محمد أسد يقرر الحقائق الآتية :

— أن القرآن لا ينفك عن الحديث عن أن الله ارسل أنبياء ورسلا بمضمون واحد هو توحيد الله وأن محمدا خاتم الأنبياء .

— وتمام تصور كل انسان أيا كانت ثقافته عن الله انما يتم عندما يستطيع الربط بين الكون وخالق هذا الكون .

— والموانع التى تجعل الناس لا يجتمعون على الدين الحق كثيرة ومتنوعة يعود بعضها الى التربية ويعود بعضها الى عدم رغبة البعض فى التصديق بفكرة المطلق أو الخضوع للتأثيرات الدينية الأخرى وغير ذلك .

— واختلاف وجهات النظر وتعدد المذاهب أمر طبيعى بدونه لا يمكن تصور تقدم عقلى .

واذا كان بعض الناس يستطيعون بفطرتهم الوصول الى بعض الحقائق الدينية فان اكثر الناس فى حاجة الى معونة الوحى ليعرفهم هذه الحقائق ومن ثم كان الدين .

والاسلام يحترم حق الأقليات لأنه يحترم حرية الرأى ولكنه من البديهى أنه لا يفصل بين الأمور الدينية والدنيوية فانه يقيم النظام القانونى فى البلاد التى يسكنها المسلمون أو يسكنها الغالبية العظمى من المسلمين على أساس الاسلام بشرط أن يحترم هذا النظام الحريات الدينية والحضارية للمواطنين غير المسلمين .

— والاسلام كذلك يرحب بالحوار بين الأديان على أساس احترام جميع الأنبياء لأن الايمان بهم جميعا دون تفرقة ركن من الاسلام وعلى غير المسلمين أن يحترموا جميع الأنبياء بما فيهم محمد بنفس هذا الحرص .

المنبع الحقيقى للأخلاق

(ج) أما بالنسبة للنقطة الثالثة عن الدين والانسانية ، فان المؤلف يبرز الحقائق التالية :

— يقرر الأستاذ محمد أسد أن المنبع الحقيقى للأخلاق هو الدين وأن الأخلاق الحديثة انما هى راجعة فى الحقيقة من أصل بعيد يعود الى الدين وان لم يشعروا هم بذلك

— ان التعايش مع أهل الأديان الأخرى واجب انسانى ونداء أخلاقى .

— لا يوجد خلاف بين أهل الأديان على أن الأخلاق العليا كالصدق لها متعة الالزام .

— توحيد الناس على قيم دينية شىء مفيد شرط أن يتم على أساس عقيدة التوحيد أما توحيدهم على قيم أخرى أو قيم مادية خطر لا على دين واحد بل على الرؤية الدينية للعالم كله .

(د) وبخصوص النقطة الرابعة (الدين والمجتمع) يتقرر أن :

— ليس هناك فى رأى الاسلام فى المجتمع مكان لمفهوم دولة علمانية ، وذلك لسبب بسيط وهو أن الاسلام لا يسمح بالفصل بين أمور الحياة الدينية والدنيوية . ولهذا السبب يطلب الاسلام ايضا أن تضع الدولة باستمرار نصب عينيها تربية مواطنيها تربية دينية . ولذلك يجب أن يمثل التعليم الدينى الاسلامى جزءا اجباريا من التعليم فى البلاد التى تكون غالبيتها من المسلمين ، ونظرا لأن الدولة الاسلامية ملزمة أيضا بأن تحافظ وتحمى الأمور الدينية لكل مواطنيها أيا كانت عقيدتهم فانه يجب عليها أيضا أن تعطى للجماعات الدينية الأخرى نفس الفرصة .

— نظرا لأن عوامل الحياة متغيرة فموقف الدين من هذه العوامل المتطورة المتغيرة يتلخص فى أن الشريعة قدمت مبادىء عامة واضحة يجب أن نتفق معها ونقيم حياتنا على أساسها وهذه المبادىء مثل : العدالة الاجتماعية والقانونية ، تحريم استغلال الانسان ، الشورى ، حرية الرأى .. الخ .

والمسلمون ملزمون باعداد اجاباتهم العملية لمتطلبات عصرهم على أساس المبادىء الثابتة ، وأن يعيدوا اعدادها باستمرار ، لكى تتفق مع التحول المستمر الذى تخضع له كل الحياة الانسانية .

وبعد ...

هذا هو الكتاب ولعلى أكون قد نجحت فى تقديمه الى القارىء وان كنت اعتقد أن هذا العرض لا يغنى عن قراءته ، وحسب الدكتور محمود زقزوق انه استطاع باجادته للغتين العربية والألمانية وتمكنه من الثقافة والعقيدة الاسلامية أن يقدم تصورا عصريا مدافعا عن الاسلام بلغة العصر ومنطق العصر .

حكم :

فضل القرآن

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « خيركم من تعلم القرآن وعلمه » رواه الشيخان البخارى ومسلم .

أمر المؤمن كله خير

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « عجبا لأمر المؤمن . ان امره كله خير . وليس ذلك لأحد الا للمؤمن . ان أصابته سراء . شكر فكان خيرا له . وان اصابته ضراء صبر . فكان خيرا له .

رواه مسلم

العالم الإسلامي

أنباء و آراء

الأزهر يعمل للعالم الاسلامى كله

● **القــاهرة**

أعلن فضيلة الامام الأكبر الدكتور محمد عبد الرحمن بيصار شيخ الازهر ان الأزهر الشريف يعمل من أجل العالم الاسلامى كله ، وليس من أجل مصر وحدهـا وان علماء الازهر يعدون الآن التشريع الاسلامى لحقوق الانسان ، وانه لولا الظروف العربية والعالمية التى مرت بنا فى الفترة الماضية لانتهى العلماء من وضع الدستور الاسلامى المتكامل للدول الاسلامية .

وطالب شيخ الأزهر الشباب بالبعد عن أية مغالطات دينية وان يتمسكوا بالقرآن والسنة والعمل من أجل بناء مجتمعهم .

اليونسكو تشترك فى احتفالات المسلمين بالقرن الخامس عشر الهجرى

● **القــاهرة**

المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم تتابع نشاطها فى دراسات موضوعية حول موضوع الاحتفال بالقرن الخامس عشر الهجرى .

وتعتزم اللجنة المختصة بهذا الاحتفال فى المنظمة العربية اصدار كتاب علمى شامل يتناول مختلف وجوه الثقافة الاسلامية ، وكتاب علمى آخر عن الحضارة الاسلامية .

مجلس للشئون الاسلامية

● **جيبوتى**

هيئة الاغاثة الاسلامية فى جيبوتى وهيئة الدعوة الاسلامية قررتا انشاء مجلس أعلى للشئون الاسلامية فى جيبوتى .

ويهدف هذا المجلس الى نشر الدعـوة والتعليم الاسلامى .

السيد أبو الاعلى المودودى

● **مكة المكرمة**

قررت لجنة الاختيار والترشيح لجائزة الملك فيصل منح هذه الجائزة للسيد ابو الاعلى المودودى مؤسس الجماعة الاسـلامية فى شبه القارة الهندية تقديرا لأعماله فى خدمة الاسلام .

وقد منح هذه الجائزة أيضا السيد / فؤاد سركين تقديرا لجهوده العالمية فى كتابه الموسوعى الضخم المسمى (تاريخ التراث العربى)

تاريخ الحرمين الشريفين

● **مكة المكرمة**

مركز البحث العلمى واحيـاء التراث الاسلامى بكلية الشريعة والدراسات الاسلامية بمكة يعتزم اصدار مجموعة نادرة من كتب التاريخ المتعلق بالحرمين الشريفين قبل مطلع القرن الخامس عشر الهجـرى .

سولجنتسين يدعو الشرق والغرب الى الايمان بالله

القى المفكر والأديب السـوفيتى سولجنتسين محاضرة فى أمريكا ترجمت الى كل لغات العالم ادان فيها الكتلة الشرقية ممثلة فى الاتحاد السوفيتى والدول الغربية ممثلة فى أمريكا لعدم ايمانها بالله وحملها معا ما تعانيه البشرية فى هذا العصر من تمزق .

ويقول ان الشرق والغرب يشتركان فى هجـر الدين والتمـرد على القيم الدينية ويجعلان المادة هى أساس الحياة السعيدة للانسان .

واذا كان الشرق ملحدا رسميا ، فان الغرب وصل الى هذه النتيجة أيضا عن طريق الانغماس فى المصلحة والمادة وحب الذات .

ولكن الانسان كما خلق للحياة فقد خلق للموت أيضا .. وبالتالى فلابد له من الايمان .. الايمان بالله وبالقيم الروحية والمعنوية .. وبأن رسالة الانسان هى الارتقاء الى قيم أعلى ..

إعداد: محمد حسن أبو حطب

العمارة الاسلامية وروح العصر

● **نيويورك**

بدأت الاجراءات فى بناء مركز اسلامى فى مدينة نيويورك وذلك على غرار المركز الاسلامى بواشنطن .

يأتى المبنى متكاملا ، مستوعبا لروح العمارة العصرية فقد طافت بعثة من المهندسين بجميع بلدان العالم للتشبع بروح العمارة الاسلامية بالاضافة الى روح العصر .

قوانين اقتصادية مستمدة من الاسلام

● **باكستان**

أكد البروفسور خورشيد أحمد وزير التخطيط الباكستانى أن باكستان ستمضى فى اصدار القوانين الاقتصادية والاجتماعية المستمدة من الشريعة الاسلامية والتى بدأت باكستان فى تطبيقها مؤخرا .

قانون جنائى اسلامى

● **أبو ظبى**

انتهت اللجنة العليا للشريعة الاسلامية فى أبو ظبى من وضع قانون جنائى متكامل استمدت جميع أحكامه من القرآن .

نسخة من القرآن الكريم على جلد الغزال

● **باكستان**

نسخة نادرة من القرآن الكريم عرضت اخيرا فى المتحف الوطنى بمدينة كراتشى يرجع تاريخها الى عهد الخليفة عثمان بن عفان ثالث الخلفاء الراشدين .. وهى مكتوبة على جلد الغزال بالخط الكوفى .

كتب اسلامية

● **كوريا**

اتحاد مسلمى كوريا قام بترجمة ونشر ست كتب اسلامية باللغة الكورية وينوى الاتحاد اتمام هذه السلسلة من الكتب بحيث تشمل كليات العقيدة والأصول الاسلامية .

المسلمون فى الدانمارك

● **الدانمارك**

استجابت الاذاعة الدانماركية لمطالب المسلمين بتخصيص برنامج اذاعى اسبوعى لتعليم المسلمين مبادىء الاسلام ، ويذاع صباح كل يوم سبت ، ومدته نصف ساعة .

يشرف على البرنامج المركز الثقافى الاسلامى فى الدانمارك .

ويطالب المسلمون الحكومة الدانماركية بالاعتراف بالاسلام كدين رسمى بالاضافة الى مطالبهم بانشاء مقبرة اسلامية .

وقد تم أخيرا ترجمة معانى القرآن الكريم الى اللغة الدانماركية . والمركز الثقافى الاسلامى الدانماركى يصدر مجلة أسبوعية باسم (أخبار المسلمين) .

مركز اسلامى فى فيينا

● **فيينا**

فى الثلث الأخير من هذا العام سيتم افتتاح المركز الاسلامى فى فيينا .

وسيخدم هذا المركز حوالى ٥٠ الف مسلم يعيشون فى النمسا ، ويتكون المركز من مسجد لاقامة الشعائر الدينية ومركز للمحاضرات الثقافية والندوات الاجتماعية ومكتبة عامة ، ومدرسة لتحفيظ القرآن الكريم ومساكن للمشرفين عليه .

قرية انجليزية تعتنق الاسلام

● **لندن**

اختارت قرية نوريش الانجليزية الاسلام دينا لها ورفضت الحياة المادية حياة الترف التى سيطرت على الغرب .

ويعتزم سكان القرية الذين عاشوا الصورة المشرقة للاسلام بناء قرية بريطانية على طراز المدينة المنورة .

مع الصحف والمجلات

إعداد : احمد عبد الرحيم السايح

نشرت جريدة الاهرام القاهرية فى عددها الصادر فى ٢٠ جمادى الأخرة ١٣٩٩ هـ الموافق ١٨ مايو ١٩٧٩ م مقالا للاستاذ الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف بعنوان (حول رأى الدين فى معاهدة الصلح مع اسرائيل) قال فضيلته :

المعاهدة لم تجاوز حكم الدين ولا قرارات المؤتمرات الاسلامية ومؤتمر دول الرفض ..

فى يوم الأربعاء ٩ من مايو اجتمع علماء الأزهر وأصدروا بيانهم الذى نشر فى اليوم العاشر من شهر مايو بشأن المعاهدة مع اسرائيل وحكم الدين فيها .. وكان بيان الأزهر هذا مركزا وموجزا .. أما التفاصيل فقد تركت لمن يحب أن يتناولها ويضعها أمام القراء ليزدادوا اقتناعا مع اقتناعهم بسلامة هذه المعاهدة من الناحية الدينية .

ومن أجل هذا أحببت أن اتبع بيان الأزهر ببعض التفاصيل التى يتسع لها صدر هذه الصفحة لكى يعلم الجميع ولا سيما أفراد من العلماء فى البلاد الرافضة سارعوا بابداء رأيهم دون تثبت أو مراجعة لشىء مما حفلت به كتب السنة أو التشريع فى هذا الموضوع لكى يعلم هؤلاء وغيرهم اننا حين نأخذ على عاتقنا ابداء رأى الدين فى أمر كهذا لا ننزع فيه عن هوى أو مجاراة لتيار سياسى وانما نرعى الله حين نقول رأى الدين .. ولقد عرف ذلك عنى كل من قرأ أو استمع الى .. وذلك من أفضال الله على .. وأرجو أن يستمر هذا الفضل من الله ويسترنى ويغمرنى به حتى ألقاه مستريح الضمير ..

الحكم الشرعى فى هذا الموضوع مثل كل الأحكام الشرعية مستمد من القرآن والسنة اما تفصيلا أو اجمالا فى صورة قاعدة يقوم عليها اجتهاد الأئمة المجتهدين فى الفروع مراعين فى اجتهادهم تحقيق المصلحة العامة للمسلمين سواء فى الحرب أم فى السلم بمعنى انه اذا كانت مصلحة المسلمين تتحقق بالحرب كانت الحرب ، وان كانت تتحقق بالسلام كان السلام ، وذلك بالطبع فى ظل هذه القواعد العامة وأخلاقيات الاسلام وتعاليمه .

فى القرآن آيات متعددة تدعو للقتال ، وآيات أخرى تدعو المسلمين الى الركون للسلم أو السلام .

فمن آيات القتال : **((وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ..))** .

((الاية ١٩٠ من سورة البقرة)) .

((وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله)) ((الاية ١٩٣ من سورة البقرة)) .

والمراد بالفتنة هنا ايذاء المسلمين ليرتدوا عن دينهم **((فان انتهوا فلا عدوان الا على الظالمين))** .

((وقاتلوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة)) ((الاية ٣٦ التوبة)) وآيات غيرها فى القتال .

وبجوار هذه الايات آيات تدعو الى السلم وترك الحرب ومنها قوله تعالى :

« .. **فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا** » « .. **فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم ويكفوا أيديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم** » « ٩٠ ، ٩١ من سورة النساء » .

« **وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله** » « الاية ٦١ الانفال » وغير ذلك من الايات.

كما جاء فى القرآن آيات تبين أن هناك مواثيق وعهودا بين المسلمين وغيرهم ، وان هذه العهود يجب أن تحترم . منها قوله تعالى : « **الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق** » « الاية ٩٠ من سورة النساء » اى فلا تحاربوهم .

« **وان كان « أى القاتل خطأ » من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة مؤمنة** » « الاية ٩٢ النساء » .

من السنة الشريفة

ومن السنة الشريفة ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم من عقد معاهدة وصلح بينه وبين مشركى مكة سميت **بمعاهدة أو صلح الحديبية** فى السنة السادسة من الهجرة وقبل الرسول أن يرجع مع أصحابه من اعتمارهم بمكة هذه السنة ويعودوا السنة المقبلة مع بنود أخرى ، وكان الرسول فى عزة وقوة ومنعة ، ومع ذلك قبل عقد هذه المعاهدة مع المشركين فى مكة وظل محترما لها حتى أخلوا بها ، وسماها الله فتحا مبينا كما فى رأى بعض المفسرين .

ومنها أيضا شروعه فى عقد صلح مع قبيلة غطفان على أن يدفع لهم ثلث ثمار المدينة حتى يتركوا تحالفهم مع قريش عليه فى غزوة الأحزاب، واذا كان ذلك لم يتم لمعارضة الأنصار أنفة من أن يدفعوا لهم شيئا وقالوا ما دفعنا لهم قبل الاسلام فكيف ندفع اذا أسلمنا ونزل الرسول على وجهة نظرهم ، لكن كان شروعه فى هذا وقبوله له دليلا على عدم حرمته لان الرسول لا يقدم على شىء محرم .

هذا وغيره من الادلة والقواعد جعل جمهور الأئمة يقررون الحرب اذا دعت الضرورة وكانت فى مصلحة المسلمين كما يقررون الدخول فى السلام اذا كان ذلك فى مصلحة المسلمين .. فالمبدآن اذن جائزان .. بل ان الأصل فى علاقة المسلمين بغيرهم هو السلام ما لم يطرأ طارىء يدعو الى الحرب كما هو الرأى الراجح القوى . وهنا يقرر العلماء فى شىء من التفصيل فى كتبهم بعض الحالات التى تدعو الحاكم المسلم الى المصالحة .. تطبيقا على ما جاء فى القرآن وفى السنة ، ويمكن الرجوع فى ذلك الى كتب الهداية للمرغينانى ج ٢ ص ١٠٣ ومنتهى الارادات لابن النجار ج ١ ص ٣٢٧ والمغنى لابن قدامة ج ٩ ص ٢٨٤ — ٣٠٠ ، وبداية المجتهد لابن رشد ج ١ ص ٣٨٧ ، ونيل الأوطار للشوكانى ج ٨ ص ٣٠، ٥٢ وغيرها . وقد جاء فى بحث للجنة الفتوى فى الأزهر فى هذا الموضوع : أن صلح المسلمين مع أعدائهم المحاربين والمشركين وأهل الكتاب جائز باجماع علماء الأمة الاسلامية غير انهم انقسموا فى ذلك الى رأيين :

● **الرأى الأول** : يرى جواز الصلح معهم ابتداء بلا سبب اذا رأى الامام فى ذلك مصلحة للمسلمين ، ومن هؤلاء الأئمة الأربعة مالك وابو حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل .

● **الرأى الثانى** : يرى أن صلح المسلمين مع عدوهم لا يكون الا لضرورة داعية كفتنة أو حاجة المسلمين الى مال أو غيره من الدوافع .

وأيا يكن الأمر فالصلح مع الأعداء لتحقيق مصلحة للمسلمين جائز شرعا وليس فيه خروج عن الدين . كما ادعى بعض علماء فى البلاد العربية دون تثبت أو رجوع المراجع الصحيحة.

على أن الفقهاء قد قرروا أن الذى يقدر هذه المصلحة انما هو الامام أى الحاكم المسلم لأنه مع أعوانه ومستشاريه أدرى بحالة بلاده ومصلحتها .

قرارات القمة الاسلامية

قد يقال ان هذا الحل السلمى الذى أجراه السادات وان اتفق مع ظروف مصر ومصالحها لكنه ضار بمصلحة العرب من اخوانه ويكون السادات قد الحق الضرر بالمسلمين وقضيتهم بهذا وهو شىء لا يقره الاسلام . نعم قد يدعى مدع هذا .. وهنا نقول له ولأمثاله ما يأتى :

راجع قرارات مؤتمرات القمة الاسلامية ، ووزراء خارجية الدول الاسلامية منذ عام ٦٩ تجد انه جاء فى هذه القرارات وفى دورات متتالية :

● « يؤيد المؤتمر الاسلامى الدول العربية فى جهودها الرامية الى تحرير أراضيها من الاحتلال الاسرائيلى بالوسائل والطرق التى تراها متفقة مع مصلحتها وأمنها وسلامتها ، ويهيب بكل الدول المحبة للحرية والعدالة لاتخاذ اجراءات حازمة ضد اسرائيل فى سياستها التوسعية لحملها على اجلاء قواتها من الأراضى المحتلة » .

● **ومرة ثانية يقرر** : « يطالب المؤتمر الاسلامى الدول الكبرى الأعضاء الدائمين فى مجلس الأمن وبصفة خاصة الولايات المتحدة باتخاذ الاجراءات اللازمة لحمل اسرائيل على الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة » .

وطبعا يطالب المؤتمر الولايات المتحدة وغيرها بالضغط على اسرائيل لا لاعلان الحرب عليها لتجلو عن الأرض المحتلة « وهذا هو ما استطاع السادات بسياسته المعقولة أن يصل اليه » .

● **ومرة أخرى يقول فى قراراته** : يعلن المؤتمر

ان الدول الأعضاء « أى فى المؤتمر » عليها واجب اتخاذ كافة الوسائل للمساهمة فى ازالة العدوان الاسرائيلى من الاراضى العربية المحتلة .. الخ.

وظاهر وواضح من هذه القرارات انها تؤيد الجهود السلمية وتدعو اليها لحل هذه القضية واجلاء اسرائيل .. وهو أكثر وضوحا فى تعبير « عليها واجب اتخاذ كافة الوسائل » لان من هذه الوسائل وسيلة الحل السلمى .

وها هم فى آخر مؤتمر لوزراء الخارجية لدول العالم الاسلامى الذى انعقد فى مدينة فاس بالمغرب ، يعودون بالقضية الى الأمم المتحدة مرة اخرى .. فماذا يا ترى ستصنع لهم وأمامها القضية منذ ثلاثين عاما،وقراراتها التى أصدرتها فى هذا الشأن عديدة ، ولم ينفذ منها شىء .

هل ينتظرون من الأمم المتحدة أن تفعل لهم شيئا مما فعله أنور السادات ؟

ثم ان مؤتمر الرافضين الذى عقد فى بغداد قد قرر أيضا اللجوء الى الحل السلمى مع اسرائيل ، والعرب جميعا قد رفضوا من قبل التفاوض فيما سمى « بمؤتمر جنيف » ثم اختلفوا وتعلل بعضهم بتعللات لتعويق انعقاد هذا المؤتمر حتى صار انعقاده شبه مستحيل ان لم يكن مستحيلا فى السنين الماضية .. والزمن يمر واسرائيل تثبت اقدامها واستعمارها للاراضى العربية .. وما الذى يهمها وهى تستعمر الأرض وتتحكم فى أهلها ؟

دور مصر :

بل أقول أيضا وما الذى يهم البلاد العربية كلها وهى تعيش فى أمن وبحبوحة بل وترف زائد دون تضحية ومصر وحدها هى التى تحترق وتنوء بأعباء الحرب وويلاتها وقد تركت شئونها الداخلية ومرافقها تتعرض للتلف والخراب وشعبها يئن من هذا كله بينما غيره يعيش فى ترف ويعير مصر بالفقر وبغير الفقر مما جرته عليها الحرب والاستمرار فى الاستعداد لها بينما كانت الحرب ودماء شهدائنا سببا فى الثراء الفاحش .

واجب الرئيس :

وهنا كان من الواجب على حاكم مصر وولى أمرها أن يخطو خطوة لانقاذها .. فكانت والحمد لله ..

ومع ذلك فلقد تأخر السادات فى اتخاذ هذه الخطوة التى كان يلح شعبه عليه فى اتخاذها .. نعم لقد تأخر وهو يحاول بأمل فى أن يهدى الله اخوانه العرب الى نظرة حكيمة واقعية وحين يئس منهم ووجد انه لا فائدة اتخذ خطواته التى قلبت الموازين على اسرائيل وقطعت الطريق عليها وحاصرتها .. واستطاع السادات بحكمته أن يكسب العالم كله فى صفة وأن يقنع رئيس الولايات المتحدة بدخوله كشريك فى حل القضية . وكان هذا أمرا بعيدا وكانت آمالنا كلها تتوقف عند مجرد تحييد أمريكا ..

ومن هذا كله نعرف أن السادات **لم يخالف حكم الدين كما عرفنا ، لانه بخطواته حقق مصلحة لشعبه وللعرب جميعا .. ولم يخرج على قرارات مؤتمرات القمة الاسلامية ولا حتى عن قرارات مؤتمر الرافضين بهذا الحل السلمى ،** وكسب للشعب المصرى المسلم أقوى وأكبر شعب عربى، اذا عز ، عز الاسلام وعزت العروبة .

ماذا حققت المعاهدة ؟

حققت المعاهدة كسبا لمصر الجلاء عن كل **اراضيها دون حرب ..** وكسبا لسوريا حقها فى جلاء اسرائيل عن الجولان اذا هى ارادت أن **تفاوض ..** وكسبا للفلسطينيين حقهم فى اقامة دولة لهم ، ووضع الأسس لذلك لتعود الضفة الغربية بما فيها القدس وتعود غزة اليهم ليكونوا منهما دولة لهم مستقلة بعد فترة خمس سنوات **يتمتعون** فيها بالحكم الذاتى ، ويستعدون لاقامة دولة لهم عاصمتها القدس العربية .. وليست السنوات الخمس فى الحكم الذاتى وفى عمر الأمم بشىء اذا قيست بثلاثين سنة مضت وبما يمكن **أن** يمر بعد ذلك من سنين لو استمر الرافضون على رفضهم دون أن يتدخل السادات ويفاوض من أجلهم ..

.. فلم كل هذه المهاترات : ولم كل هذا العداء ؟

لو كانت نفوس اخواننا طبيعية ونقية من الهوى والعناد — ولا اريد أن أقول غير هذا — لشكروا السادات على هذه الخطوة ووقفوا معه يساندونه ويؤازرونه وهو يخطوها وبعد أن خطاها ..

ولكن ماذا نفعل والله فى خلقه شئون ولنا منهم شجون وأى شجون .. والله من ورائهم محيط .

نريد الحكمة والموضوعية

واذا كان لى من كلمة أخيرة قبل أن أنهى كلامى هنا فهى كلمة اوجهها الى كل عربى ومسلم أصيل أن يحتكم الى العقل والى الموضوعية حين ينتقد ويبين وجهه نظره فان من طبيعة هذا الحدث العظيم أن يختلف حوله الناس .. لكن الذى ليس بطبيعى ولا بمقبول أن تمتد الألسنة الى الشتائم والاقلام الى المهاترة والشتائم لرئيس أعظم دولة مسلمة عربية لها مكانتها .. وسب الشعب المصرى العظيم وتعييره بالفقر وبغير الفقر .. فان هذا لن يفيدكم الا ثورة النفوس هنا عليكم لتمسكها بحقها ولغيرتها على رئيسها الذى تحبه وتقدره ولحفاظها على كرامته وكرامتها وانتصافها الا لنفسها .. وما نريد هذا وما أظن أن عاقلا يريده فى البلاد العربية لاسيما فى بعض البلاد التى لا نزال نحبها ونعزها برغم ما بدر منها ومن أجهزة أعلامها .

اننا لانزال ونحن فى نهاية الشوط من الصبر نامل أن يثوب اخواننا الى الحكمة والى الرشد .. فهل يثوبون ؟

أخلاق و مواقف

اعداد : حامد المرسى تقى الدين

ارشادات للحياة

يقول أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه :

الدنيا حلم ، والآخرة يقظة ، والموت بينهما ، ونحن فى اضغاث احلام ، من حاسب نفسه ربح ، ومن غفل عنها خسر ، **ومن نظر فى العواقب نجا ، ومن اطاع هواه ضل ،** ومن حلم غنم ، ومن خاف سلم ، **ومن اعتبر أبصر ، ومن أبصر فهم ،** ومن فهم علم ، ومن علم عمل ، **واذا زللت فارجع ، واذا ندمت فاقلع ، واذا جهلت فاسأل ، واذا غضبت فامسك .**

* * *

أصول الفضائل

أصول الفضائل كلها أربعة ، منها تتركب كل فضيلة :

وهى : العدل ، والفهم ، والنجدة ، والجود .

* * *

حائط الاسلام وبابه :

خطب سعيد بن شريك .

فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال :

أيها الناس ، ان الاسلام حائط منيع ، وباب وثيق ، فحائط الاسلام الحق ، وبابه العدل ، ولا يزال الاسلام منيعا ، ما اشتد السلطان ، وليس شدة السلطان قتلا بالسيف ، ولا ضربا بالسوط ، ولكن قضاء بالحق ، واخذا بالعدل .

* * *

كيف تعرف الرجل

قال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه : ان فلانا رجل صدق ، قال عمر : سافرت معه ؟ قال : لا ، قال : فكانت بينك وبينه خصومة ؟ قال : لا ، قال : أئتمنته على شىء ؟ قال : لا ، قال : فأنت الذى لا علم لك به ، أراك رأيته يرفع رأسه ويخفضه فى المسجد .

* * *

فراسة

لما مرض الامام الشافعى رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه قال لقومه : اذا انا مت فقولوا لفلان يغسلنى ، فلما توفى ، وبلغ الرجل الخبر ، قال : أئتونى بتذكرته ، فجىء بها ، فوجد فيها على الشافعى سبعين الف درهم ،

دينا لفلان ، فكتبها الرجل على نفسه ، وقال : هذا هو الغسل الذى أراده .

***

استعجال الاجابة

يقول الرسول ــ صلى الله عليه وسلم :

« لا يزال العبد بخير ما لم يستعجل » قيل : وما يستعجل ؟

قال : « يقول : دعوت فلم يستجب لى » .

فاياك اياك أن تستطيل زمان البلاء ، وتضجر من كثرة الدعاء ، فانك مبتلى بالبلاء ، متعبد بالصبر والدعاء ، فلا تيأس من روح الله ، وان طال البلاء .

***

ابتهالات

قال الشاعر :

يارب حبك بالخشوع وبالتقى
والدمع يهمس بالحنين مذابا
والحب يدفعنى لبابك لهفة
فافتح بحقك للمحب البابا
لا شىء يشغلنى سواك مهيمنا
فيما عداك أرى الحياة سرابا

***

عقلية راجحة

● اسمع رجل عمر بن عبد العزيز بعض ما يكره فقال عمر : لا عليك انما أردت أن يستفزنى الشيطان بعزة السلطان فأنال منك ما تناله غدا ، انصرف اذا شئت .

***

حلاوة الايمان

● قالوا :

ثلاث من كن فيه استكمل الايمان :

من اذا غضب لم يخرجه غضبه عن الحق .

ومن اذا رضى لم يخرجه رضاه . الى الظلم والباطل .

ومن اذا قدر لم يتناول ما ليس له .

***

عرف قدر نفسه

● قال الأحنف : ما نازعنى أحد قط الا أخذت أمرى باحدى ثلاث :

ان كان فوقى عرفت قدره .

وان كان دونى أكرمت نفسى عنه .

وان كان مثلى تفضلت عليه .

***

أمانان من عذاب الله

قال بعض الصالحين : كان فى الأرض امانان من عذاب الله سبحانه ، فرفع أحدهما ، فدونكم الآخر فتمسكوا به .

أما الذى رفع ، فهو رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما الأمان الباقى ، فهو الاستغفار قال تعالى :

« وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » .

***

تأمل

قال الشاعر :

تأمل سطور الكائنات فانها
من الملأ الأعلى اليك رسائل
وقد خط فيها لو تأملت سطرها
الا كل شىء ما خلا الله باطل

***

دعاء

روى ابن عباس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول عند الكرب :

لا اله الا الله ، العظيم الحليم ، لا اله الا الله ، رب العرش العظيم ، لا اله الا الله ، رب السموات والأرض ورب العرش الكريم .
أخرجه البخارى

شخصيات

إسلامية

الحسن

ابن على

رضى الله عنه

الأستاذ توفيق أبو علم

اختلف المؤرخون اختلافا كثيرا فيمن بادر لطلب الصلح ، فابن خلدون ذكر أن الذى طلب الصلح الامام الحسن . ويقول ابن أبى الحديد أنه لما رأى الامام تفرق الكلمة عنه كتب الى معاوية . بينما يذهب فريق كبير من المؤرخين الى القول بأن معاوية هو البادىء فى طلب الصلح كما يدل عليه خطاب الحسن الذى بعثه الى أصحابه فى المدائن وقال فيه : « ألا ان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة » وان كان بعض رجال التاريخ يقول خلاف ذلك ، وما ضرر معاوية أن يعطى الحسن كل شرط ليأخذ عليه شرطا واحدا هو الملك .

ورأى أن يبادىء الحسن بطلب الصلح ، فان أجيب اليه فذاك ، والا فلينتزعه انتزاعا دون أن يلتحم والحسن فى قتال . ومن هنا كانت سياسة معاوية تقوم على استمالة الناس والجنود ، وقيل أنه جاءت فى قائمة وعوده التى خلب بها الباب كثير من الزعماء :

رئاسة الجيش ـ ولاية قطر ـ وغير ذلك .

واستعمل فى سبيل هذه الفكرة كل قواه وكل مواهبه وكل تجاربه واستجاب له فعلا كثير من الناس ، فاذا هم عيون معاوية التى ترى وأصابعه التى تعمل واتباعه الذين لا يدخرون وسعا فى ترويج أهدافه . هذا هو الجو الذى كان يعيش فيه الامام الحسن .

ولم يكن هناك الا الصلح ، ولم يكن أمامه الا أن يلبى طلب معاوية للصلح ولكنه لم يلبه الا ليركسه فى شروط لا يسع رجلا كمعاوية الا أن يجهر فى غده القريب بنقضها شرطا شرطا ، ثم لا يسع الناس ـ اذا هو فعل ذلك ـ الا ان يجاهروه بالسخط والانكار ـ فاذا بالصلح نواة السخط الممتد مع الأجيال، وليكن هذا هو التصميم السياسى الذى نزل الحسن من طريقه الى قبول

الصلح ، ولكن هذه هى السياسة التى استغل بها معاوية فكانت من ابرز معانى العبقرية المظلومة فى الامام المظلوم ، ولكن لماذا طلب معاوية الصلح ؟

ان دوافع معاوية لطلب الصلح من نوع آخر لا يرجع فى جوهره الا البعد عن القتال .

ولقد خيل اليه بأن تنازل الحسن له عن الحكم سيكون معناه فى الرأى العام تنازله عن (الخلافة) وظن انه سيصبح على هذا (الخليفة الشرعى فى المسلمين) .

هذا ولا ينكر أن يكون لمعاوية بواعث أخرى جعلت منه انسانا آخر ينكر الحرب ويمد يده الى الصلح ويوقع الشروط ويؤكد المواثيق .

اسباب الصلح :

أما أهم الأسباب التى دعته لأن تكون بعض دوافعه الى الصلح فهى :

أولا : انه كان يرى أن الحسن بن على عليهما السلام — هو صاحب الحق فى الأمر — ولاسبيل الى هذا الأمر الا من طريق اسكات الحسن — ولو ظاهرا — ولا سبيل الى اسكاته الا بالصلح اما رأيه بأولوية الحسن بالأمر — فقد جاء صريحا فى كتابه اليه قبيل زحفهما للصراع بقوله : « انك أولى بهذا الأمر وأحق به » وجاء صريحا فيما قاله لابنه على ذكر أهل البيت « يابنى ان الحق حقهم » ، كما جاء فى ابن أبى الحديد ، وفيما كتبه الى زياد ابن ابيه حيث يقول له على ذكر الحسن عليه السلام : « وأما تسلطه عليك بالأمر فحق للحسن أن يتسلط » ، كما كان يعترف للحسن بأنه (سيد المسلمين) وهل سيد المسلمين الا امامهم .

ثانيا : انه كان على كثرة الوسائل الطيعة لأمره شديد التوجس من نتائج حربه مع الحسن ، ولم يكن كتوما يوم قال فى وصف خصومه العراقيين « فوالله ما ذكرت عيونهم تحت المغافر بصفين الا لبس على عقلى » ، فكان يرى فى الجنوح الى الصلح مفرا من منازلة هؤلاء ومواجهة عيونهم تحت المغافر .

ثالثا : انه كان يهاب موقع الحسن ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الناس ومقامه الروحى الفريد فى العقيدة الاسلامية فيتقى حربه بالصلح .

كذلك كان يرى أنه من الجائز أن يقيض الله لمعسكر الشام من يتطوع لتنبيه الناس فيه الى حقيقة أمر الحسن وفظاعة موقفهم منه .

وكان معاوية يتذكر ما قاله النعمان بن جبلة فى (صفين) حيث قال : « والله لقد نصحتك على نفسي وآثرت ملكك على دينى وتركت لهواك الرشد وأنا أعرفه وحدت عن الحق وأنا أبصره» وما وفقت لرشد وانا أقاتل عن ملكك ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأول مؤمن به ومهاجر معه ، ولو أعطيناه ما أعطيناك لكان أرأف بالرعية وأجزل فى العطية ، ولكن قد بذلنا لك الأمر ولابد من اتمامه كان غيا أو رشدا وحاشا أن يكون رشدا ، وسنقاتل عن تين الغوطة وزيتونها اذ حرمنا أثمار الجنة وأنهارها .

وكان من سياسة معاوية حبس أهل الشام على التعرف على أحد من كبراء المسلمين — خارج الشام — لئلا يكون لهم من ذلك منفذ الى انكاره أو الانقسام عليه — ولذلك كان من المستغرب لهذا الشامى معرفة ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعرفة سبقه الى الايمان ورأفته بالناس وكرمه فى العطاء وأولويته بالأمر .

وكانت سياسة معاوية عدم معرفة أهل الشام بأعلام الاسلام الى آخر عهده ، وكانت سياسته هذه هى أداته فى التجمعات التى ساقها لحروب صفين أولا ولحرب الحسن بن على أخيرا .

رابعا : كان معاوية يقصد من وراء هذه الدعوة على ظاهرها التمهيد لغده القريب الذى ستنكشف عنه نتائج الحرب بينه وبين الحسن ، وكان أحد الوجهين المحتملين أن يدال للشام من الكوفة ، وأن تقضى الحرب وذيولها على الحسن والحسين وعلى من اليهما من أهل بيتهما وشيعتهما — ولا تدبير — يومئذ للعذر من الأمر أروع من أن يلقى معاوية مسئوليتها على الحسن نفسه ، ويقول للناس : « انى دعوت الحسن للصلح ولكن الحسن أبى الا الحرب ، وكنت اريد له الحياة ، ولكنه أراد لى القتل ، وأردت حقن الدماء ولكنه أراد هلاك الناس بينى وبينه » .

انتقل بعد ذلك الى مالاقاه الامام الحسن بسبب الصلح فأقول أن صلح الحسن عليه السلام مع معاوية كان من أشد ما لقيه أئمة أهل البيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا قوة لاحد عليها الا بالله عز وجل ، ولكنه كما سنرى رضخ لها صابرا محتسبا وخرج منها ظافرا بما يبتغيه من النصح لله تعالى ولكتابه عز وجل ولرسوله ولخاصة المسلمين وعامتهم ، ولا وزن

لمن اتهمه بأنه أخلد بصلحه الى الدعة وآثر العافية والراحة الا لمن طوحت بهم الحماسة من انصاره فتمنوا عليه لو وقف فى جهاد معاوية لوصل الى الحياة من طريق الموت وفاز بالنصر والفتح .

ومما لا شك فيه أن صلح الحسن لم يقابل بالارتياح من كثير من المسلمين وكما قلت تحمل الامام الحسن كثيرا فى مقابل هذا ، والامام كما سبق أن بينا لم يقبل الصلح الا لحقن دماء المسلمين وتوحيد كلمتهم غير مغتر بما كان حوله من رجال أشداء وقال عنهم كانت جماجم بيدى يسالمون من سالمت ويحاربون من حاربت فتركتها ابتغاء وجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين وغير آبه بما قاله له أصحابه وما نعتوه به .

ويروى أبا روق الهمدانى حدث عن أبى الغريف أحد أصحاب الحسن قال : « كنا فى مقدمة الحسن بن على اثنى عشر ألفا بمسكن مستميتين تقطر أسيافنا من الحرد والحرص على قتال أهل الشام وعلينا أبو العمير طه ، فلما جاءنا صلح الحسن بن على كأنما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن .

ويقول المغفور له الدكتور طه حسين أن الصلح أسخط على الحسن جماعة من أصحابه الذين أخلصوا له ولأبيه وأخلصوا فى بغض معاوية واهل الشام ورأوا فى هذا الصلح نوعا من التسليم لم يكن يلائم ما بذلوا أيام على من جهد ، ولم يكن يلائم كذلك ما كان فى أيديهم من قوة .

وفى الواقع أنه اذا كانت محنة الأيام قاسية فقد تجاوز بلاؤه الى ما هو أعظم وأشد أثرا فى نفسه وهو كلام المنددين بصلحه من اصحابه وغيرهم ، فقد جابهوه بكلام اشد عليه من وقع الحسام المهند ، فقد رأى منهم غلظة فى القول وقسوة فى الحديث وجفاء أى جفاء ، فاستاء من أنصاره أكثر مما استاء من أعدائه لأنهم على علم بالظروف والعوامل القاسية التى ألجأته الى الصلح والهدنة .

وقد أقبل بطل العقيدة ومثال الايمان « حجر بن عدى » الى الامام وقد مشت الرعدة بأوصاله واستولى عليه الحزن قائلا :

« أما والله لوددت أنك مت فى ذلك اليوم ومتنا معك ولم نر هذا اليوم فانا رجعنا راغمين بما كرهنا ورجعوا مسرورين بما أحبوا » .

كلمة

■ ما وجد أحد كبراً فى نفسه ، إلا من مهانة يجدها هو . .

ويحس بها فى أعماقه . . !

« عمر بن الخطاب »

الشعر

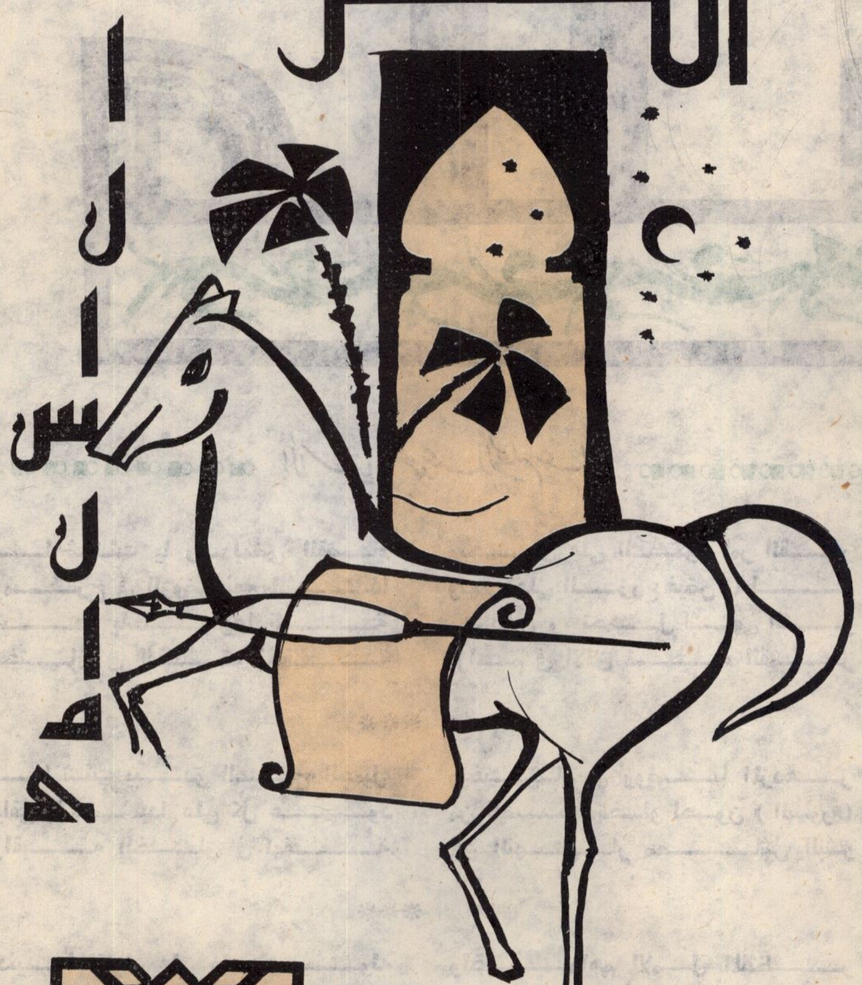

صلاة

الأستاذ محمد عبد الحليم غالى

بما شئت يا رب يمضى القضاء ... ويجرى على الكون أمر القدر
ويمرح فى الروض نفح الشذا ... ويهمى على الزرع فيض المطر
وتبدو بأسرارها نبتة ... من الطين .. تحمل أشهى الثمر
وتختال فى أفقنا نجمة ... تزاحم فى الأفق ضوء القمر

***

بما شئت يبدو الصباح الجميل ... ويختال فى روضنا المزدهر
فيلقى نشيدا على كل عود ... من الضوء تجلو لحون (السور)
يراقبه الخلق فى لهفة ... لأن النهار معاش البشر

***

ودنيا العباد على ضوئه ... وأخراهم الأمل المنتظر
عبدتك لا أبتغى جنة ... وليس لخوف اللظى المستعر
ولا أطلب المال مستكثرا ... ولا ترف العيش .. والمدخر
عبدتك .. شكرا على خلقتى ... فلولاك هذى الورى ما ظهر
فوجهك فى خاطرى قبلة ... ينير لى الكون فى كل أمر
أنام على سره راضيا ... وألمح فيه بديع الصور
وأمرح فى نوره هاتفا ... اذا ما دعانى قيام السحر

***

الله

اراك بعين الفؤاد الذى — وهبت له الروح أغلى أثر
وصفت بها سرك القدسى — فحير فى الأمر أذكى الفكر
وراحت تفسر .. أبعادها — ولم يعرفوا سرك المستتر
رأيتك فى شفقة الطائعين — هتافا يردده من ذكر

***

رأيتك أنشودة الصالحين — عليها طووا قلبهم والعمر
عرفتك .. تعلم علم اليقين — وخائنة العين فيمن غدر
عرفت .. الغيوب وآمادها — ومن غاب فى طيها واندثر
عرفت .. القلوب .. وأفكارها — فمنها التقى .. ومنها الأشر
ومنها التقى ـ العطوف الرقيق — اذا ما أتاك بكى وانفطر
اذا زدته نفحة من هداك — رنا .. بالفؤاد .. وغض البصر
الهى .. جمالك لى غنوة — وأنت نشيدى الذى ادخر
وأنت كيانى الفسيح الرحيب — ومنك القضاء ومنك القدر

بطل السلام

الأستاذ رشاد يوسف

أجنح للسلم اذا جنحوا … وتقدم يرعاك الله
أجنح للسلم ولا تعبأ … تفديك صدور وجباه
وأجهت العالم منتصرا … وحقنت مع السلم دماه

***

يلقاك النيل وقد ملأت … بالخير العامر كفاه
تلقاك حضارات رسخت … عبر التاريخ ومرقاه
كانت للعلم منارات … هى عقل العالم وحجاه
يلقاك الأزهر معمورا … تهديك المصحف يمناه
تلقاك القدس ومسجدها … وسرى المختار ومسراه
تلقاك مواكب قد صدقت … حفظت للحق سجاياه
عمرو بن العاص بأرض النيل … أقر السلم وأرساه
وصلاح الدين وعسكره … قد رام السلم وزكاه

***

تلقاك القرية باسمة … يلقاك السهل ومرعاه
تلقاك الأم وقد سكنت … أحزان القلب وشكواه
تلقاك الأخت وقد سعدت … بأمان الحب ونجواه
تلقاك الزوجة قد أمنت … فى ظل رفيق تهواه
تلقاك الطفلة هانئة … غدا يسعدها مرآه
تلقاك النبتة فى الصحراء … تتناجى الغيث وسقياه
تلقاك الأرض بزخرفها … تشتاق ربيعا تحياه
يلقاك الحب بساحتنا … ولأنت الحب ومعناه

***

أقبل يا أنور متشحا … بوشاح السلم وبشراه
لا تلق السمع الى فئة … لم تدرك للأمر مداه
الدرب فرشناه قلوبا … بوداد الحب فرشناه

نادى

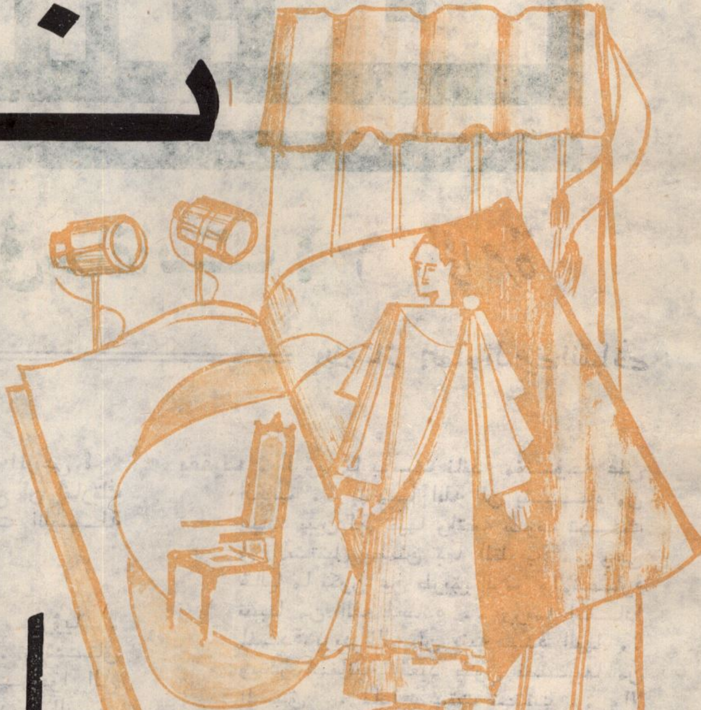

القصة والمسرحية

يوسف الصديق

تمثيلية فى حلقات : ٣ المؤامرة

الأستاذ بهاء الدين القباني

يعقوب : اتريد أن تذهب معهم الى المرعى ؟

يوسف : كلا يا أبت .. لا أستطيع أن أفارقك لحظة واحدة .. ولكنى رأيت الليلة رؤيا !

يعقوب : رؤيا ؟

يوسف : (فى سرور) أجل يا أبت .. رؤيا .. لابد وأنها تتعلق بى وبهم .. واشتاق أن أقصها عليهم قبل أن يخرجوا الى المرعى .. رؤياى يا أبت ستدخل السرور على قلوبهم فيطبع كل منهم قبلة فوق خدى .. وفوق جبينى .

يعقوب : هه .. خيرا يا بنى .. هذه قبلة من أبيك فوق خدك .. وقبلة أخرى فوق جبينك .. (يقبله) ما الذى رأيته يا يوسف ؟ شوقتنى الى سماع الرؤيا ؟

يوسف : هل تفسرها لى يا أبت ؟

يعقوب : التفسير الحقيقى يعلمه الله يا بنى .. ونحن .. ليس فى أيدينا الا الظن ..

يوسف : ولكن .. قل لى يا أبت .. لماذا اشتقت الى سماع الرؤيا ؟

يعقوب : قل لى أنت يا يوسف .. لماذا اشتقت أنت الى الذهاب الى اخوتك مبكرا هكذا ؟ لتقص عليهم ما رأيت ..

يوسف : (مفكرا) أجل يا أبت .. أجل .. لماذا ؟ أنا لست أدرى ..

يعقوب : الرؤيا يا يوسف نافذة مفتوحة على الغيب .. يهبها الله لمن يشاء من عباده يبين لهم فيها واقعة سوف تحدث فى المستقبل يطمئن بها القلوب .. وهى غالبا ما تكون عن طريق الرمز والاشارة تثبيتا من الله لعباده .. وربما ابعادا لمفسدة يريد الله أن ينبه عبده اليها .. وبقدر شفافية العبد يكون نصيبها من الصدق .. فاذا صدقت تحققت .. والا كانت أضغاث أحلام .

يوسف : شوقتنى يا أبت الى معرفة تفسير الرؤيا ..

يعقوب : هكذا النفس البشرية يا يوسف .. تشتاق الى معرفة الغيب .. خاصة اذا كان ما تحمله الرؤيا يبشر بخير ..

يوسف : رؤياى خير كثير يا أبت .. والا لما كانت هناك عجلة منى لاخبار اخوتى بها .

يعقوب : صبرا يا يوسف .. صبرا .. هل تعتقد أن هذا الخير كله يقتصر عليك وحدك ؟

يوسف : أعتقد ذلك ..

يعقوب : اعلم يا يوسف .. أن النفس البشرية اذا أحست بأن الرؤيا تحمل الى غيرها خيرا حسدته .. وربما حقدت عليه ..

ودست الدسائس أو اذاعت الفتن كى تمنع وصول هذا الخير الى غيرها ان استطاعت ..

يوسف : حتى ولو كان هذا الغير هم الاخوة يا أبت ؟

يعقوب : حتى ولو كان هذا الغير هم الاخوة يا يوسف ..

يوسف : اذن .. فلماذا تريدأن تسمعها أنت ؟

يعقوب : أنا أبوك ! . وانت قطعة منى ؟

يوسف : والاخوة .. اليسوا قطعة منى أنا أيضا؟

يعقوب : بلي يا بنى .. ولكنهم قطعة غير مباشرة .. تصور أن هناك فرعين فى شجرة .. كل فرع منها ينبت فى الجهة الأخرى من ساقها .. أيهما أقرب .. أحد الفرعين بالساق .. أم الفرعان أحدهما بالآخر ؟

يوسف : أحد الفرعين بالساق ..

يعقوب : فأنت اذن قطعة مباشرة منى ..

يوسف : وماذا أيضا يا أبت ؟

يعقوب : الأب لا يحسد ابنه .. وانما يزداد قلبه سرورا اذا رأى الخير يحيط بابنه .. بل يدعو الله أن يزيده الخير أضعافا مضاعفة .. هه .. خيرا يا بنى ماذا رأيت ؟

يوسف : رأيت فيما يرى النائم .. كأن الليل بكواكبه وقمره .. والنهار بشمسه المنيرة قد اجتمعا أمامى سويا فى وقت واحد .. وأنا أقف على خط دقيق بينهما أنظر الى السماء .. وكان الجو جميلا والمنظر غريبا لم أر مثله من قبل .. واذ بى أرى الكواكب تتحرك من أماكنها ثم تنزل من السماء وتقف أمامى فى صف واحد منتظم .. وفى خشوع شديد .. ولقد أحصيت عددها فبلغ أحد عشر كوكبا .. واذ بالشمس هى الأخرى تتحرك من مكانها ثم تنزل الى حيث أقف .. والقمر أيضا يتحرك من مكانه ثم ينزل ويقف الى جانب الشمس وهما فى خشوع تام . واذ بهما ومن ورائهما الكواكب يسجدون جميعا عند موطىء قدمى .. وأنا أقف شاكرا لله رافع الرأس .. باسما .. كأنى كنت أتوقع منهم جميعا أن يعملوا ذلك !

يعقوب : (مستغرقا فى دهشة) ماذا ؟ ماذا تقول يا بنى ؟

يوسف : ماذا يا أبت ؟ أراك تتعجب .. وتبرق عيناك فى استغراب شديد .. هل أتيت شيئا جليلا ؟

يعقوب : (مفكرا) نعم .. ماذا ؟ لا .. لا يابنى .. خيرا .. خيرا .. أنت .. أنت !

يوسف : (قلقا) : أنا .. أنا ماذا يا أبت ؟ أقلقتنى .. خبرنى يا أبت ؟ ماذا ؟

يعقوب : لا شىء يا يوسف .. لا شىء .. اقترب منى أكثر وأكثر .. هنا .. الى جانبى .. هات جبينك أطبع فوقه قبلة .. هات رأسك أمسح عليها .. يا بنى .. اسمع .

يوسف : أجل .. يا أبت .

يعقوب : أنا أعهد فيك الطاعة .. تحب أباك وتسير على تعاليمه وتحرص على حضور مجالسه .. تتفكر دائما فيما يقول .. وأود أن أقول لك قولا ينفعك ويبعدك عن أى أذى !

يوسف : قل يا أبت .. بل أمرنى .. وانى لأقول لك كما قال جدى اسماعيل لأبيه ابراهيم عندما رأى فى المنام أن يذبحه فأجاب : **يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى ان شاء الله من الصابرين !**

يعقوب : يا بنى ! لا تقصص رؤياك على اخوتك ! ؟

يوسف : سمعا وطاعة يا أبت !

يعقوب : اخوتك اذا سمعوا رؤياك هذه فسوف يتضايقون .. ويتهامسون بشأنك ويتآمرون عليك ؟

يوسف : اخوتى يا أبت يتآمرون على ؟ كيف يتآمرون يا أبت ؟ ولماذا ؟

يعقوب : قد يدبرون لك أى شىء يؤذيك .

يوسف : ولكنى لم أفعل تجاههم ما يسىء .. بل انى أحبهم .. وهم يحبوننى .

يعقوب : يظهرون لك الحب .. ويبطنون غير ذلك ..

يوسف : ولكن .. يا أبت .. ماذا يبطن كل منهم تجاه الآخر ؟ هل يبطن كل منهم العداء لأخيه ؟ أم يبطن كل منهم الحب للآخر ؟

يعقوب : ربما يبطن كل منهم العداء للآخر ولكنهم اذا رأوا خطرا يتهددهم جميعا فهم بلا شك يتكاتفون لدفعه ..

يوسف : ولكنى يا أبت .. أقسم لك .. اننى لا أحمل لكل منهم الا كل مودة واعزاز فهم أخوتى لأبى ..

يعقوب : أنت حديث السن يا بنى .. وطبيعتك أنت تختلف عن طبيعة كل منهم .

يوسف : أو لم ننشأ جميعا فى بيت واحد .. وتحت رعاية أب واحد .. غاية الأمر هناك أمهات متعددة . الا اذا كنت أنت تفرق بين الأمهات فى المعاملة فينشأ الاخوة وفى قلوبهم شىء ما !

يعقوب : كلا .. يا بنى .. أنا لم أفرق بين الأمهات فى المعاملة .. وانما كانت المريضة منهن تحظى بعنايتى حتى تشفى .. وحتى اذا كنت أفرق بين الأمهات فى المعاملة فانى لا افرق بين أبنائى ..

يوسف : أنت حقا لا تفرق بينهم ولكنهم قد ينشأ لديهم الشعور بالتفرقة .. اذا هم وجدوك تعتنى بواحد منهم أكثر من الآخرين .

يعقوب : هذا اذن شأنهم .. ولا دخل لى به .

يوسف : ولكنى يا أبت .. الاحظ انك تودنى أنا واخى الشقيق بنيامين أكثر مما تحب اخوتنا جميعا .

يعقوب : انت يا بنى لم تتجاوز السابعة عشرة واخوك بنيامين يصغرك بعامين .. فأنتما تحتاجان الى رعاية ابويكما اكثر من الأبناء الآخرين .. فهؤلاء يمكنهم الاعتماد على أنفسهم .. وأنا لم أسمح لدان أو نفتالى وهما أصغر الاخوة أن يذهبا الى المرعى الا بعد أن كبرا .. وكانا دائما يذهبان معى الى الحقل وكنت عينا لهم أراعيهم .. وأنت كذلك يا يوسف .. فاذا آنست منك رشدا دفعتك الى المرعى معهم .. وساعتها لن أخشى عليك أن تضل الطريق أو أن يهاجمك الذئب فيخدشك .. أو تفر منك الأغنام .

يوسف : ولكن يا أبت الا يذهبون الى الاعتقاد بأنك تفضلنى عنهم .. وأنك تباركنى اكثر منهم وأنك ربما تخصنى بالعهد المبارك الذى عهد به اليك ابوك اسحق وعهد به ابراهيم الى ابيك من قبل .. فهم من هذه الناحية يتزاحمون على نيل رضاك .. وفى رضاك رضا

يعقوب : يا بنى .. ان الله ينعم بهذا العهد على من يشاء من عباده .. وهو يختار من عباده من كان تقيا .

يوسف : اذن .. فما الذى يقلقك على من ناحية اخوتى يا أبت ؟ هل أمثل انا خطرا أمامهم يعملون على دفعه ؟

يعقوب : قد يدبرون لك مكيدة لابعادك عن طريقهم لحسد من عند أنفسهم يبثه الشيطان فى صدورهم .. والشيطان دائما يتدخل بين الانسان وأخيه يجعله يتمنى زوال النعمة من يد أخيه .. يوغر صدره ، ويصور له صورا كاذبة لا وجود لها .. أو يغلف الحقيقة بأستار من الزور والبهتان فيعمى القلب عن الحقيقة .. والشيطان كما تعلم قد أخرج أبوينا من الجنة .

يوسف : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، بسم الله الرحمن الرحيم ..

يعقوب : وأريدك أن تغلق باب الرؤيا عنهم فلا يسمعوا بها ، فهى تعتبر عاملا هاما فى الدأب على ايذائك .

يوسف : لك ذلك يا أبت .. ولكنك لم تفسر لى الرؤيا .

يعقوب : يا يوسف .. ان الله تعالى سيصطفيك من دون الاخوة الأحد عشر لتكون داعية الى الله تعالى .. ولسوف يعطيك الله القدرة على اقامة الحجة .. والنفاذ الى ما وراء المواقف .. ويفتح عليك فى معرفته وتوحيده ومعرفة أحكامه وفرائضه وأوامره ونواهيه ولسوف تقوم بهذه المهمة خير قيام ان شاء الله .. بل انك ستكون فى صف واحد مع جدك ابراهيم ومع جدك اسحق عليهما الصلاة والسلام ..

يوسف : ومع أبى يعقوب .

يعقوب : ومع أبيك يعقوب ان شاء الله .. والله لا يهب هذه المنارة الا لمن يصطفى من عباده .. انه عليم بذات الصدور .. حكيم حيث يجعل رسالته .

* * *

(وفى المرعى . شمعون وروابين جالسين وثغاء الأغنام .. وانغام ناى تأتى من بعيد) .

شمعون : أرأيت يا راوبين .. أبونا يعقوب أعطى اليوم قميصه الى يوسف ؟

راوبين : ماذا ؟ القميص .. أعطاه ليوسف .. مرة ثانية .

شمعون : أنت نائم يا راوبين .. أفق ! أفق !

راوبين : ولكن .. الم يعطه اياه وهو صغير — ثم استرده منه بعد بضعة أيام ؟

شمعون : (يبتسم فى انكار) استرده منه وهو صغير .. ويوسف الآن كبر . فأعطاه اياه نهائيا .

راوبين : هل أنت متأكد مما تقول ؟ متأكد ؟

شمعون : طبعا .. ويبدو ان يعقوب أصبح لايميز بين الصواب والخطأ ..

راوبين : اجل .. اجل .. قد كبر فى السن أبونا .. وعقله .. عقله ..

شمعون : (مقاطعا) الأمر لا يمكن السكوت عليه .. نكاد نختنق .. نكاد نختنق !.

راوبين : وماذا نصنع ؟

شمعون : لقد قررت الشيء الذى نصنعه .. وهو هنا .. هنا فى راسى ..
(ينادى) لاوى .. لاوى .. اقبل بسرعة .

لاوى : ما بك يا شمعون .. (يقترب) انت تقتلع الحشائش بيديك .. وتغرس اصابعك فى الطين بعصبية شديدة .. ما سبب هذه الثورة يا شمعون ؟

شمعون : (ينظر اليه فى غضب) الا تعلم السبب يا لاوى ؟ انت واخوتك يا لاوى (يقلب بصره بين اخوته) انتم جميعا لا تستحقون النعمة .. انتم ستعيشون هكذا طوال حياتكم لا تعلمون ولا تحسون .. انتم اجلاف لا تفهمون .. أولى لكم فأولى ان تكسروا من هذا الجيل الأحجار .. لا ان ترعوا الأغنام وتزرعوا الأرض وتتظاهروا باليقظة الدائمة وحسن التصرف .. أولى لكم فأولى ان تدفنوا أنفسكم أحياء ..

لاوى : ماذا يا شمعون ؟ يبدو أنك تشكو من الحمى ! حرارتك مرتفعة جدا يا اخى ! .

شمعون : اخسأ أيها الوغد ! . هذا هو التقريع الذى تفلحون فيه .. أما العمل .. أما مواجهة الخطر .. فتلقون به على أكتاف غيركم ..

راوبين : ألم تفهم يا لاوى ؟ .. يا لك من غبى سمين فى غبائه .

لاوى : (مترددا) تقصد .. تقصد ..

شمعون : انطق ..

لاوى : تقصد يوسف ..

شمعون : (فى سخرية) تقصد يوسف ! كلا .. فيوسف أقصد أيها المسكين ..

لاوى : (يجلس مطرقا) أجل .. أجل ..

شمعون : قصف الله أجلك .. اغرب عن وجهى وادع الآن يهوذا ودانا ونفتالى وجادا وأشير ويساكر وزبولون .. بسرعة .. ما زلت جالسا أيها الحمل الأعرج ..
(ينصرف لاوى) ..

راوبين : هذا أمر .. يصبح من الجبن السكوت عليه ..

شمعون : أو .. و .. ه الا تعلم ماذا حدث بالأمس ؟ ..

راوبين : ماذا ؟ ماذا حدث يا شمعون ؟ ..

شمعون : (فى تهكم) حتى أنت لاتدرى ياراوبين ؟ لك العذر .. أنت ابن يعقوب البكر .. والبكر دائما ساذج لا يعى ولا يفهم ما حوله ..

راوبين : أقسم لك يا شمعون .. اننى أتقلب فى فراشى .. وكأننى أنام على رمال محملة بلهيب الشمس الحارقة فى عز الظهيرة .. أقسم لك يا شمعون .. كأن جميع ذئاب الصحراء تعوى فى صدرى .. وأخاف ان أفتح فمى فينطلق العواء من داخلى كالريح العاصف تحطم أمامها كل شىء !

شمعون : اذن .. فكيف تخفى كل ما بك ؟ لتفتح فمك الآن .. ان عواء الذئاب عندى أشهى من كل شىء .. أشهى مما أنا فيه من الضيق والكبت ! ..

(تسمع أصوات أقدام آتية .. ويقبل الاخوة)

شمعون : أو .. و .. ه يهوذا !! دان نفتالى .. جاد .. أشير .. يساكر وزبولون .. اين أنت يا لاوى ؟

لاوى : وأين أكون .. هنا ..

شمعون : اجلسوا .. اجلسوا .. هه .. يا يهوذا .. يا دان .. كيف حال أبيكم يعقوب ؟ ..

دان : تركناه صباحا .. بخير ..

شمعون : (يضحك فى سخرية) وأنت يا دان .. ألست بخير أنت الآخر .. الحمد لله اننى أراك بخير .. (يضحك ثم يقوم من مكانه ويقذف بحجر بعيدا عنه فى عصبية ثم يجلس) ..

يهوذا : لماذا جمعتنا يا شمعون ؟

شمعون : (يغضب) اسمع يا يهوذا .. نحن فى غنى عن سذاجتك وغبائك .. يا نفتالى .. يا جاد .. أشير .. أتحبون أن تتساءلوا أنتم أيضا نفس السؤال .. أليس كذلك ؟ الا تريد أن نتكلم يايساكر ؟ وأنت يازبولون ؟

يهوذا : هكذا أنت يا شمعون .. طويل اللسان .. تحدث فقاعات فى الهواء .. بلا فائدة ..

شمعون : صه .. أيها المخبول .. أنت جبان .. رعديد .. (يقوم من مكانه مندفعا نحو يهوذا)

يهوذا : (يقوم من مكانه) كلا .. لن أسمح لك بهذه الألفاظ الوقحة .. ويبدو أننى سأؤذيك على زلاتك ..

دان : (متدخلا) كلا .. كلا .. اجلس ياشمعون .. وأنت يايهوذا تمهل واصبر ..

نفتالى : هكذا أنتم تهتمون بالأمور الفرعية .. أما الخطر المحدق بنا جميعا فلا تتعاونون عليه .. الذئب يخطف منا الغنم واحدة فواحدة .. ونحن نتشاجر ولا نلقى اليه بالا (يجلس كل منهم فى مكانه)

دان : يا نفتالى يا اخوتى . اهدءوا قليلا . اهدءوا ماذا تريد أن تقول يا شمعون .. نفتالى يبدو . يا دان ان ما يريد أن يتحدث فيه شمعون هو هو ما كنا نتحدث فيه منذ ساعة ..

شمعون : (فى تهكم) وفيم كنتم تتحدثون يا وحوش الغاب ! .

أشير : (يلتفت الى جاد) يبدو يا جاد انه نفس الحديث الذى كان يدور بيننا أيضا ..

شمعون : بماذا تهمهم يا أشير ؟ تكلم بصوت مسموع .. تشجع .. تشجع .. هه .. ماذا تقول ؟

أشير : (مترددا) لاشىء .. لاشىء يا شمعون .

شمعون : (يزوم) اذن .. كل اثنين منكم كانا يتحدثان فى موضوع مشترك .. ولكنكم لا تجرؤون أن تبوحوا بسر هذا الموضوع .. ويخفيه كل منكم عن الآخر .. أنا أعرف هذا الموضوع .. وراوبين يعرف هذا الموضوع .. ولاوى يعرف هذا الموضوع اذن .. فاستمعوا جميعا .. استمعوا تماما .. كل اثنين منكم كان يتحدثان عن يعقوب ويوسف .. وأخيه بنيامين .. أليس كذلك ؟

الجميع : (ينظر بعضهم الى بعض فى دهشة) صمت ..

شمعون : ما لكم ينظر بعضكم الى بعض ولا ينطق ؟ .. وكأن كلا منكم يرى فى أخيه ذئبا يخشاه .. واذا لم نتدبر الأمر الآن سويا ؟ فمتى نتدبره .. أنظل نكتم ما فى صدورنا حتى يقتلنا الكتمان ؟ ما لكم لا تنطقون ؟ أيها الاخوة الشجعان ..

الجميع : (صمت) ..

شمعون : تكلم يا دان .. فيم كنت تتحدث أنت ونفتالى ؟ ..

دان : فى يوسف .. وأبيه يعقوب ..

نفتالى : (يتشجع) وما يجرى بينهما من الألفة والمحبة .. والود .. ونحن كأننا لسنا بأبنائه ! .

شمعون : وماذا أيضا يا جاد ؟ وأنت يا أشير ..

جاد : (بتهدد) لقد طفح الكيل .. والحق يقال .. والسكوت جبن .. كيف يحب يعقوب يوسف بالذات الى هذا الحد الذى ينسى معه أبناءه الآخرين ؟ ونحن .. ألسنا أعمدة حياته هو الآن ؟ .. أبونا أصبح كهلا .. ولا يذهب الى المرعى اعتمادا علينا .. ونحن الذين نقدم اليه ما يحتاج من مأكل وملبس ومشرب هو وابنيه يوسف وبنيامين وكذا زوجاته الأربع ! ..

شمعون : ولا تريد أن تتكلم يا جاد .. أراك يا يساكر وأنت يا زبولون .. تريد أن تقول شيئا ؟

يساكر : وماذا أقول ؟ غير أننا خسرنا أبانا وكان أولى له فأولى أن يحيطنا نحن بعطفه وحنانه .. أليس كذلك يا زبولون ؟

زبولون : بالطبع زوجه راحيل .. الحلوة الجميلة هكذا عامة البشر يميلون الى المرأة الجميلة وأبناء المرأة الجميلة .. ويبدو أنه فى هذه الأيام قد ترك زوجاته الأخريات .. ودواما صباحا ومساء عند راحيل ويوسف وبنيامين ..

لاوى : ما رأيكم لو نترك الأغنام ونترك المرعى ونغادر أبانا الى قرية أخرى ثم نغيب عنه شهرا أو شهرين حتى يحس أبونا بأهميتنا عنده ؟

شمعون : (فى تهكم) سوق كبير .. وكلام كثير .. وبضاعة لا تساوى شروى نقير ..

يهوذا : اعرض بضاعتك أنت .. يا .. يامغرور .

شمعون : (ينظر اليه فى غضب) أنتم لم تقربوا من الشىء المهم .. المهم جدا ..

يهوذا : (فى تهكم) ما هو هذا الشىء المهم جدا يا شمعون ..

شمعون : أبونا يعقوب يدعو ليوسف دائما بالخير والبركة .. يقربه من مجلسه ويمسح على رأسه . يقبله فى جبينه .. ألا تعلم معنى هذا يا يهوذا ؟ ..

يهوذا : لا أعلم يا أذكى رجل على ظهر الأرض ..

شمعون : معناه أيها المتهكم .. معناه أن يعقوب سوف يطلب من الله النبوة ليوسف .. فقد طلبها ابراهيم لولديه اسماعيل واسحق وطلبها اسحاق لابنه يعقوب .. وبالطبع سيطلبها يعقوب لابنه يوسف .. ومن بعد يوسف أبناء يوسف .. أما نحن .. فنعيش على هامش الحياة كالنباتات الشيطانية التى تنبت فى المراعى .. حتى الأغنام قد تعاف أن تأكلها .. أليس كذلك يا راوبين ؟ (يقلب بصره بينهم) (يكمل كلامه) ..

— لماذا لا يكون راوبين أحق بالنبوة من يوسف .. أليس هو أكبر ولد يعقوب .. ثم .. لماذا لا يوزع أبونا بركاته علينا جميعا .. حتى نصير جميعا أنبياء مباركين؟ لماذا يختص بها يوسف بمفرده .. وقد .. وقد يكون معه بنيامين أيضا ..

زبولون : (مندهشا) أأنت متأكد مما تقول ؟

البقية فى العدد القادم
ان شاء الله

الأم المثالية ... في صدر الإسلام

فضيلة الشيخ عبد الفتاح اسماعيل نصير

ورد فى الأثر عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء » « أم سليم » دعاها الرسول الى الاسلام فأسلمت ثم أدركت بحسها المرهف أنه الحق . وأسرعت الى زوجها « مالك » وقالت له : يا مالك أنا أسلمت لله رب العالمين . ويجب عليك أن تسلم معى ، فلا تعبد الأصنام وأنا أعبد الواحد القهار .

وتردد مالك فى دعوة زوجته اليه ، ولكنه خرج فى سفرة من الأسفار ولم يعد بعد ما انجبت منه ولدين « أنس بن مالك والبراء بن مالك » .

فضمت أم سليم ولديها اليها وأخذت تلقنهما « لا اله الا الله محمد رسول الله » وتبين لهما معالم الطريق ، وتنمى فيهما روح البطولة والشجاعة . وتغرس فى نفسيهما رحيق حب الله وحب رسول الله ، وحب الجهاد فى سبيل وحدانية الله .

موقف جليل :

وكانت أم سليم جميلة الخلق والخلق ، تعلمت فى مدرسة النبوة . فسلكت طريق التقى والطهر والنقاء . لذا رغب فى زواجها العديد من الرجال فكانت تقول : لا اتزوج الا اذا شهد أنس وادرك هذا الزواج . ومرت الأيام وجاءها رجل يدعى « أبو طلحة » وقال لها « يا أم سليم أنا راغب فيك » فقالت له : ولكنك مشرك وأنا مسلمة ، فأخرج أبوطلحة من جيبه ذهبا وفضة وقال لها : أين أنت من الصفراء والبيضاء فقالت له: أنالاأتزوجك لأنك رجل تعبد المال وأنا أعبد الله . فانصرف أبو طلحة وقد برح به الهوى لأنه وجد صنفا فريدا من النساء . لا يريد المال بقدر ما يريد الايمان بالله ، وعاد الثانية والثالثة وهى ترفض الزواج منه لأنه مشرك . وعرض عليها الأموال لتكون مهرا لها ... فقالت له : اذا أردت أن تتزوجنى فمهرى « لا اله الا الله محمد رسول الله » فلما رأى أبو طلحة منها صدق العزم وعمق الايمان أخذ يفكر فى حقيقة هذا الدين الذى صنع من أم سليم امرأة مثالية تحب الله ورسوله ولا تنظر الى الحياة الا من خلال كتاب الله وسنة رسوله وايمانها الراسخ الذى غمرها حتى واكب حركتها وارادت ان يواكب حركة جميع الناس فى الحياة .

مهر غـال :

وحينما شع نور الايمان فى قلبه . هرول اليها فرحا منشرحا جزلانا .. راغبـا فى امهارها والزواج بها .. فقالت له : اذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم .. فأسرع أبو طلحة اليه . واقبل عليه ، وأبصر رسول الله أبا طلحة يخطو نحوه .. فالتفت الى الصحابة حـوله وقال : جاءكم أبو طلحة ونور الايمان فى وجهه.. ثم جلس ابو طلحة بين الصحابة وقال : هـذا هو مهر أم سليم .. « لا اله الا الله محمد رسول الله » وزوج النبى أبا طلحة بأم سليم . ودعا لهما وقال الصحابة : مارأينا مهرا أغلى من مهر أم سليم .. ولمـا بنى بها وانتظم عقـد البيت السعيد . خيم عليه الهناء ، ورعته عناية السماء وأنجبا ولدا يسمى « أبو عمير » فكان زينـة يحبو بين جنباته ، فتزيد سعادتهما وشكرهما لله عز وجل ، وكان النبى صلى الله عليه وسلم يزور أبا طلحة وأم سليم فى بيتهما فتغمرهمـا السعادة ويقبل الوليد على رسول الله فيداعبه ، وكان لأبى عمير عصفور صغير يلاعبه ... فكان النبى يقول له : « كيف النغير يا أبا عمير » .

عقلية راجحـة :

وفجأة أراد الحق سبحانه أن يمتحن الزوجين فى مدى ايمانهما بالله . فمرض هـذا الغـلام الصغير واشتدت عليه العلة . فامتثلت أم سليم لحكم الله ، ورضيت بقضائه . وأخذت تعطى أبا طلحة زوجها جرعات من الصبر ، فتستحثه بآيات من كتاب الله واحاديث وسنة رسوله ، فكان يذهب الى الرسول يصلى معه ويأخذ منه الزاد الروحى ويعود ملهوفا الى البيت يسأل أم سليم عن حال الغلام .. فكانت تذكره بالصبر والجلد ، وفى يوم من الأيام وكان الوقت فى رمضان مات الغلام .. وعاد أبو طلحة الى البيت بعد أن صلى المغرب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لتناول الفطور . فسأل زوجته فقال لها : كيف حال الغلام ؟ فقالت له : هدأ وارتاح فاعتقد أبو طلحة أن ابنه شفى من مرضه أو فى الطريق الى الشفاء فأكل هنيئا . وشرب مريئا وحمد الله . واغتسلت أم سليم وتزينت وتعطرت ونامت مع زوجها ، ولما انبثق نور الفجر وأصبح الصباح واغتسلت قالت لزوجها : يا أبا طلحة .. قال : نعم : قالت له : لو اعطاك احـد عارية أو أودعك أمـانة وأراد أن يسترد عاريته أو أمانته أكنت تمنعه هذه العارية أو هذه الأمانة .. فقال أبو طلحة : لا .. فلما نزعت منه هذا الاعتراف قالت له : ابنك كان أمانة ثم استرد الله أمانته ، فسكت ولم يتكلم .. وغسلته أم سليم وكفنته . وصلى عليه ثم شيع الى مقره الأخير ، ولكن ابا طلحة أسرع الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفى نفسه شىء من زوجته واخذ يقول له : ان أم سليم فعلت كذا وكذا بالأمس وقص عليه القصة: فتوجه الرسول الى الله بالدعاء وقال : « بارك الله لكما فى ليلتكما » وصعد الدعاء المحمدى الى الملأ الأعلى فرزقهما الله فى هذه الليلة بغلام وبارك فى ذريتهما .. وصدق الله حيث قال فى محـكم كتابه : « **وبشر الصـابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة . وأولئك هـم المهتـدون** » .

ارشادات على الطريق :

ثم الى مدرسة النبوة أخذت ابنها « أنس بن مالك » من يده لتلحقه بخدمة الرسول . وقالت للنبى صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله خذ أنسا ليخدمك » والتحق أنس بخدمة نبيـه حتى أصبح الراوية الفذ لأحاديث صاحب الرسالة العظمى محمد بن عبد الله . فتأدب بأدبه وانتهج نهجه واستن بسنته . يقـول أنس : « خدمت النبى عشر سنين فما قال لى : أف قط ، ولا قال لشىء صنعته لم صنعته ، ولا لشىء تركته لـم تركته ؟ وفى مدرسة النبوة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنس « يا أنس أسبغ الوضوء يزد فى عمرك ، وسلم على من لقيك من الناس تكثر حسناتك ، واذا دخلت فسلم على بيتك يكثر خير بيتك . وصل صلاة الضحى فانها صلاة الأوابين من قبـلك ، يا أنس ارحم الصـغير ووقر الكبير تكن من رفقائى يوم القيامة » فوعى أنس هذه الدروس حتى أصبحت هى حياته وسلوكه وخطواته .. تحدثنا كتب الأسيرة أنه كان يخرج فى حاجة رسول الله ، وفى الطـريق تقابله أمه .. فتقول له : الى أين يا أنس ؟ فيقول لها : أنا فى سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. ولا يفشر سر الرسول لأمه . فلله در هذا البيت ولله در هذه الأسرة ولله در هذه المدرسة النبوية التى بنت رجالا وربت أناسا فتحوا الفتوحات ، ومصروا الأمصار .فانساحوا بمنبر الاسلام شرقا وغربا ، واسمعوا الدنيا بصوت الحق .

شـعار كـريم :

واذا كان أنس بن مالك رضى الله عنـه له تخصص ودور مؤثر فى الحياة الاسلامية ، وهوية يمتاز بها دون غيره .. ودلالات نفسية وجهته اليها مدرسة النبوة .. فأخوه الشقيق « البراء ابن مالك » .

كان له شعار آخر يتمثل به فى اتجاهاته وهو « الله والجنة » وبهذا الشعار عاش البراء عمره مجاهدا . **« ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله »** ولهذا كان مستجاب الدعوة قال صلى الله عليه وسلم « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره ، منهم البراء بن مالك » وعرف الصحابة رضوان الله عليهم ما تنطوى عليه نفسه من عشق للموت فى سبيل الله . اعتكف يوما لمرض الم به ونام على فراشه .. وعاده الصحابة فى بيته .. فقالوا له : يا براء انك تقول « اننى سأموت شهيدا فى ميدان الجهاد فى سبيل الله . وها أنت اليوم ستموت على فراشك .. فأجاب بقوله : « كلا والله لابد أن يرزقنى ربى الاستشهاد فى سبيل الله » **« من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، فمنهم من قضى نحبه . ومنهم من ينتظر ، وما بدلوا تبديلا »** .

بطولة نادرة :

واستكشف البراء أن جند الاسلام بقيادة خالد بن الوليد تعد العدة لملاقاة مسيلمة الكذاب وأتباعه وكانوا أربعين ألفا من الأشداء ، فانخرط البراء تحت راية خالد ، وتقدم الصفوف . لعله ينال شرف الشهادة .. والتقى الجمعان وتصاعد الغبار . ومضى اليوم بين كر وفر وصمد جيش مسيلمة أمام وطأة القتال وصليل السيوف . وفى هجمة للمسلمين على جيش مسيلمة تقهقر هذا الجيش واحتمى ببستان له حوائط وأسوار عالية فدخلوا هذا البستان وأحكموا اغلاق بابه وأحاط المسلمون بالبستان وشددوا الحصار ولكنهم وقفوا مشدوهين أمام هذه المفاجأة التى لم تكن فى حسبانهم ... فبرز البراء بن مالك وشق هذا الصمت وقال : من منكم يحملنى لأقفز قفزة أتسور بها حائط البستان لأفتح لكم الباب فتدخلوا . فلم يرض أحد .. خوفا على حياة البراء .. ولما وجد منهم الاحجام قفز بنفسه الى أعلى ونزل بين الأعداء واندفع نحو الباب ففتحه وكبر المسلمون وهللوا . وهجموا على جيش مسيلمة ضربا وطعنا وقتلا وأسرا حتى ابادوا مسيلمة واتباعه ثم بحثوا عن البراء فوجدوه جريحا ينزف وبه بضع وتسعون طعنة . ولم يمت البراء وقد أشرف خالد بنفسه على تمريضه الى أن شفيت جراحه .. وحمل سلاحه من جديد .

دعاء مستجاب :

وفى موقعة « تستر » حمل سيفه وأسرع يصول ويجول فى ميدان القتال وهو يعلم أن ميدان الوغى لا يبتدر الأجل عن وعده المقدور وقد انتصر المسلمون فى هذه الموقعة بعد ما أبلى البراء فيها بلاء حسنا وخرج منها ولم تتحقق أمنيته فى الاستشهاد فى سبيل الله . الى أن علم أن الفرس قد حشدوا الجيوش وأعدوا العدة لمحاربة المسلمين واختاروا ميدانا فسيحا للقتال. وخططوا لضرب المسلمين .. فخرج اليهم خالد ابن الوليد يقود جند الحق فانتظم البراء فى الصف الأول يواجه الأعداء واختار مكانا يكون فيه أقرب الى العدو . وبرز أحد أجناد الفرس يختال بقوته وشجاعته يريد المبارزة وبين الصمت برز له البراء وهو يهلل ويكبر بصوت جهورى وحمل عليه بسيفه وترسه فصرعه فأخذتهم العزة بالاثم وأبرزوا الثانى فقابله البراء أيضا وجند له وخرج الثالث فكان نصيبه مثل نصيب صاحبيه الى ان صرع البراء عشرة من خيرة أجنادهم .. ثم التحم الجيشان وطال أمد القتال بين الجانبين ولم يتحقق النصر . وصمد الفرس أمام مطارق جند الحق . بل ان التاريخ يحدثنا عن تفوق العدو فى هذه الموقعة الأمر الذى دفع خالد بن الوليد ليفكر ويشحذ ذهنه فى الأسباب التى أخرت النصر أياما وهنا علم خالد أن البراء مستجاب الدعوة فأسرع اليه وقال له : يا براء أنت مستجاب الدعوة . فالرسول صلى الله عليه وسلم قال : « رب أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله لأبره . منهم البراء ابن مالك » فادع لنا بالنصر على العدو . فتوجه البراء بالدعاء الى الله . وقال : « اللهم اهزمهم وانصرنا عليهم ، اللهم الحقنى اليوم بك » وهجم المسلمون على الفرس هجمة تولى الفرس على أثرها الأدبار . وبعد النصر وفى ساحة القتال بحثوا عن البراء فأبصروه نائما على ظهره ، وقد روى الصحراء بدمائه الزكية يبتسم للسماء وسيفه بجانبه . وصدق الله وعده وأعز جنده ، **« ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون ، فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون »** .

ولا عجب ! فقد رضع البراء لبان الايمان بالفدائية من أمه أم سليم حيث انها كانت تخرج مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الغزوات تسقى العطشى وتروى الظمأى . وتجاهد بنفسها . وتحمل السلاح فى أرض المعركة ، ففى غزوة أحد وقفت تحمل الخنجر بجوار رسول الله — حين فر المسلمون — تدافع عنه ، وتصد كل من أراده بسوء وتقول له : يا رسول الله ان فر مسلم طعنته ، وان اقترب منك مشرك بقرت بطنه .

الفارس الملثم :

وفى غزوة حنين رأى رسول الله وصحبه فارسا ملثما يصول ويجول فى الميدان ويكر على الأعداء ويفر ويضرب بسيفه فلول الشرك .. وشراذم الطغيان ، فتعجب النبى من شجاعة هذا الفارس الملثم وسأل أبا طلحة بجواره عنه. وسأل الصحابة فأجمعوا على عدم معرفته .. وظنوا أنه خالد بن الوليد .. ثم قالوا : من هذا الجندى الذى لا طاقة لأحد بمقابلته ؟ وأخذتهم الحيرة من أمره وأرادوا أن يتبينوه .. وبعد أن انقشعت المعركة وانتصر المسلمون غيما وفر الأعداء . أقبل هذا الفارس واتجه نحو رسول الله . فنظر الصحابة اليه وعينهم عليه الى أن دنا من الرسول وكشف عن وجهه . فاذا هى أم سليم . فأصابتهم الدهشة وتعجب ابو طلحة زوجها وقال : يا رسول الله ان أم سليم تركتها فى البيت وهى تحمل فى بطنها جنينا . وأشفق عليها خوفا على حياتها . ثم هى أتت الى هنا تركب الفرس وتحارب العدو فابتسم النبى وقال: « يا أم سليم ان الله قد كفى فأحسن » .

زيارة الرسول لهذه الأسرة

ولا أدل على حب النبى لهذه الأسرة وحبهم له من زيارته صلى الله عليه وسلم لأم سليم . وربما تكون هذه الزيارة فى وقت القيلولة . ويجتمع شمل الأسرة حول رسول الله حبا فيه واعتزازا به . وينام الرسول ويتصبب العرق من وجهه الشريف فتقوم أم سليم بمسح العرق فيستيقظ النبى على أثر ذلك . وينظر اليهم .. فتقول أم سليم : « ان عرقك يا رسول الله نتطيب به » .. وهذا ان دل على شىء فانما يدل على حبهم جميعا لرسول الله .. حيث قال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب اليه مما سواهما » وفى رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى أكون احب اليه من المال والولد » وعلى هذا النهج سارت الأسر الاسلامية منذ فجر الاسلام. « لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا » ... واحتفظ الفكر الاسلامى برونقه وبهائه . وقوى الروح الأخوى فى النفوس . فتضافرت الأسرة وتكاتفت وترابطت ويرحم الله أم سليم الأم المثالية التى آمنت بالله . وتزوجت ابا طلحة بلا اله الا الله وربت أولادها على حب الله وحب رسول الله .. « ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله ... » .

كلمة :

■ ليس فى العالم كلة أسرة أنجبت من الشهداء .. من أنجبتهم أسرة الامام الحسين بن على - رضى الله عنهما - ذكرا وقدرا وعددا .

وحسب الامام الحسين ، أنه وحده فى تاريخ هذه الدنيا .

● الشهيد ابن الشهيد ..

● وأبو الشهداء من مئات السنين

عباس محمود العقاد

أنت تسأل والمفتي يجيب

فضيلة الدكتور
موسى شاهين لاشين

من السائلة س.ا.ز. شبرا تقول :

أنا فتاة مخطوبة أتجمل لخطيبى بكل مظاهر التجمل . لكنه يطلب منى أن ألبس الزى الاسلامى وأنا أخشى ان فعلت أن ينظر الى غيرى ويتركنى .

الجواب : ان جمال الفتاة ليس فى كشف شعرها وذراعيها وساقيها وأعلى صدرها بل كثيرا ما تكون هذه الأعضاء معيبة تشمئز من رؤيتها العيون ، فقد يسرح الشعر تسريحة يقال : انها « موضة » وهى ترجع بالمرأة الى الانسان الأول . انسان الغابات والكهوف . وقد يكون عظم المرفقين وعظم الركبتين مما تعافه النفوس وقد يكون عظم أعلى الصدر كريها .

والجمال الحقيقى الذى يحرص عليه الشاب المتزن تغطية الفتاة لهذه الأعضاء بغطاء أنيق .

فالطباع الانسانية السليمة تنفر من اللحم المكشوف الذى يتوارد عليه الذباب وكل شاب مهما كان منحرفا ، ومهما كان يهوى الفتيات العاريات الخليعات فانه لا يحب لخطيبته وزوجته أن تنهشها العيون وأن يتمتع بها سواه .

فلتطمئن السائلة على خطيبها ، ولتستجب لندائه ونداء الاسلام بستر عورتها ولتثق أن فى ذلك خيرها فى الدنيا والآخرة .

س ٢ : من السائلة م. ن. ص. حدائق القبة .

اقتنعت بالزى الاسلامى ، وحرصت على ارتدائه . لكن زوجى يمنعنى ويهددنى بالطلاق ان لبسته . فماذا أفعل ؟

الجواب : يقول الله تعالى « **يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » النساء (٥٩) .**

فطاعة الله ورسوله مقدمة على طاعة غيرهما من الخلق ، ولا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق. ان للرجال حقا على النساء ، وان للآباء والأمهات حقا على البنات ولكن كل هذه الحقوق فى حدود الشريعة وبحيث لا يعتدى بها على حقوق الله تعالى ، وان ارضاء الزوج واجب ، وارضاء الوالدين واجب ولكن بشرط أن لا يكون ارضاؤهم على حساب غضب الله وسخطه .

حاولى أيتها السائلة أن تقنعى زوجك بالحكمة والموعظة الحسنة ، واستخدمى فى اقتناعه ما تستطيعين من وسائل ، ونأمل أن يعود الى صوابه ويقبل الحق وأن يبتعد عن مصادقة الشيطان وعن الأمر بالمنكر ، وأن يعمل بقوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من أحد أبدا ولكن الله يزكى من يشاء والله سميع عليم » .

س ٣ من السائل : احمد شعبان على اسكندرية

يسأل :

هل التبليغ عن المختلس يعد فتنة ؟

الجواب : الفتنة فى مفهومها الشائع يقصد بها الايقاع بين الناس بنقل الكلام أو الأفعال التى تورث البغضاء والشحناء . وهى حرام بالاجماع .

لكن قد يعرض لهذا الفعل ما يجعله واجبا ، عملا بقاعدة : احتمال أخف الضررين واجب ، ماذا ترتب على نقل القول أو الفعل دفع شر أكبر سواء كان خاصا بفرد أو بأمة رفع الاثم عن الناقل ، بل أثيب بقدر ما يحقق هذا النقل من جلب خير أو درء شر .

فمثلا لو سمعنا رجلا يتآمر ويعتزم قتل رجل ظلما كان التبليغ للرجل المظلوم أو لمن يحميه من الظلم واجبا .

والمختلس لص وسارق لأموال الشعب ومفسد فى الأرض والتبليغ عنه واجب حتى لو أصاب المبلغ من وراء ذلك بعض الأذى .

لكن لا يخفى أن واجب المسلم ابتداء النصح بالحكمة والموعظة الحسنة فان لم يفد النصح فتبليغ أولى الأمر واجب . والله أعلم .

س ٤ من السائل شعبان ابراهيم عزام ــ طنطا مديرية الأمن .

توفيت سيدة وتركت ميراثا . ولها أخت شقيقة . ولها أولاد أخ شقيق « متوفى » ذكور وأناث . وليس لها أب أو أم أحياء . فما نصيب الأخت الشقيقة . وهل أولاد الأخ المتوفى لهم نصيب فى الميراث .

الجواب : للأخت الشقيقة النصف فرضا . ولأولاد الاخ الشقيق النصف الباقى تعصيبا الذكور منهم فقط دون الأناث والله أعلم .

مع القراء

يحرره
فؤاد هيبة

ان اصالة مجلة منبر الاسلام فى العطاء على مدار ربع قرن من الزمان . شملت جميع فروع الثقافة الاسلامية .. والمعارف الانسانية التى تتضمنها أبواب المجلة العديدة .. وهذه الأصالة انما نبعت من قلوب آمنت بصدق رسالتها . فمضت على الطريق تعطى حتى فى أصعب الظروف وأقساها .. متجاوبة مع قارئها ، وآخذة بيده الى شاطىء الأمان ، حيث الحقيقة مبرأة من كل الشوائب والأغراض والنزعات ..

ومن هنا أصبحت منبر الاسلام مرجعا للدارسين، والباحثين عن الحقيقة .. ومنارا للكلمة الصادقة ، ومنبرا للدعوة والدعاة ..

وما كان لمنبر الاسلام أن تحظى بهذا الانتشار الذى شمل العالم الاسلامى القاصى منه والدانى اذا هى أغفلت رسائلك .. بل كان اهتمامها برسائلك سبيلها الى التطور الموضوعى والتطوير الشكلى ، والمرشد الأمين الذى يجنبها الخطا ، ويحقق لها استلهام التجديد فى الأبواب والموضوعات . ان رسائلك — بحق — هى خير مايحظى به القائمون على تحرير المجلة واصدارها .. واسمى وسام تكريم يحظى به العاملون فى رحاب منبر الاسلام ..

رسالة بغداد
ومعهد اعداد الدعاة

يبعث بها الأخ العربى الشقيق الأديب صلاح حسن داود محافظة بغداد — الجمهورية العراقية سائلا عن معهد اعداد الدعاة بالقاهرة والذى تشرف عليه اللجنة التنفيذية للمؤتمر العام للهيئات والجمعيات الاسلامية فى مصر ويهدف الى اعداد نوعية من الدعاة المتطوعين على مستوى المسئولين ويسر مجلة منبر الاسلام أن تقدم الى الأخ العربى هذه المعلومات عن معهد اعداد الدعاة .. والى جميع الأخوة القراء الذين بعثوا برسائلهم حول معهد اعداد الدعاة .

والمعهد بالدرجة الأولى عمل عظيم نتمنى له التوفيق فى مهمته التى نحن أحوج ما نكون اليها حتى يقدم الى الأمة الاسلامية دعاة متطوعين قادرين على حمل الرسالة .

مقر المعهد : تكية وسبيل السلطان محمود — ٣٢٩ شارع بورسعيد (درب الجماميز سابقا) الدرب الأحمر .

مدة الدراسة بالمعهد عامان دراسيان .. على أربعة فصول كل عام فصلان وكل فصل أربعة شهور . قسم نظامى وقسم انتساب لا يشترط المؤهل .. والمعهد يمنح اجازة ، لمن يجتاز امتحانات الفصول الأربعة على أن يقدم بحثا فى احدى المواد المقررة لا يقل عن ثلاثين صفحة فولسكاب ويناقش فى جلسة علنية .

والدراسة بدأت بالمعهد الأحد ٢ من المحرم ١٣٩٩ — ٣ ديسمبر ١٩٧٨ وعلى كل راغب فى معلومات اضافية الاتصال بمقر المعهد المشار اليه آنفا .

وأرجو ان يكون فى هذا رد على رسالة الأخ عجيب عبد الرحمن عباس — النيل الزراعى السودانى .

مع تمنياتى للمعهد وللراغبين بالتوفيق والاصرار على اجتياز جميع العقبات والله ولى التوفيق .

رسالة قوص :

منبر الاسلام ــ منارة الهداية والفكر القويم

باديء ذى بدء ، أحييكم بأعطر وابهج تحية ، وهى تحية الاسلام .. تحية طيبة مباركة من عند الله تعالى ، فالسلام عليكم وعلى من اتبع الهدى ورحمة الله وبركاته ..

فعاطرة تحياتى أقدمها اليكم على هذا العمل الرائع ، والانجاز الكريم ، والجهد البناء المثمر فى سبيل اخراج مجلة ثقافية اسلامية فى ثوب قشيب تحمل المعانى الكريمة التى تفيد المؤمن فى دنياه وأخراه وليعرف طريقه السليم دون التواء أو اعوجاج ومجلتنا منارة الهداية ، وشعاع الفكر تحرص على أن تقدم لقارئها آيات من كتاب الله الكريم مشفوعة بالتفسير ، وكذلك تقديم باب شامل كامل عن سنة رسول الله الهادى البشير صلوات الله عليه ، وبابا آخر لفتاوى الاسلام بالاضافة الى العديد من المقالات والموضوعات الشيقة الممتعة فى مناسبات معينة مما جعلت القراء يقبلون عليها كمورد المياه العذب ، وهذا مما يبشر بالخير والتفاؤل .

فلكم منى سيادتكم أسرة التحرير ، والعاملين المخلصين بالمجلة ولكل من يكتب كلمة ورأيا حرا من أجلنا ــ وافر التحية ، وفائق الاحترام .

سليمان جادو سيلمان
كلية الآداب ــ قنا

شكرا يا أخى الفاضل على هذا الاحساس الفياض الذى أرجو أن نظل حاملين لواءه .. وشكرا على رسالتك الرقيقة غير المنشورة . مع أصدق تحياتى وتقديرى ..

***

● الى قسمنا العزيز ــ مع القراء بمجلتنا الكبرى « منبر الاسلام » .

منذ أمد طويل وأنا أفكر بالكتابة اليكم .. ولقد حانت الفرصة .

تحية طيبة من القلب مباركة من عند الله .
عاطرة من الروح وصافية من الوجدان أرسلها اليكم من قريتى « ابيانه » راجيا وصولها وكل من يعمل بهذه المجلة العظيمة متمتع بموفور الصحة والتوفيق اننى من قراء وعشاق مجلة « منبر الاسلام » هذه المجلة القيمة التى تنير لنا الطريق .. وترشدنا الى الاسلام الصحيح . من أجل رفع راية الاسلام .

وما تقدمونه من مقالات وموضوعات شيقة . من دينية وثقافية واجتماعية وسياسية . هذه ليست مبالغة بل هى كلمة حق يجب أن تقال ..

تحية حب وتقدير وفخر واعزاز لكل يد تعمل فى مجلتنا الحبيبة حتى تخرج لنا بهذه الصورة المشرفة .

الاسم : أحمد محمد عمر الابيانى

كفر الشيخ ــ بريد مطوبس ــ ابيانه

على أمل تحقيق هذه الأمنية ونشر كلمتى فى العدد القادم وهو رقم ٥

ويسر مجلة منبر الاسلام أن تحقق رغبتك بنشر رسالتك التى نعتز بها وصورتك ببريد التعارف .

***

منبر الاسلام
ورسالة الاخوة
بين الأشقاء العرب

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على مولانا رسول الله .

تحية طيبة مخلصة من المملكة المغربية الى دولتنا الثانية الشقيقة الجمهورية المصرية العربية انها تحية عربية . وكما قال الله تعالى فى كتابه العزيز بعد : بسم الله الرحمن الرحيم « **انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم** » صدق الله العظيم نعم خلقنا من امراة ورجل وخلقنا شعوبا وقبائل لنتعارف فيما بيننا ولنخلق روابط أخوية مسلمة ولهذا قررنا انا وابن خالتى أن نكتب لكم هذه الرسالة لنعبر لكم فيها مشاعرنا وتشكراتنا لسعادتكم ونتمنى لكم التوفيق والنجاح فى مجلتكم فى جميع المجالات الدينية . وسدد الله خطاكم . وكما نتمنا أن تسجلوننا فى صفحة المراسلات والسلام .

يوسف بن عمى يتمنى المراسلة من فتى أو فتاة من جميع أقطار الدول العربية . يحب الموسيقى ، الحيوان ، الأقصوصات . فيروز . يتكلم اللغة العربية والفرنسية وشيئا ما من اللغة الانجليزية . يبلغ من العمر ١٦ سنة يوسف بن عمي رقم ٥ زنقة طنجة ص.ب ١٧٨ بركان ناحية وجدة ــ المملكة المغربية .

منصورى عبد الحميد البالغ من العمر ١٨ سنة طالب بالثانوية للشعبة العلمية يرغب المراسلة مع جميع الأصدقاء من أنحاء اقطار الدول العربية كانوا فتيان أو فتيات .

هوايته : قراءة القصص ، تبادل الكتب ، تبادل الآراء ، من يحب المراسلة معه يتصل بالعنوان الآتى :

منصورى عبد الحميد شارع محمد الخامس رقم ٩٩ بركان ــ عمالة وجده ــ المغرب .

● يسر مجلة منبر الاسلام أن تتلقى دوما رسائل الأشقاء العرب فالعروبة وصل وصلة .

***

تحية تقدير من الدار البيضاء يبعث بها القارىء الصديق الزيطة عبد الرحيم .. قائلا :

انه لشرف عظيم لى أن أحصل على مجلة منبر الاسلام فهى الزاد الدينى والثقافى الأصيل .. وأنا اكتب لكم هذه الرسالة لانني أردت أن اكون طالبا مسلما وصادقا وهذه هى رسالتى اليكم . جعلكم الله موطن الرجاء وملجأ الضعفاء وجزاكم الله خير الجزاء .

● شكرا يا أخى على هذه الروح الاسلامية الصادقة والمجلة تسعد كل السعادة أن تحقق الرابطة الفكرية والثقافيةوالدينية بين أرجاء الأمة الاسلامية .. وتأمل أن تكون دائما عند حسن الظن بها .

***

● الى الأخ الصديق عويضة اسماعيل عبد الغنى المنطقة الحسابية تليفونات أبو تيج .

ارجو أن تعلم يا أخى أن رسالتك السابقة والمرسلة تحت رقم ٣١٩ بتاريخ ١٩٧٩/١/١٣ قد تم ابلاغها فى صدق وأمانة الى جهة الاختصاص ولك أن تطمئن كل الاطمئنان فى ظل دولة العلم والايمان وقيام السلام العادل ..
وشكرا لك على تحيتك الرقيقة .

***

الزوجة الصالحة

حقا انها أمنية يسعى الى رحابها الطاهر كل من هداه الله وأراد له الخير والحياة السعيدة والذرية الصالحة .

حول هذا المعنى الأصيل تغنى شاعرنا بأبيات عبرت عنه أصدق تعبير وصورته أصدق صورة حيث يقول :

فى ظلمة الليل عقل ظل مفتكرا
فى نور آيات ربى دام مقتدرا

قد عن له رفيق راح يسأله
عن زوجه كيف يدنومنه مختبرا

أمر مطاع ، نجى من كان يحفظه
من أيدى نار شقاق أج مستعرا

عقل رزين الى الخيرات يرشده
وقلبه قد صفا وصام مصطبرا

مال حلال تزكى طاب منفقه
والبيت أمن اليه حج معتمرا

شكرا للأديب الشاعر وجدى محمود القللى ــ طنطا قحافة

عدد جمادى الأولى فى الطريق ..

ــ

الى الأخ الحاج عبد الحميد محمد يونس ــ بنها :

أشكر لسيادتك هذه المعانى السامية التى نرجو الله دوما أن نكون أهلا لها .. والله ولى التوفيق .. ويسرنا أن تصلنا رسائلك .

أما بخصوص عدد جمادى الأولى وما سبقه وما تلاه من أعداد فقد نفد من السوق فور الصدور .. وسأبحث عنه وأرسله اليك ..

***

من يرد الله به خيرا يفقهه فى الدين

من هذا المنطلق الكريم جاءت رسالة الأخ الفاضل الأديب محمدى حسنى الشافعى ــ ساموال ــ المحلة الكبرى .

واذ أشكر لك يا أخى هذه التهنئة الرقيقة التى هى حقا ثمرة أخوة عاهدوا الله ورسوله أن يعملوا فى سبيل نشر الدعوة الاسلامية .. مؤثرين ما عند الاله من جزاء ورضا وتأييد على كل ما عداه مهما اشتد بريقه .. وهو ما أراك بفضل من الله قد عبرت عنه أصدق تعبير .

والمجلة يسرها أن تتلقى انتاجك الأدبى وترحب به دون تفرقة لأن هذا شىء غير متعامل به .. أما بخصوص التأمين فهناك ابحاث سوف تنشر بالمجلة لبيان الرأى الفصل وتبيان الحلال من الحرام .. على صفحات المنبر الحر .. منبر الاسلام ..

بريد التعارف

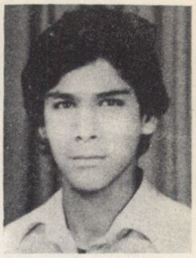

الاسم : محمد حسين حسنين فراج
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : القراءة والاطلاع
العنوان : ٣٧ ش مطر روض الفرج
شبرا مصر

الاسم : عبد العظيم حميدة شحاته
حميدة
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٨ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب والمجلات
الاسلامية
العنوان : محافظة الشرقية
مركز الحسنية الظواهرية الفختاع

الاسم : امام محمد امام الطحلاوى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة القرآن والاطلاع
الدينى
العنوان : أشمون —
ش الروضة منوفية

الاسم : محمد محمد المكاوى منصور
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : كفر شبين القناطر قليوبية

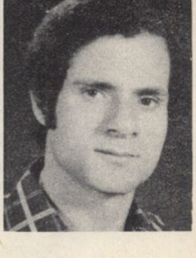

الاسم : أحمد محمد عمر الابيانى
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع والمراسلة
العنوان : كفر الشيخ بريد مطوبس
— ابيانه
١ ش سعد زغلول

الاسم : عبد الرحمن احمد عوض
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : قراءة الكتب الدينية
والمراسلات
العنوان : كفر شبين القناطر
القليوبية

الاسم : محمد أحمد عبد الفتاح
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : طالب جامعى
السن : ١٩ سنة
الهواية : قراءة الكتب الدينية
العنوان : كلية التربية ـ المنصورة دقهليـــة

الاسم : اسامة حسين مأمون
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٥ سنة
المهنة : طالب
الهواية : الاطلاع الدينى والمراسلة
العنوان : المنصورة ش على شرف عمارة الحسينى النجار

الاسم : ابراهيم كامل مصطفى رزق
البلد : ج٠م٠ع
المهنة : موظف
السن : ٢٤ سنة
الهواية : المراســلة وقراءة الكتب الدينيــة
العنوان : المنصــورة ـ نقيطه ـ دقهليـــة

الاسم : محمد عبده أحمد
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٦ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : قراءة الصحف والمجلات الدينية
العنوان : نجع حمـــاد ـ الشرقى بهجورة ـ نجع ضاحى الشرقى

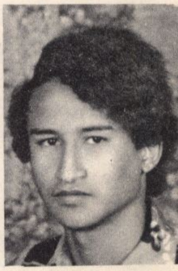

الاسم : محمد فتحى الحلوانى
البلد ج٠م٠ع
السن : ١٧ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهـواية : الاطـلاع وقراءة الكتب الدينية
العنوان : اسوان ـ دراو ـ نجع الشيخ عامر

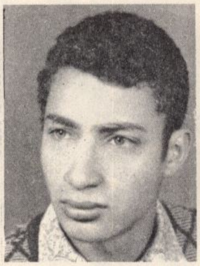

الاسم : محمود محمد محمود حسن
البلد : ج٠م٠ع٠
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب جامعى
الهواية : المراسلة والاطلاع
العنوان : ١٧ ش ١٦ ـ زهـــراء حلوان ـ القاهرة

الاسم : عيد غريب عيد النضيعى
البلد : ج٠م٠ع
السن : ٢١ سنة
المهنة : طالب ثانوى
الهواية : المراسلة وقـراءة الكتب الدينيـــة
العنوان : عـرب العيـايدة مركز الخانكة القليوبية

الاسم : احمـد محمـد عســاف عبد الرحمن
البلد : ج٠م٠ع
السن : ١٩ سنة
المهنة : طالب
الهواية : القراءة الدينية والمراسلة
العنوان : ١٣٢ ش ترعة الجبل منشية الصدر ـ القاهرة

صفحة

● **لقاء الشهر**
فضيلة الدكتور عبدالمنعم النمر وزير الأوقاف . ٢

● **مع القرآن الكريم نظرات ودراسات**
تفسير سورة النساء
الأستاذ أحمد حسين ٨

من اساليب القرآن الكريم فى التسامى بالخصومة
الدكتور عبد الحليم حفنى ١٣

القراءات القرآنية وصلتها باللهجات العربية
الدكتور عبد الغفار حامد هلال ١٧

المثل القرآنى وقضية البعث
الدكتور أحمد غلوش ٢٢

الجانب الحضارى فى القرآن (مجتمع الصلاة)
الدكتور عبد الفتاح محمد سلامة ٢٥

الجدل فى القرآن الكريم
الدكتور عبد الكريم دهينه ٣٠

مقام ومقال : رسالة هادئة الى الخمينى الثائر
بقلم رئيس التحرير ٣٢

● **الحياة فى ظلال التشريع**
له الاسماء الحسنى (القدوس)
الدكتور أحمد الشرباصى ٣٨

تحقيــق حول تصحيح جميع
ما فى صحيح البخارى ومسلم
الدكتور الحسينى محمد أبو فرحة ٤٠

وفاء الشريعة الاسلامية بمصالح البشرية
الدكتور السيد صـــالح عوض ٤٤

● **من وحى السيرة**
من ذكريات شعبان وتحويل القبلة
الدكتور عبد الغنى الراجحى ٥٠

مع عظمة محمد صلى الله عليه وسلم
الدكتور عبد الستار زموط ٥٤

● **حضارة الاسلام**
الانسان فى نظر الاسلام
الدكتور محمود حمدى زقزوق ٥٨

تاريخ اسلامى من المدونات المسيحية
الأستاذ محمد صبيح ٦١

العقيدة فى الاسلام
الدكتور محمود مزروعة ٦٤

الدين ضرورة حتمية
الدكتور أحمد عبد الحميد الشاعر ٦٧

لكل داء دواء
الدكتور السيد الجميلى ٧٠

صفحه

النظرية السياسية فى الفكر الاسلامى
الدكتور طه الدسوقى ٧٣

الاسلام والمسلمون فى الصين
الأستاذ السيد أمام ٧٧

● **التصوف والفلسفة الاسلامية**
فى الزهد صفاء الروح
الدكتور على على صبيح ٨٠

● **الدعوة والشباب**
يا شباب هذا وقت العمل
الشيخ منصور الرفاعى عبيد ٨٤

● **كتـاب الشـهر**
الاسلام فى الفكر الغربى
عرض وتلخيص ليلى عبد البـاقى ٨٨

● **انباء وآراء**
أخبار العالم الاسلامى
اعداد محمد حسن أبو حطب ٩٤

مختارات من الصحف والمجلات
اعداد أحمد عبد الرحيم السايح ٩٦

● **اخلاق ومواقف**
اعداد حامد المرسى تقى الدين ٩٩

● **شخصيات اسلامية**
الحسن بن على رضى الله عنه
الأستاذ توفيق أبو عـلم ١٠٢

● **الشعر الاسلامى**
ملك الله
الأستاذ محمد حليم غالى ١٠٦
بطل السلام
الأستاذ رشاد يوسف ١٠٧

● **نادى القصة والمسرحية**
يوسف الصديق (تمثيلية فى حلقات)
الأستاذ بهاء الدين القبانى ١١٠

● **الأسرة المسلمة**
الأم المثالية فى الاسلام
الشيخ عبد الفتاح نصير ١١٥

● **الافتـاء**
انت تسال والمفتى يجيب
فضيلة الدكتور موسى شاهين لاشين ١١٩

مع القـراء
يحرره فؤاد هيبه ١٢١
بريد التعـارف ١٢٤

مواقيت الصلاة

اليوم	شعبان ١٣٩٩	يونية ١٩٧٩	الفجر ق	الفجر ت	الظهر ق	الظهر ت	العصر ق	العصر ت	المغرب ق	المغرب ت	العشاء ق	العشاء ت
الثلاثاء	١	٢٦	١٠	٣	٥٨	١١	٣٣	٣	٠٠	٧	٣٣	٨
الأربعاء	٢	٢٧	١٠		٥٨		٣٣		٠٠		٣٣	
الخميس	٣	٢٨	١٠		٥٨		٣٣		٠٠		٣٣	
الجمعة	٤	٢٩	١٠		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣	
السبت	٥	٣٠	١١		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣	
الأحد	٦	أول يوليه	١١		٥٨		٣٤		٠٠		٣٣	
الإثنين	٧	٢	١٢		٥٩		٣٤		٠٠		٣٣	
الثلاثاء	٨	٣	١٢		٥٩		٣٤		٠٠		٣٣	
الأربعاء	٩	٤	١٣		٥٩		٣٥		٠٠		٣٣	
الخميس	١٠	٥	١٣		٥٩		٣٥		٠٠		٣٣	
الجمعة	١١	٦	١٤		٥٩		٣٥				٣٣	
السبت	١٢	٧	١٥		٠٠	١٢	٣٥		٥٩	٦	٣٢	
الأحد	١٣	٨	١٥		٠٠		٣٦		٥٩		٣١	
الإثنين	١٤	٩	١٥		٠٠		٣٦		٥٩		٣١	
الثلاثاء	١٥	١٠	١٦		٠٠		٣٦		٥٩		٣١	
الأربعاء	١٦	١١	١٧		٠٠		٣٦		٥٩		٣١	
الخميس	١٧	١٢	١٨		٠٠		٣٧		٥٨		٣٠	
الجمعة	١٨	١٣	١٩		١	١٢	٣٧		٥٨		٢٩	
السبت	١٩	١٤	١٩		١		٣٧		٥٨		٢٩	
الأحد	٢٠	١٥	٢٠		١		٣٧		٥٧		٢٨	
الإثنين	٢١	١٦	٢١		١		٣٧		٥٧		٢٨	
الثلاثاء	٢٢	١٧	٢١		١		٣٧		٥٧		٢٧	
الأربعاء	٢٣	١٨	٢٢		١		٣٧		٥٦		٢٦	
الخميس	٢٤	١٩	٢٣		١		٣٨		٥٦		٢٦	
الجمعة	٢٥	٢٠	٢٤		١		٣٨		٥٥		٢٥	
السبت	٢٦	٢١	٢٥		١		٣٨		٥٥		٢٤	
الأحد	٢٧	٢٢	٢٦		١		٣٨		٥٤		٢٣	
الإثنين	٢٨	٢٣	٢٧		١		٣٨		٥٤		٢٣	
الثلاثاء	٢٩	٢٤	٢٧		١		٣٨		٥٣		٢٢	

شركة الشرق للتأمين

كبرى شركات التأمين فى مصر

هناك أكثر من مفاجأة سارة فى طريقها إليك خلال هذا العام ١٩٧٩

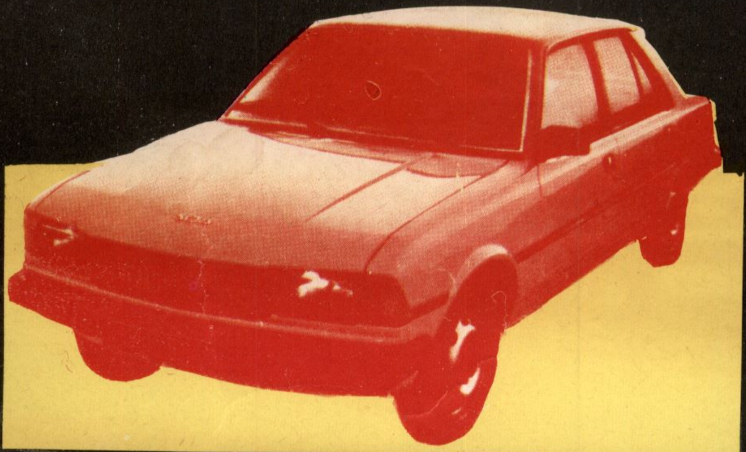

● للمؤمن قبل ٣١/١٢/١٩٧٨

الحق فى الاشتراك فى السحب الذى
يجرى كل ٦ شهور للفوز بالسيارة :

بيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جـ أو مضاعفاتها
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جـ فله الحق فى
الاشتراك فى السحب على :

١٠ غسالات سرفيس

● كما أن هناك ميزة أخرى

فالمؤمن قبل ٣١/١٢/١٩٧٨ بمبلغ أقل له
الحق فى استكمال مبلغ تأمينه إلى ٢٠٠٠ جـ
للفوز بالسيارة **بيچو**
أو إلى ١٠٠٠ جـ للفوز بغسالة من بين
١٠ غسالات سرفيس
وذلك فى السحب الذى يجرى
كل ٦ شهور على الجائزتين

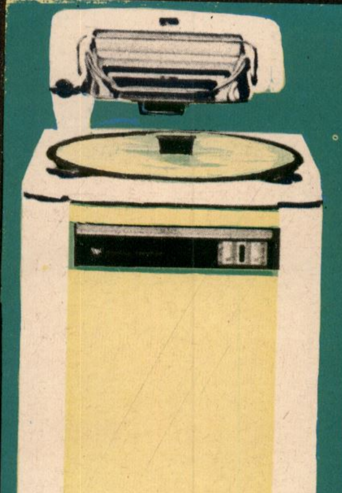

● للمؤمن خلال ١٩٧٩ :

الحق فى الاشتراك فى السحب الذى
يجرى كل ٣ شهور للفوز بالسيارة :

بيچو ٣٠٥

إذا كان مبلغ التأمين ٢٠٠٠ جـ أو مضاعفاتها
وإذا كان مبلغ التأمين ١٠٠٠ جـ فله الحق فى
الاشتراك فى السحب على :

٥ غسالات سرفيس
١٠٠ ساعة رادو

تسلم السيارة من الملحق الجمركى
مركز التنمية والتجارة .
وجيه أباظة .
الوكيل الوحيد لشركة
بيچو الفرنسية بجمهورية مصر العربية
تسلم الغسالات من شركة الكويت والبلاد العربية

حظاً سعيداً لجميع المؤمنين ..
مع تحيات ... "أسرة الشرق للتأمين"

أحل الله البيع وحرم الربا

فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله

الشركة الإسلامية للاستثمار الخليجى

الشارقة
دولة الإمارات العربية المتحدة

ت: ٣٥٣٠٧٥/٠٦
تلكس: ٨٥٩٠/٦
ص.ب: ٦١٢٩

تطرح

صكوك المضاربة الإسلامية لحامله

بشرائك للصك

تصبح شريكا بمالك فى شركة المضاربة الإسلامية

مع

الشركة الإسلامية للاستثمار (المضارب)

والتى

تستثمر لصالحك هذا المال بأكفأ الأساليب الاستثمارية

تحت رقابة

ا- هيئة الرقابة الشرعية — برئاسة فضيلة الشيخ محمد خاطر مفتى مصر السابق

ب- مراقب الاستثمار — د. عبد العزيز حجازى

ويضمن المضارب (الشركة الإسلامية للاستثمار) رأس مال المضاربة **حصيلة الصكوك** وهذا مقرر شرعاً.

إذا ثبت أن المضارب قد أخل بشروط المضاربة أو قصر فى حفظ المال وما يرزق الله به من الربح يكون بين حامل الصك والشركة الإسلامية للاستثمار بنسبة **تسعة أعشار** لحامل الصك والعشر للشركة الإسلامية للاستثمار (المضارب) نظير قيامه على إدارة المال واستثماره.

الأهرام
مطابع الأهرام التجارية
القاهرة